

صورة الغلاف :

الكمة المشرفة

« ان اول بيت وضع للناس للذي
بيكة مباركا وهدى للعالمين »
(صدق الله العظيم)

التمن :

٥٠ فلسا	السكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ غروتش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الوعى الإسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١٢٠

غرة ذى الحجة ١٣٩٤ هـ
ديسمبر ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وابقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والمثنون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى
الاشتراك السنوى للهيأت فقط

أما الافراد فشترون رأسا
مع متمعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة الأوقاف والمثنون الاسلامة
صندوق بريد : ١٣ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسلام

والعلاقات الاجتماعية

للاستاذ أحمد البسيوني

الناس الى الظفر بها « أولئك يسارعون في الخيرات ، وهم لها سابقون » ٦١ سورة المؤمنون « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » ١٤٨ سورة البقرة .

والتعاون مبدأ من مبادئ الاسلام ، التي أرسى قواعدها في المجتمع الانساني ، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة ، فأعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده عاجز عن النهوض بها ، والمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه ، فإذا ما تضافرت القوى ، وتساندت الجهود هانت الشدائد ، وخف وقعها على الناس .. والتعاون (ضريبة) انسانية ، يؤديها المرء ، زكاة عن عاقبته وجاهه .

الاسلام دين الله : جاء لاصلاح الحياة ، وقيادة مسيرتها على طريق الخير والحب ، وقد أراد لهذا الدين العام خالد ، أن يكون المنهج الكامل ، للحياة الفاضلة ، فهو يقيم العلاقات بين الناس جميعا ، على أساس من التراحم والتكافل ، ويجعل المحبة ، هي الرباط الأول والأوثق في حياة البشرية ، والخير في نظر الاسلام ، هو غاية الغايات في هذه الحياة ، وهو المقصد الأعظم لجميع العبادات التي شرعها الله للناس .. والخير ، شعار هذه الأمة ، وطريقها الى الفلاح والنصر « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ٧٧ سورة الحج ، وهو غايتها التي تنشط لأدراكها ، وتسبق

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب
 يوم القيامة ، ومن يسر على مصسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ،
 ومن ستر مسلما ، ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون
 العبد ، ما كان العبد في عون أهله » .
 (رواه مسلم)

من نفس عن مؤمن كربة من
 كرب الدنيا ، نفس الله عنه
 كربة من كرب يوم القيامة :

القاعدة التي تقوم عليها الممارسة
 العادلة في الاسلام ، أن الجزاء من
 جنس العمل ، بمعنى أن كل من عمل
 عملا ، خيرا كان أم شرا ، جوزى
 عليه جزاء مطابقا لجنس هذا العمل ،
 فمن يسر يسر عليه ، ومن شدد
 شدد عليه ، ومن أنفق ينفق الله
 عليه ، ومن أحب الله ، أحبه الله ..
 وهكذا .. وقد تكاثرت النصوص في
 الاسلام ، تؤيد هذا المعنى وتؤكد
 كقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما
 يرحم الله من عباده الرحماء »
 « احفظ الله يحفظك » « من أقال
 مسلما أقال الله تعالى عثرته »
 « يحشر الناس يوم القيامة أعرى
 ما كانوا قط ، وأجوع ما كانوا قط ،
 وأظمأ ما كانوا قط ، وأنصب ما كانوا
 قط ، فمن كسا الله ، كساه الله ،

فرحمت على زكاة ما ملكت يدي
 وزكاة جاهي أن أعين وأشرفما

والرسول الكريم صلوات الله
 وسلامه عليه ، لا يريد أن يعرفنا
 الخير تعريفا نظريا فلسفيا ، فذلك
 يجعل مفهومه حائرا غامضا في أذهان
 المسلمين ، ولكنه يأخذ بيدنا الى
 مجالات الخير ، ويرشدنا الى أبوابه
 المتعددة في الحياة .. وفي الحديث
 الشريف الذي معنا ، يقرر الاسلام
 أعظم أصل من أصول المدنية الفاضلة ،
 وأقوم مبدأ من مبادئ الإصلاح
 الانساني العام ، وذلك هو مبدأ
 التراحم ، والتكافل الاجتماعي ، الذي
 يقوم على كثير من الفضائل الخلقية
 الرشيدة ، وأن هذا الحديث
 الجامع ، لا يستطيع الانسان أن يمر
 به ، دون أن يقف عند كل جملة من
 جملة ، وقفة طويلة ، فيها أعظم
 الذكرى « لمن كان له قلب أو ألقى
 السمع وهو شهيد » .

فقال : « فى كل كبد رطوبة صدقة » وأخبر أن بغيا ، سقت كلبا يلهث من شدة العطش ، فشكر الله لها ، ففقر لها .

والرحمة الاسلامية ، رحمة جماعية ، تعم ولا تخص ، تبسط جناحيها على الكون كله ، على البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، والإنسان والحيوان . . لقد قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : لقد أكثرت يا رسول الله من الرحمة ، وأنا نرحم أزواجنا وأولادنا . فقال الرسول الرحيم : « ما هذا أريد ، إنما أريد الرحمة بالكافة » !

وخص الجزاء هنا بتفريج كرب يوم القيامة ، لأن كرب الدنيا بالنسبة الى كرب الآخرة كالأشياء ، فادخر الله تعالى جزاء تنفيس الكرب عنده ، لينفيس به كرب الآخرة ، ومن ظفر بهذا فقد فاز فوزا عظيما ، ومقابلة كربة الآخرة بكربة الدنيا ، ليس معناه أنها حسنة بحسنة ، فان قانون الجزاء فى الاسلام ، يجعل الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها ، قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ، وهم لا يظلمون » (الأنعام ١٦٠) فان الكربة الواحدة من كرب يوم القيامة ، تشتمل على أهوال كثيرة ، وأحوال صعبة ، ومخاوف جمة ، مما يجعلها تعدل فى ميزان الجزاء كربا كثيرة من كرب الدنيا ، فقد تعدل عشرة منها أو تزيد ، وان يوم القيامة يوم عبوس قطرير ، تكتنفه الأهوال ، ويغشى فيه الناس من الكرب ما تذهل به عقولهم قال تعالى : « يأيتها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ،

ومن اطعم لله ، اطعمه الله ، ومن سقى لله ، سقاه الله ، ومن عفا لله ، أعفاه الله » « ان الله تعالى يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » « من لا يرحم لا يرحم » « من أخذ شبرا من أرض ، طوقه يوم القيامة من سبع أرضين » وكقوله تعالى : « فاذكرونى أذكركم » (البقرة ١٥٢) « وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم » (البقرة ٤٠) « ان تنصروا الله ينصركم » (محمد ٧) .

ونفث : أزال وفرج ، من تنفيس الخناق ، أى أراحه حتى يتمكن المختنق من أن يأخذ له نفسا ، فمن أعان أخاه على شدة نزلت به ، فكأنما خلى بين رئتيه ، وبين الهواء المنطلق ، تعب منه بعد طول احتباسها عنه ، وفى ذلك سلامتها . وحفظ حياة صاحبها . والكربة . الشدة العظيمة التى توقع صاحبها فى الكرب وشدة القم ومنه الحديث : « كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه الوحي كرب له » أى أصابته منه شدة وجهد .

وتنفيس الكربة ، أن يخفف وقعها عن المكروب ، بأن يعينه بنفسه ، أو ماله ، أو جاهه ، أو زايه ومشورته ، أو اظهار العطف عليه ، والمشاركة له فى المحنة ، ولذلك أثر طيب فى نفوس المكروبين ، وفى خلق المجتمع المتراحم المتواصل ، وخص المؤمن بالذكر ، لمزيد شرفه وحرمة ، فالثواب فيما يفعل معه من الاحسان أكد ، والا فالمراد هنا التفريج عن أى نفس مكروبة كائنة ما كانت ، والتعاون فى الاسلام مفروض بين الناس جميعا ، مراعاة لرابطة الاخوة الانسانية ، وفى الحديث الشريف : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء » وحتى البهيمة تدخل فى ذلك أيضا ، لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سقياها

وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » (الحج ١ ، ٢) يتلهم الناس فى هذا اليوم ، منافذ الى رحمة الله وعفوه ، ولا شيء يزيح هذه الكروب ، الا ما قدم الناس من صنائع المعروف ، فرب متصدق على جائع بتمررة ، أو باذل شربة ماء لذى كبد رطبة ، ينجو بما قدم من هول ما يلقي ، فكل انسان يومئذ ، فى ظل خيريه وبره يقول المعصوم صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » وخرج البيهقى من حديث انس مرفوعا « ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار ، فيناديه رجل من اهل النار : يا فلان هل تعرفنى ؟ فيقول : لا والله ما أعرفك ! من انت ؟ فيقول : انا الذى مررت بى فى دار الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك ، قال : قد عرفتك ، قال : فاشفع لى بها عند ربك ، قال : فيسأل الله تعالى فيقول : شفعنى فيه فيؤمر به فيخرجه من النار » .

ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة :

المعسر : هو الضيق والشدة ، والمعسر : هو من عليه دين ، ومعسر عليه أداؤه ، أو هو من ضاقت ذات يده ، ولم يجد لديه ما يكفى لسد حاجته . وبعد أن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيس الكرب فى عمومها ، سواء كان سببها قلة المال ، أو اضطراب الحال ، أو الأزمات النفسية ، التى يكون مبعثها الحزن على فائت ، أو الخوف من مستقبل ، ذكر التيسير على المعسر ، وذلك يكون بالإبراء ، والهبطة ، والصدقة ، وعدم مطالبتة بالدين ، حتى يبذل الله عسره يسرا كما قال تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة

الى ميسرة » (البقرة ٢٨٠) أو يضع عنه الدين ، ويبريء ذمته منه ، ابتغاء وجه الله ، فيقيه بذلك هم الليل ، وذل النهار ، أو يعطيه من المال ما يزول به اعساره ، وكلاهما له فضل عظيم . وفى الصحيحين : « كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، فلحق الله فتجاوز عنه » ... وفى رواية قال الله : « نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عنه » ! وقال صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، فلينفس عن معسر أو يضيع عنه » وفى حديث آخر : « من أنظر معسرا ، أو وضع عنه ، أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله » ويقول عليه الصلاة والسلام : « من أراد أن تستجاب دعوته ، وتكشف كربته ، فليفرج عن معسر » واقرض المحتاج من أعظم درجات المعروف ، وأفضل القربات عند الله ، لأن صاحب القرض ، لا يطلب الا محتاجا ، فهو أعظم أجرا من الصدقة ، لأنها ربما وقعت على غير أهلها .

ومن ستر مسلما ، ستره الله فى الدنيا والآخرة :

ستر العيوب فضيلة ، والمتصف بها متخلق بأخلاق الله عز وجل ، وقد تتابعت النصوص تشيد بهذه الفضيلة ، وتعلل بن شأنها ، وتنهى عن رذيلة كشف العيوب ، وتتبع العورات .. فقد أخرج ابن ماجه : « من ستر عورة أخيه ، ستر الله عورته يوم القيامة » وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى : « يا معسر من آمن بلساته ، ولم يدخل الايمان فى قلبه ، لا تفتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من تتبع عوراتهم ، تتبع الله عورته ، ومن

للتعاون مع الغير ، واغاثة الملهوف ، وقضاء الحوائج ، نسجل منها ما يجب على كل مسلم أن يعيه ، ويفاخر به ، ويغالى بقيمته ، فهو دليل على أن الاسلام تنتفجر تعاليمه برا ورحمة ، لتفيض على الناس أجمعين سراحة ونبلا ..

عن الحسن أنه أمر ثابتا البناني بالمشي في حاجة له ، فقال : أنا معتكف ! فقال له الحسن : يا أعمش ! أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم ، خير لك من حجة بعد حجة ..

وروى الامام احمد أن خباب بن الأرت خرج في سرية ، فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنز العيالة ، فتمتلىء الجفنة حتى يفيض حلابها عن سابق عهد .

وكان أبو بكر يحلب للحى اغنامهم ، لأن العرب كانوا يستقيحون أن تحلب النساء ، فلما استخلف أبو بكر ، قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا ! فقال أبو بكر : بلى ، وإنى لأرجو ألا يغيرنى ما دخلت فيه ، عن شيء كنت أفعله ، واستمر يحلب لهم ..

وكان عمر — رضى الله عنه — يتعاهد الأرامل ، فيستقى لهن الماء ، ويخرج عنهن الأذى ، ويكنس لهن البيوت ! وراه طلحة مرة داخلا بيت امرأة ليلا ، فدخل لها نهارا ، فاذا هى عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ فقالت له : منذ كذا يتعاهدنى بما يقوم بى من البر ، وما يصلح لى شأنى ! فقال طلحة لنفسه : ثكلتك أمك يا طلحة ! أعورات عمر تتبع ؟! كما كان الخليفة العظيم ، يتفقد بيوت المدينة ليلا ، فيوفر لها الأمن ، ويقضى حاجة

تتبع الله عورته ، يفضحه فى بيته « والمستر المطلوب ، إنما هو على من لم يشتهر بالأذى والضرر ، فهذا لا يستر عليه ، بل يجب اظهار حاله للناس ، حتى لا يخدعوا فيه ، فيقعوا فى شره ، أما المستور الحال الذى لا يعرف بشيء من المصاى ، فاذا بدرت منه هفوة ، أو وقعت منه زلة ، فلا يجوز هتكها والتحدث بها .. هذا كله فى ستر مفصية وقعت وانقضت ، أما المتلبس بالمصية فعلا ، فالواجب زجره ولا يحل تركه ، ومن عجز لزمه رفع الأمر الى الحاكم ، اذا اقتضى الأمر ذلك ..

أما اليهود ، والأمناء على شئون الدولة ، والقائمون على مصالح الناس ، فيجب كشف عيوبهم عند الحاجة الى ذلك ، حتى توضع اهليتهم فى ميزانها الصحيح ، وليس تجريحهم من الغيبة المحرمة ، بل هو من النصيحة الواجبة ..

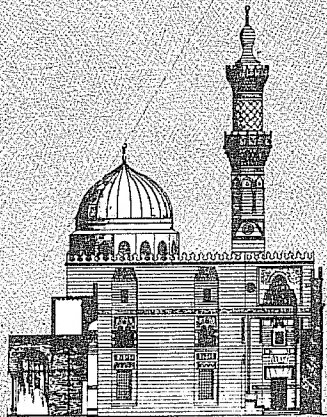
والله فى عون العبد ، ما كان العبد فى عون الله :

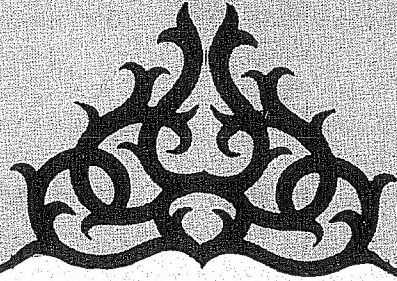
هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم ، فهذه الجملة ، شاملة لجميع الفضائل التى تضمنها الحديث ، والاعانة فيها مطلقة فى أى زمان أو مكان ، بالرأى ، وبالبدن ، وبالمال ، وبالجاه والسلطان ، وهى دائمة بدوام كون العبد فى عون أخيه ، وهذا المبدأ ينطوى على جميع أنواع المساعدات ، ما كان منها فى عصر النبوة ، أو وجد بعد ذلك على ترالى العصور ، مهما تنوعت أساليب المعونة ، وتعددت وسائلها ، وذلك يشمل مشروعات البر ، والخدمات الاجتماعية ، وكل ما من شأنه توطيد دعائم التعاون بين الأفراد والجماعات .. وفى تاريخ المكرمات فى الاسلام صور مشرقة

حقيقة الايمان ، وصفة اولياء الله ،
 اصحاب البواعث الربانية الطاهرة ،
 الذين يقدم الرسول العظيم لهم هذه
 الصورة الكريمة فيقول : « ان من
 عباد الله اناسا ، ما هم بانبياء ولا
 شهداء ، يغطهم الانبياء والشهداء
 بمكانتهم من الله تعالى » قالوا :
 يا رسول الله من هم ؟ قال : هم
 قوم تحابوا بروح الله ، على غير
 ارحام بينهم ، ولا اموال يتعاطونها ،
 فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى
 منابر من نور ، ولا يخافون اذا خاف
 الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ،
 ثم تلا هذه الآية : « الا ان اولياء
 الله ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،
 الذين آمنوا وكانوا يتقون » .

المحتاج ، ويعالج مشاكل الناس ،
 ويكرم الغرباء الضاربين خيامهم حول
 المدينة ، ويؤله بكاء صبي فى جوف
 الليل ، فلا تهدأ نفسه حتى يكفكف
 دموعه !!

وهكذا .. يضع الرسول الكريم
 فى هذا الحديث ، الأساس الذى تقوم
 عليه المعاملات بين الناس ، ويوضح
 الاسلوب الذى تعالج به الواجبات
 تجاه العلاقات الانسانية ، فهو يجعل
 الصلة بين الناس تستمد خصائصها
 من منابع نقية لا تكثرها شوائب
 المادة ، ولا تزجها الاطماع والمنافع ،
 ولكن يحركها الحب فى الله ، والرغبة
 الصادقة فى مرضاته ، والتمسك
 الحسى فى الدار الآخرة ، وهذه هى





ي في اليهود ماريّة جامحة ولا إنسان في السلوك

- ظلمهم لأنفسهم ولغيرهم
- كفروهم وصدهم عن سبيل الله
- قتلهم الأنبياء بغير حق
- شيوع الريا فيهم ، وانتشاره منهم
- اكلمهم السحت والاموال بالباطل
- لجاجتهم في السؤال وعدم وفائهم
- تطاولهم •• وتدنيهم في المعتقد والسلوك

للأستاذ الدكتور محمد النبهى

من أجل خطورة (الربا) فى المجتمع على سلامة توجيه
الانسان وجهده فى الحياة ، وأدائه لرسالته فيها كان قول القرآن
الكريم ..

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقى من الربا ان
كنتم مؤمنين .. فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله .
وان تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون . وان كان ذو
عسرة فنظرة الى ميسرة . وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

فكان هذا القول فيصلا بين ماض وحاضر :
ماض .. تصفى رواسبه من بقايا هذا الوباء فى حزم واصرار
« فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله » !

وحاضر .. يبدأ بداية انسانية كريمة ، فصاحب المال يأخذ
ماله فقط دون اضافة أو زيادة عليه « وان تبتم فلکم رؤوس أموالکم
لا تظلمون ولا تظلمون » .

وصاحب الحاجة المستضعف يدفع ما اقترضه فحسب اذا كان
ذا قدرة على الدفع والا أرجىء الى مسيرة فيه بعد ذلك « وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » !!

على ان اصحاب رؤوس الأموال لو علموا الخير لانفسهم
لتنازلوا فى اقتناع نفسى عما قدموه من قروض دون انتظار
لاستردادها ممن أخذوها منهم وهم فى حالة عسر « وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون » .

انهم بهذا التنازل يعملون على أن تستل الاحقاد من نفوس الضعفاء ويعود لها صفاؤها .. وبالتالي ترجع العلاقات فى المجتمع الى وضع طبيعى ، تقوم على امة متماسكة تؤدى رسالتها خير اداء .. !

وهذا الاجراء — كما تلزم الآية الأخذ به — يتسم (بروح الثورة) .. !!
ان الثورة تقوم على دعامتين :
أولاهما : تصفية رواسب الماضى الضعيف المعوق لقيام المجتمع الجديد .

وثانيهما : اخذ الحياة المستقبلية للأفراد والمجتمع على هدى من مبادئ جديدة ، بحيث تتركز يوماً بعد يوم وبحيث يزداد انعكاس أثرها فى وضوح على علاقات الأفراد ، وفى تحقيق أهداف مجتمعهم المنشود وهى تلك الاهداف التى قام المجتمع الجديد لتحقيقها ..
وشأن الثورة الا تتراجع ، والا تترك الحبل على الفارب ، والا تسير طواعية أو كرها فى تجاهل ما يقع .. والا ما عادت ثورة بل تفقدو أمراً مألوفاً ، والا ما قام مجتمع جديد ، بل يصبح الوضع عندئذ استمراراً للقديم ..

ومن هذه الروح الثورية الحازمة ، فى قطع دابر الربا فى المجتمع الاسلامى .. ينهج القرآن منهجه أيضاً فى أن يقابل هذا الاجراء فى الأفراد بروح زكية وبدنغ ذاتى قوى ، فيقول :

« وما آتيتكم من ربا ليروبو فى أموال الناس فلا يروبو عند الله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » !

ان القرآن يعكس المعادلة المألوفة التى كانت جارية لدى القوم ..

كانوا يحسبون أن الربا — وهو زيادة — يضيف الى المال مالا جديداً .. وأن الاتفاق ابتغاء وجه الله ولصالح المجتمع — وهو اخراج وانقاص للمال — ينقص المال ولا يبقيه عند حده .. !!

ولكن أصبح الأمر على الضد فى حساب الاعتقاد والايمان !!

وطالما اعتقدوا وآمنوا ، فهم سعداء بما يعملون طبقاً لاعتقادهم وایمانهم .. !!

والربا في تاريخ العشرية لم يشع في جماعة على نحو ما شاع في جماعة (اليهود) ، ولم يروجه فريق من الناس مثل ما روجه اليهود منذ فجر التاريخ البشرى حتى اليوم .. ورغم ما جاءهم من الرسل محذرين ومنذرين فانهم لم ينتهوا أبدا ، وأغلب الظن انهم لن ينتهوا ..

يقص القرآن الكريم عنهم :
« ونرى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان ، واكثهم السحت لبئس ما كانوا يفعلون » ..

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ويصدhem عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكثهم أموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما » ..

« لمن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » .

فمن مثل هذه الآيات ، وكذلك من واقع التاريخ الى اليوم .. نجد اليهود يتميزون بالظواهر النفسية الآتية :
أولا : باعتدائهم على الحق وأصحاب الرسالات الانسانية ، بالقتل والعناد في المعارضة .

ثانيا : بصدhem عن سبيل الله ، وهى سبيل الخير العام في الأمم والشعوب ، وباستئثارهم بالمصلحة لهم وحدهم .

ثالثا : بالمادية الجارفة التى تتمثل في اكل أموال الناس بالباطل ، وباستخدام الربا كطريق رئيسى لاستثمار المال واستغلاله .

رابعا : بارتكاب وسائل الظلم ولو ضد أنفسهم .

« واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » .

خامسا : بعدم وئائهم بالمهود والمواثيق ، ربما كان لتمكن الاتجاه المادى فيهم — عن طريق الوراثة — الأثر الاول في مصاحبتة الظواهر الاخرى لتصرفاتهم ومواقفهم ..

وقد تجاوز هذا الأثر لماديتهم الطاغية تصرفاتهم العملية الى ايمانهم القلبي وعقيدتهم النفسية .. فليست هناك أمة أو مجموعة من الناس أرسل رسول إليها في التاريخ وطالبته برؤية الله عيانا ومشاهدة مثل ما فعل اليهود .

« واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

وليست هناك أمة أو مجموعة من الناس طلبت تغيير الطعام ولو الى أدنى في المستوى واهتمت بمذاقه مثل ما فعل بنو اسرائيل مع موسى :

« واذا قلتم يا موسى لن نصير على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها ، وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بفضب من الله . ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » . وليست هناك أمة أو مجموعة من الناس امتد بها التطاول بالمال والتفاخر به الى أن تصف نفسها بالفنى بينما تصف الله بالفقر سوى جماعة اليهود ..

« لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق .. » .

مادية جامحة .. فى الاعتقاد ..

ومادية أخرى جامحة .. فى التصرف والسلوك .. !

هذه المادية الجامحة .. فى طرفيها العملى والعقيدى تساوى :
« لا انسانية » فى المعاملة .. !!

و (الربا) .. والاصرار على التعامل على أساسه ظاهرة طبيعية لدى من فقد الانسانية وتمكنت منه المادية الطاغية ..

واذا قيل : إن اليهود يشجعون الرأسمالية ونظام الحرية الفردية فى استغلال رأس المال فذلك لأنهم يرون هذا النظام فرصة للسيطرة واستغلال الاكثرية من الناس فى حاجتها الى المال ..

والربا أوضح صور الاستغلال البشرى عن طريق المال ، وأيسرها فى انماء المال وتكثيره ، فهم قراصنة المال فى المؤسسات المالية والاقتصادية العالمية ، ولكن اذا قيل أنهم يشجعون الفكر الشيوعى ويرسمون للشيوعية طريق الفكر الانسانى فذلك لأنهم يريدون تقويض المجتمع المسيحى ، ورفع المسيحية كدين يربط بين المسيحيين ويقتن لهم السلوك الخلقى ..

اذ السيطرة العالمية — وهى هدف اليهود — لا تنمو الا فى ظل احتكار المال سواء فى تداوله أو تشغيله .. ولا تنمو أيضا الا فى ظل انهيار المسيحية ، كدين يجمع بين أصحاب القوة فى الحضارة الصناعية الحديثة ، إذ أن من عدا المسيحيين من المسلمين والبوذيين وغيرهم ، فبقدر ما لهم من كثرة عددية ، يقلب عليهم الضعف فى جوانب القوة الموجهة فى عالمنا المعاصر ..

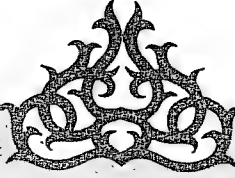
وهناك شك فى أن هؤلاء أو أولئك « من المسلمين والبوذيين » أو غيرهم اذا كسبوا جاتبا من جوانب القوة المعاصرة يكسبونها عن طريق الترابط على أساس الدين كقوة إيمانية ، أن الاسلام اليوم كالبوذية اليوم فى أزمة عنيفة لا يستطيع معها أن يرى مصيره غدا أو يلمح بعض ظواهرها .

وهذه المظاهر :

أولا : أزمة الاتحاد الماركسى ، ومعها أزمة (الصليبية الاستعمارية) وبالأخص بالنسبة للاسلام .

وثانيا : أزمة جمود رجال الدين بالنسبة للاسلام أو البوذية ، وضعف عرضهم للمبادئ الدينية فى مواجهة العرض الحديث للآراء والمبادئ المناوئة للقيم السماوية .

وذلك كله بالإضافة الى جهل الناشئة فى المجتمعات الأفريقية والآسيوية ، أو سوء فهمها لمطلوب الدين ورسالته فى أى مجتمع منها ، ثم فى المجتمع الانسانى العالمى .



وليس

قصّة

في القرآن الكريم

للأستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

ان المتعمّن في هذه القصة يجدها متصفة بكل صفات وأهداف القصص القرآنية التي شرحناها في المقال السابق . من حيث أنها جاءت بسبيل العظة والعبرة والتنبيه والتحذير . ومن حيث أنها لم تكن مجهولة كلياً أو جزئياً من سامعي القرآن الكريم الأولين . ومن حيث كونها من الوسائل التدعيمية للدعوة الإسلامية النبوية ومن المتشابهات التي يجب الوقوف منها عندما وقف عنده القرآن مع استشفاف ما فيها من حكمة وعظة وعبرة وتحذير وتدعيم .

— ٢ —

ومن الدلائل على ذلك تكرار القصة مثل معظم القصص القرآنية ، حيث تكررت بأساليب مختلفة في سبع سور . ست منها في سور مكية . وهي سور : الأعراف ، والحجر ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، و ص . ومرة في سورة البقرة

المدنية . وبينها وبين قصص الأنبياء السابقين وأقوالهم مماثلة من ناحية التكرار ومن ناحية الأسلوب والسياق . حيث جاءت مقتضبة حيناً ومسهبية حيناً . وفي كل مرة جاءت في سياق التنديد بالكفارة ومواقفهم وتمردهم كما كان ذلك في القصص الأخرى . وقد ربطت بين موقف إبليس واستحقاقه لفضيب الله بسبب تمرده وبين مواقفهم وتمردهم . وأسلوبها وعظي وليس سرداً قصصياً .

— ٣ —

وكلمة (إبليس) هي من جذر (أبلس) بمعنى (يئس) (١) وقد جاء هذا الجذر في آيات عديدة منها آية ١٣٤ في سورة الروم : (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) ، وآية (٧٤ و ٧٥) في سورة الزخرف (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) . والكلمة نعت ذم . ولا شك في أنها كانت مستعملة قبل نزول القرآن بهذا المعنى . وبالتالي إن العرب كانوا يفهمون دلالتها وهي اليائس من رحمة الله . وأنهم كانوا يعرفون أن إبليس علم على من يوسوس للناس ويفريهم بالكفر والمنكرات ويصرفهم عن الله ومكارم الأخلاق . وأنه مطرود من رحمة الله .

— ٤ —

وقصة خلق آدم وزوجته وخروجهما من الجنة باغراء الحية من قصص سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداول اليوم نسخة منه . والذي نعتقد أنه كان متداولاً في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ما فيه من قصص معروفاً في أوساط هذه البيئة . وفي الإصحاح (٢٠) من سفر رؤيا القديس يوحنا من أسفار العهد الجديد المتداول اليوم والذي كان على ما نعتقد متداولاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبينته أن الحية القديمة هي إبليس . أي أن أهل الكتاب كانوا يتداولون أن الذي أغرى آدم عليه السلام وزوجته ، وكان سبباً في إخراجهما من الجنة وهبوطهما إلى الأرض هو (إبليس) ويجوز أن يكون هذا وارداً في قرايطيس وأسفار لم تصل إلينا ، وفي صيغة القصة في سورة الأعراف الآيات (١١ — ٢٧) وما جاء في سفر التكوين عنها (الإصحاحان الثاني والثالث) تطابق غير يسير . وكل هذا يسوغ القول أن سامعي القرآن من العرب كانوا يعرفون القصة قبل نزوله . وإذا كانت هناك نقاط لم ترد في القرآن ووردت في السفر أو لم ترد في السفر ووردت في القرآن فالذي نعتقد أنه ما ورد في القرآن كان هو المتداول أو كان متداولاً . وهكذا تكون القصة من ناحيتها كقصص القرآن جاءت للتذكير بأمر كان معروفاً من السامعين للموعظة والعبرة . فكان ذلك من حكمة إيرادها حتى يتأثر بذلك سامعو القرآن من العرب .

— ٥ —

والمتمن في صيغ القصة يجد العظة والتذكير والتحذير هو المقصود الرئيسي فيها . ولقد وجه الخطاب في معظمها إلى الناس وإلى بني آدم بصورة عامة . ومما استهدفته القصة كذلك تسلية النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين :

فالذين لا يستجيبون الى الدعوة هم ذوو النيات الخبيثة ، والقلوب المريضة ، المتكبرون المتعالون ، الذين يجد إبليس فيهم مجالا واستعدادا للوسوسة والإغراء ، ومصيرهم جميعا النار . والطريق مسدود أمام إبليس بالنسبة لذوى النيات الحسنة ، والرغبة الصادقة فى الحق والهدى ، الذين يستجيبون الى دعوة الله ورسالة رسوله . وهذا مما تمثل فى ما جاء فى أكثر الصيغ : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الفاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم . إن المتقين فى جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين) والمعنى فى الآية الأولى محكى عن لسان إبليس (قال فبِعزتك لأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين) .

— ٦ —

ولعل مما يندمج فى أهداف القصة واسلوبها أمران مهمان بالنسبة الى عقائد العرب فى الملائكة . فقد كانوا يعتقدون أنهم بنات الله ، ويعبدونهم أو يشركونهم فى الدعاء مع الله ليكونوا شفعاء لهم عنده . وفى أذهانهم صورة فخمة عنهم . فأريد بذلك أولا توجيه العرب الذين للملائكة فى أذهانهم هذه الصورة الى الاحتذاء بهم فى طاعة الله واستجابة الدعوة التى دعاهم بها رسوله . وثانيا تفهم العرب أن الملائكة الذين يعبدونهم ويشركونهم مع الله ليسوا الا عبيدا له . يسجدون بأمره لمن خلقه من طين استغراقا فى الخضوع له . وأن من كان هذا شأنه لا يجوز اتخاذها لها أو شريكا مع الله . واعتقاد القدرة فيه على النفع والضرر والمنع والمنع . وفى القرآن حكاية لتنصل الملائكة من الذين يعبدونهم ، وتقرير عن لسانهم بخضوعهم لله وعبوديتهم له وحده ، كما ترى فى هذه الآيات التى فيها فى الوقت نفسه تنديد بالمشركون وإنذار بما سوف يكون من أمرهم يوم القيامة ، وكيف يتنصل منهم الملائكة مما يلح فيه حكمة قصد حمل المشركين على الارعواء :

١ — « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » النحل (٤٩ و ٥٠) .

٢ — « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » . . الانبياء (٢٥ — ٢٨) .

٣ — « ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . . سبأ (٤٠ و ٤١) .

— ٧ —

كذلك فإن المتمعن فى آيات صيغ القصة السبع يجد أنها تحتل وجوها عديدة للتأويل . وأن فيها ما لا يعلم تأويله الا الله . ولا يدرك العقل البشرى سره . وبكلمة أخرى يظهر له أنها من المتشابهات التى أوجب القرآن الوقوف منها عندما اقتضت حكمة التنزيل إيحاء منها بالأسلوب الذى جاءت عليه لتحقيق الهدف الذى استهدفته دون تورط فى التخمين والتزيد والتكلف والاستنتاج واستكناه الماهيات والاستنباط الموضوعى على غير طائل ولا ضرورة من دين

وعلم . بحيث يكون الخروج عن هذا النطاق خروجاً عن نطاق الضابط القرآنى .
والهدف القرآنى ودخولاً فى متاهات التأويل التى حذر القرآن ورسول الله منها .

— ٨ —

وإذا كان المفسرون قد أوردوا بحسن نية بيانات كثيرة على هامش صيغ
القصة فى صدد خلق آدم وزوجته والجنة والملائكة وإبليس وهويته ودريته
وطرده وخروج آدم وزوجته من الجنة . وما كان فى الكون قبلهما من خلق .
وما جرى من حوار بين الله والملائكة وبينهم وبين إبليس . وبينهم وبين آدم
الخ . . شبيبت بكثير من الاغراب والخيال والمبالغة دون سند وثيق من كتاب
الله وحديث وعلم يقينى كما فعلوا . بحسن نية أيضاً مثل ذلك على هامش القصص
القرآنية الأخرى فان كتاب الله لا يتحمل مسئوليته وان كان فيه دلالة على أن هذه
القصة كانت متداولة مع كثير من الحواشى والزوائد فى عصر النبى صلى الله
عليه وسلم وبيئته .

— ٩ —

والجواب الذى أوردناه فى بحث القصص القرآنية عن سؤال قد يرد عما
إذا كانت القصص حقائق ووقائع يورد هنا أيضاً . فكل ما جاء فى القرآن من
هذه القصة وحى ربانى . واننا نقول وينبى على كل مسلم أن يقول (آمناً به كل
من عند ربنا) مع القول ان القصة مما كان معروفاً عند السامعين . وان ما ورد
فى القرآن فى صدها وبصيفها المعديدة قد استهدف فى الدرجة الأولى تدعيم
الرسالة المحمدية والعبرة والعظة وانه من التشابهات التى يجب الوقوف منها
عندما اقتضت حكمة التنزيل احياء وبالاسلوب الذى جاء به لتحقيق الهدف الذى
جاء من أجله والذى شرحنا ما هو الملموح منه دون تزيد ولا تكلف ولا ضرورة لهما
ولا طائل من ورائهما . وليس من ضرورة دينية لاستكناه كنهه الذى حصر الله
علم تأويله فى نفسه كما جاء فى آية سورة آل عمران .

— ١٠ —

ولقد القى صادق جلال العظم الدكتور فى الفلسفة فى النادى الثقافى فى
بيروت محاضرة بعنوان (مأساة إبليس) ونشرها فى كتابه (نقد الفكر الدينى)
فيها كثير من التمثل والتعسف والسفسطة دون اعتبار بما هو واضح من أهداف
العظة والعبرة وبما فى القرآن من نصوص صريحة حاسمة .
ومن محصل ما قاله ان إبليس الذى كان كبير الملائكة وقد وجد نفسه
أمام أمر وواجب . فإله يأمره بالسجود لغيره . والله أوجب على خلقه وهو من
الجملة أن لا يسجدوا لغيره فتمرد على أمر السجود لغير الله مفضلاً الالتزام
بواجب عدم السجود لغير الله فكانت مأساته ، وكان ضحية تناقض الله بزعمه
— تعالى الله وتنزه عن ذلك — وقد جعل صادق العظم هذا الزعم اللولب والمحور
الذين تدور عليهما محاضراته . وأكثر من الإبداء والاعادة فيهما الى درجة
الاملال . وهو فى ذلك مجازف متهافت . ولقد ناقش كلام بعض المفسرين والباحثين

الذين قالوا ان السجود الذي أمر الله به الملائكة هو سجود تكريم وليس سجود عبادة وابى ان يأخذ بهذا وأصر على القول انه ليس للسجود فى القرآن الا معنى واحد وهو العبادة . وتعالى عما فى القرآن من آيات مؤيدة لذلك القول . والتي تلزمه الزاما لانكاك له منه . لانه منطلق من العبارات القرآنية للقصة . . ولقد جاء فى صيغة القصة فى سورة الاسراء على لسان ابليس (قال اسجد لمن خلقت طينا . قال ارايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتفكن ذريته الا قليلا ٦١ و ٦٢) وهذا المعنى ملموح فيما حكته آيات الأعراف و ص من قول ابليس (أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتة من طين . . الأعراف ١٢ و ص ٧٦) ولقد حكى القرآن سجود أبوى يوسف وأخوته ليوסף فى سورة يوسف (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا . .) ١٠٠ ، ولا يمكن لاي كان ان يزعم ان سجودهم ليوסף كان سجود عبادة . وتعالى العظم كذلك عما فى القرآن من قول الله له انه فى عدم سجوده متكبر متعال كما جاء فى صيفتى الأعراف و ص (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها) و (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين) . ولم يحك القرآن أن ابليس اعتذر بأنه لا يجوز له أن يسجد لغير الله . ولكنه حكى قوله جوابا على السؤال الوارد فى صيغة سورة ص (قال أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتة من طين) ثم تعالى عما قرره القرآن من اعتبار الله سبحانه ابليس متهددا عليه بعدم سجوده . واستحقاقه من أجل ذلك الطرد واللغة المخلدة . والنار مع من يتبعه كما جاء فى صيغة الأعراف (قال اخرج منها مذعوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) وفى صيغة الحجر (قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك اللعنة الى يوم الدين) وهو ملزم بهذا كما قلنا الزاما لانكاك له منه . لانه ينطلق من العبارة القرآنية للقصة التي لم ترد بعباراتها وأسلوبها ومداها فى غير القرآن . وتعالى كذلك تعالى عجيبا عن أن القرآن يدور جملة وتفصيلا فى الدرجة الاولى على الدعوة الى عبادة الله وحده ومحاربة كل أنواع الشرك وعبادة غير الله والسجود لغير الله بأى صورة وتأويل وعمل . وعن ان الله ينتزه والحالة هذه عن أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم سجود عبادة . وتعالى عن كون . . اطاعة الملائكة لأمر الله بالسجود لآدم سجود عبادة تجعلهم مشركين وهم الذين ينزههم القرآن عن ذلك ويقرر أنهم دائمو العبادة والتسبيح والتقديس لله وحده . وتعالى عن كونه مدعواه يقف موقفا فيه كل السخف اذ يجعل ابليس أشد حرصا على التمسك بواجب توحيد الله والسجود له وحده من الله نفسه . ويجعله مؤمنا موحدا ضحى بنفسه ببطولة مأساوية — على حد تعبير سخيف له — فى سبيل عقيدته رغما عن نصوص القرآن التي تصف ابليس بالكافر المستكبر المتمرد المتعالى على الله الفاسق عن أمره المستحق بذلك لفضب الله ولعنته والخلود فى ناره . وتفاسل أو غفل عما انطوى فى القصة من صيفها المتكررة وسياق هذه الصيغ من أهداف العبرة والتذكير والموعظة التي تبدو لكل قارئ للقرآن دون ما حاجة الى نباهة كبيرة . وكونها هى المقصودة الجوهرية من قصة يعرفها السامعون ويعرفون مداها قبل نزول القرآن . وعن كون آيات الصيغ اذا ما عرضت كلها فى نظرة واحدة شاملة من التشابهات التي تتحمل وجوها عديدة للتأويل والتي فيها ما لا يدرك تأويله عقل الانسان وليست من المحكمات . ويقتبس صادق العظم أقوالا لبعض المفسرين والمؤلفين المسلمين عن ابليس وتبرده . ومحاورات مفروضة

متخيلة بينه وبين الله وبينه وبين موسى وبينه وبين بعض المؤلفين . ويقارن بين موقف ابليس وآدم وقصة ابليس وابتلاء ابراهيم بذبح ابنه . وبين هذه القصص وبين بعض قصص فيها مواقف محرجة أو مأسى متناقضة . ولكن كل هذا جزاف لا يتحمل القرآن مسؤوليته . ومما قاله في صدد ذلك حتى لكانه يناقش قصة يعتقد بها — مع أنه ليس معتقدا بها أصلا — (يتكون جوهر الكبرياء المساوية من رفض البطل لأن يبقى سلبيا في وجه ما يعتبره تحديا لواجبه ومنزلته وكرامته حتى لو كان يعلم أن هذا التحدي هو جزء من مصيره وأن كبريائه تنتهي به الى الدمار واليأس والموت . وهكذا انتهى أوديب بطل قصة شكسبير . وهكذا انتهت أنتيجون بطلة قصة أخرى . وهكذا انتهى ابله — آدم فلم يعرف هذا النوع من الكبرياء على الإطلاق . ولو كان مقدرا له أن شخصية ماساوية لما قال (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنفسنا من الخاسرين) حيث نستنتج إذن أن كبرياء ابليس لم تكن ناتجة عن عجرفة فارغة . ولا عن تطاول على معبوده ، بل كانت كبرياء ماساوية دفعت له لأن يلجأ الى الله من قضاء الله عليه . ولم يغير ابليس موقفه من ربه حتى بعد أن أصبح طريدا ولعينا . وأقل ما يوصف به هذا الكلام بالنسبة لقصة آدم وابليس أزاء الله تعالى هو هراء وكلام فارغ . ما دام في القرآن الذي ينطلق العظم من نصوصه ذلك الحسم الصريح الذي يخرج ابليس به من نطاق زعم المأساة والتضحية بالنفس ويطولة العقيدة وكرامة الواجب . . . والعظيم يبدأ ويعيد في موضوع المشيئة والارادة الربانية وكون ابليس غير مستطيع الخروج من نطاقهما ويقول أن في ذلك مأساة له أيضا (لأن الله لو شاء لابليس أن يسجد لآدم لسجد . ولو شاء للملائكة أن لا يسجدوا لما سجدوا . ولو شاء لآدم أن لا يقع في أغراء ابليس لما وقع . ولكنه لم يشأ أن لا يقع آدم في الأغراء . وشاء أن يقع فوقه . ولم يشأ أن يسجد ابليس فلم يسجد في حين أنه لم يشأ أن يعصى الملائكة فلم يعصوا وهكذا ذهب ابليس ضحية تناقض الله — تعالى وتنزه — الذي أمره بشيء أو أراد منه شيئا ولم يشأ أن يفعله فلم يستطع أن يفعله بطبيعة الحال) . ولم يكتف بهذا الجدل السفسطى بل اتبعه بتعبير بذىء متهافت حيث قال : (ان ابليس يواجه الرب وهو يناقض نفسه بصورة مباشرة مفضوحة فذهب ضحية هذا التناقض وضحية الموقف الذي وقفه فكان ججوده أعظم تقديس للذات الالهية وأكبر مثل على التمسك بحقيقة التوحيد . .) وتعالى وهو ينفث هذا الهراء والبذاءة عن ما في القرآن من قرارات محكمة بأن الله أوجد في العقلاء من خلقه قابلية التمييز بين الخير والشر والهدى والضلال والحق والباطل والطاعة والمعصيان وقابلية الاختيار من ذلك . ورتب عليهم نتائج تمييزهم واختيارهم مما تمثل في آيات كثيرة ماثلة في مختلف سور القرآن . وهي تفيد أن ذلك مطلق لجميع خلق الله العاقلين بما فيهم الملائكة وابليس والجن . وتغافل عن كون الأمر قد وجه للملائكة وابليس ضينا . وعاقبه الله على تمرده لأنه لم يسجد . وان الملائكة اختاروا الطاعة وأن ابليس تكبر وعصى . وأن ذلك كان باختياره . فاستحق لعنة الله وناره . ولا يصح أن يستخرج من كون الله لو شاء أن يسجد ابليس لآدم لسجد وما استطاع أن يمتنع أن الله لم يشأ ذلك ما دام قد أمر به . والتأويل الأوجه هو أن الله لم يشأ أن يقر ابليس على السجود ويفرض مشيئته بذلك عليه فرضا بل تركه هو والملائكة لاختيارهم فاستجاب الملائكة باختيارهم طاعة وأذعانا . وعصى هو باختياره تكبرا وأنفة . ومن قرارات القرآن المحكمة أن الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها . فلا يصح

أن يفرض أن الله أمرهم بالسجود إلا مع فرض أنهم قادرون على فعله باختيارهم وقد غفل العظم عن آيات قرآنية عديدة فيها تأكيد لذلك منها آية ٩٩ من سورة يونس (ولو شاء ربك لآن من فى الارض كلهم جميعا افانت نكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) التى لها مثيلات عديدة . حيث تعنى أن الله تركهم لاختيارهم ولم يشأ أن يقصرهم . وفى القرآن آيات حكمت احتجاج الكفار المشركين بمثل الحجة التى يسوقها العظم ورد عليهم بما فيه حسم لهذه النقطة ايضا مما غفل العظم عنه كذلك . ومنها هذه الآية : (وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين) النحل ٣٥ ، التى لها مثيلات عديدة ، ويتحجج العظم بما فى آيات سورة الاعراف من حكاية لقول ابليس (قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين) ١٦ ، ١٧ ، لتسويغ كون ما وقع على ابليس كان من إغواء الله — تنزه الله عن ذلك — والعبادة هى حكاية لقول ابليس وليس فيها اقرار لهذا القول ، وجاء بعدها (قال أخرج منها مذموما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) . وكلام ابليس المحكى من نوع ما تحجج به المشركون وقد رد عليهم القرآن ولم يقرهم عليه .

وقد تساق آيات قرآنية قد تفيد أن الناس لا يشاعون الا ما شاء الله . غير أن هناك آيات تنسب المشيئة الى الناس مطلقا حيث يصح القول أن تنوع الاساليب مما اقتضته حكمة التنزيل والسياق . والمحيط بجميع القرآن الذى اتاه الله حسن النية والفهم والبعد عن المماحكة واجد تخريجا لكل ما قد يبدو مشكلا فى آية لحدثها وواجد فى القرآن ضوابط محكمة بحيث تفسر المتشابهات وتحل الاشكالات على ضوءها . والمقال يضيق عن تفصيل ذلك . ولعلنا نعود اليه فى مقال آخر .

ويستطرد العظم الى ما فى القرآن من اشارات الى اغراءات ابليس ومراذفه الشيطان وتزيينها للناس بأذن الله وما يترتب على ذلك . ويحاول أن يجعل ذلك من المسائل القرآنية الكبرى وأن يصوره على أنه شغل الحيز الاكبر فى عقائد المسلمين وأعمالهم ونشاطهم وأن يبرز ما فى ذلك حسب زعمه من ثغرات وتناقض وتعارض ولا يتورع عن اساءة الادب نحو الله تعالى فيقول فى بعض مواضع من كتابه (ان الله قد سلط ابليس والشيطان على الانسان وأمره بالايمن به . وعدم اطاعتها فى حين قدر عليه الوقوع فى شبكتهما . فلم يكن له مناص من ذلك فذهب بدوره ضحية تناقض الله ومكره — تنزه وتعالى عن ذلك . هذا فى حين أن هذه المسألة أيضا من المسائل المتشابهة فى القرآن التى تتحمل آياتها تأويلات عديدة والتى قد لا يدرك مدى بعضها عقل الانسان والتى لا يجوز أن تغطى على ما فى القرآن من محكمات يوضع بها الأمر فى نصابه الحق . وفيها فى الوقت نفسه تدعيم للدعوة النبوية . وإذا كان حقا فى القرآن آيات فيها ذكر لتسلط ابليس والشيطان بل ولتسليطهما من الله فان فى سياق هذه الآيات ما يفيد بجزم أن ذلك هو بالنسبة للمنحرفين الآثمين الكافرين الفاسقين دون عباد الله المؤمنين المتقين الصالحين المستقيمين فضلا عما فيه من آيات فيها تحذير من اتباع الشيطان وآيات فيها حكاية تنصل الشيطان من الذين يطيعونه ويقعون فى أغراءاته بسبيل التحذير والتنبيه أيضا . ولا يصح أن يكون هذا الا مع فرض جازم بأن الله تعالى يعلم أنهم قادرون على الحذر والنجاة منه . ولا يصح أن يفرض أن الله يقول هذا

ثم يجعل الشيطان قادرا على نقضه . ويكفى القارئ أن يرجع الى المصحف ليرى آيات كثيرة تضع هذا الامر فى نصابه الحق وتلقم المتخرصين المسيئين لأدبهم نحر الله .

وبعد فاذا كان يحلو لصادق العظم أن يعلن إلحاده . وعدم إيمانه بالله والنبي والمقرآن وأن يقول انه أورد ما أورده فى كتابه (نقد الفكر الدينى) على سبيل الدراسة ونقد الفكر الدينى عند المسلمين وحسب فانه ملزم — ويقال هذا لكل ملحد على شاكلته — ما دام يستند فى دراسته ونقده الى القرآن وهو الدكتور فى الفلسفة والمفروض فيه صدق الرغبة فى البحث والتحرى والتروى والاستفنتاج الصادق وعدم المجازفة والمغامرة والقاء الكلام على عواهنه وعدم المماحكة اللفظية وأن يكون أكثر ترويا وأناة وأقل سخفا وبذاءة . وأن يستوعب القرآن من كل جوانبه ويربط بعضه ببعض ويفسر بعضه ببعض وأن لا يعتمد كما يفعل سخفاء المبشرين الى المماحكات الكلامية بقصد اظهار التناقض والثغرات فى القرآن وعقائد المسلمين وفى أسس الدين الاسلامى تعسفا وتجنيا . ولو فعل ذلك حقا وصدقا ورغبة فى الحق لتبين له الحق ولما سجل ما سجله على نفسه من التعسف والمجازفة وسوء الادب حتى ولا الإلحاد ، والحاده لا يسوغ له اخلاقيًا وعلميًا ذلك التعسف وعدم استيعاب القرآن واعتباره كلا متكاملًا يتم بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا ويوضح بعضه بعضا ويقرر أن فيه نوعين متميزين من الآيات هما آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات التى تتحمل وجوها عديدة والتى فى بعضها ما يعيا فهمه على عقل الانسان ويقرر أن الذى يقف عند متشابهه دون محكمه ويتبعه هو الذى فى قلبه زيع ويقصد الفتنة فى سوء التأويل . والعلم والفلسفة اللذان يجب الاتسام بهما بوجبان عليه ذلك من حيث انه أمام مدونة أو وثيقة — بقطع النظر عن تقديس مئات الملايين لها — من واجبه أن يكون فى بحثها وفحصها وتمحيصها أمينًا مترويا لجميع جوانبها ملتزما بما وضعته من ضوابط .

(١) بعضهم يزعم أن كلمة ابليس معروفة من اليونانية (بابلوس) ونعتقد العكس أى أن اليونانية معربة من العربية . وما دام فى القرآن جذر فيصح للكلمة فلا يصح أن يفرض أنها غير عربية وصيغتها عربية . وعلى كل حال فلا محل للمراء أن الكلمة كانت مستعملة عند العرب قبل نزول القرآن . وقد نزل القرآن بلسان عربى مبين .



للدكتور محمد عبد الرؤوف

بشتغل بالفقه وطلبه على يد القاضي أبي يوسف ، قبل ذلك ، وفي سنة ١٨٦ بدأ أحمد رحلاته في سبيل العلم وطلب الحديث ، فرحل إلى البصرة ثم إلى غيرها من الأمصار ، كالكوفة ، وواسط ، ومكة ، ليلتقي بكبار علمائها ويسعى إلى فطاحل محدثيها ، من أمثال يحيى بن سعيد القطان ، ويزيد ابن هارون ، وأبي داود الطيالسي ، ووكيع بن الجراح ، وسفيان بن عيينة ومحمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنهم جميعاً ، وقد التقى بكل من ابن عيينة والشافعي بمكة ، ولزم مجلس الإمام الشافعي زمناً بها ، وكان الشافعي من أشد الناس نفوذاً على شخصية الإمام أحمد رضي الله عنهما . وكما لقيه بمكة التقى به في بغداد عندما رحل الشافعي إليها عام ١٩٥ هـ ثم سنة ١٩٨ هـ ولزمه بها حتى غادرها الشافعي إلى مصر ،

هذا هو مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه . واليه ينصرف اللفظ عند الإطلاق . والإمام أحمد يرجع نسبه إلى بني شيبان ، يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار ابن معد بن عدنان ، وقد ولد الإمام عام ١٦٤ هـ في بغداد ، وقيل ولد في مرو ، وحملته أمه إلى بغداد رضيها ، فهو على كل حال قد نشأ في بغداد أثناء العصر الذهبي للدولة العباسية ، وفيها بدأ يطلب العلم يتبعاً حدثاً حيث توفى والده وهو صغير ، وقد بدأ بملازمة مجلس أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، ثم مال إلى الحديث ولزم حلقات شيخ المحدثين ببغداد هشيم ابن بشير حتى مات هشيم عام ١٨٣ هـ وكان قد لزم أحمد مجلسه أربع سنوات ، وهذا يعني أن أحمد بدأ يطلب الحديث ويحفظه وهو لم يكمل السادسة عشرة من عمره ، وبدأ

وكان أحمد وعد أن يزور الشافعي بها ، غير أن رغبة أحمد في لقاء عبد الرزاق لينضم منه في اليمن ، ثم ضيق ذات اليد ، وتعجيل المنية بالشافعي عام ٢٠٤ هـ كل ذلك حال دون لقاء الإمامين بعد !

ويزعم (H. Laoust) الذي كتب عن الإمام أحمد في دائرة المعارف الإسلامية في الطبعة الانجليزية الأخيرة أن أحمد لم يلتق بالإمام الشافعي الا في بغداد عام ١٩٥ هـ ، وأحال في ذلك على ما قاله أبو الفدا في « البداية والنهاية » (١) ، والمجيب أن أبا الفدا إنما يذكر في حديثه عن حياة الشافعي أنه عندما عاد إلى بغداد سنة ١٩٥ رحب به علماءها وذكر ابن حنبل في مقدمتهم (٢) ، وليس يعني ذلك مطلقا أن هذا كان أول لقاء بين الشيخين ، كما ذكر أبو الفدا عند حديثه عن الإمام أحمد أن الإمام الشافعي قال له في بغداد : « يا أبا عبد الله ! إذا صح عندكم الحديث فأعلمني أذهب إليه . حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا (٣) ، ولكن هذا لا يمنع لقاء ابن حنبل بالشافعي بمكة من قبل .

ولقاء الشيخين بمكة من قبل ثابت . وملازمة ابن حنبل لحلقات الشافعي بها تؤكد معروف ، وحسبنا أن ننقل هنا ما قاله أحد رفاق ابن حنبل كان حج معه وافتقده بمكة ثم عثر عليه في حلقة الإمام الشافعي في المسجد الحرام . يقول :

« حججت مع أحمد بن حنبل ، ونزلت معه في مكان واحد ، وخرج وخرجت أنا بعده ، فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت مجلس سفيان بن عيينة ، وكنت أدور مجلسا مجلسا طالبا لأبي عبد الله ، فوجدته عند ثياب أعرابي عليه ثياب مصبوغة . وعلى رأسه جمعة (٤) . فزاحمته حتى قمعت عند أحمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله : أتركت ابن عيينة وعنده الزهري ، وعمرو بن دينار ، وزباد بن علاقة ، والله به عليم ؟ قال : اسكت فإنه أن فاتك حديث بطلو تجده بنزول ، لا يضرك في دينك ولا في عقلك ، وإن فاتك أمر هذا الفتى لا تجده إلى يوم القيامة ، ما رأيت أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي » (٥) .

وفي سنة ١٩٨ هـ كرر الرحلة إلى مكة المكرمة بقصد الحج ثم مواصلة السفر بعد إلى اليمن للسمع من الإمام عبد الرزاق الصنعائي الذي سارت بذكره الركبان . وكثرت رحلات طلاب الحديث إليه ، ولقد كان عبد الرزاق بمكة عند وصول أحمد إليها بعد أن أقام بها زمنا . وتصادف أن كان قدوم أحمد عشية رحيل عبد الرزاق منها إلى اليمن ، وكان مع أحمد رفيقه وزميله المحدث اللامع المحقق يحيى بن معين وكان يعرف عبد الرزاق ، فلمحه بالمطاف فقدم له أحمد فسر عبد الرزاق ببقائه وأثنى عليه لما كان يسمع عنه من فضل ، ولما هم عبد الرزاق بالانصراف عرض يحيى على أحمد أن يلتبس من

١ (أهال على الجزء العاشر من الكتاب المذكور صفحات ٢٥١ - ٢٥٥ ، و صفحات ٢٢٦ و ٢٢٧ .

٢ (الجزء العاشر من البداية والنهاية ، ص ٢٥٢ .

٣ (نفس المرجع ، ص ٢٢٧ .

٤ (هي شعر النامية المصنوعة على الحائنين .

٥ (« أحمد بن حنبل » للاستاذ عبد العظيم الجندي ، (المجلس الأعلى للثلاثون الإسلامية ١٩٧٠) ، ص ٦٦ و ٦٧ .

الإمام عبد الرزاق أن يضرب لهما موعداً من القُد للسمع منه بمكة ، ولكن أحمد ، لرفاهة حسه ورقة ذوقه أثر الا يؤخر الشيخ عن قصده وفضل أن يلحقا به الى اليمن مع ما فى ذلك من الجهد وعناء السفر وطول الطريق (٦) .

وبعد جوار بيت الله بضعة أشهر قام بالرحلة الى صنعاء عام ١٩٩ هـ سيرا على الأقدام وقد تأثر أحمد بطريقة شيخه عبد الرزاق فى الرواية إذ كان عبد الرزاق لا يعتمد على الذاكرة وحدها بل كان دائماً يروى من كتاب ، وذلك حتى كف بصر الشيخ العظيم رحمه الله !

وهكذا تحمل أحمد فى رضى مشاق السفر وأخطار الطريق رغبة فى العلم وسمياً وراء الحديث ليلتقى ويحفظ من جهابذة علماء الأمصار وكبار محدثيها حج خمس مرات ، ثلاثاً منها ماشياً ، كما كانت أكثر رحلاته من أجل العلم مشياً ، يرتزق فى أسفاره من عمل يده وحمل الأتقال فى الطريق ، ولم يقبل عطاء أو صلة مادية حتى ما عرض عليه من مشايخه الذين أحبوه وعرفوا فضله .

وحوالى سنة ٢٠٤ هـ . أى لما بلغ أحمد من العمر أربعين عاماً عقد حلقات درسه فى بغداد فأقبل عليها الراغبون من الطلاب من كل صوب وحذب ، ونال الشيخ بالغ الإعجاب وعظيم التقدير ، فكان ممن تخرج عليه وحفظ عنه وروى له كبار أئمة الحديث الخالدين من أمثال البخارى ، ومسلم ، وأبى داود السجستانى ، كما كان من

بينهم ولداه صالح ، وعبد الله . ولسنا بحاجة هنا لمزيد البيان عن إيمان الإمام أحمد ، ودينه ، وورعه ، وزهده ، وقناعته ، وسهره ، وصلاته وفقهه ، وعلمه ، وشجاعته ، واحتماله الأذى فى سبيل تمسكه بما يعتقد أنه الحق ، ومجاهرته به فى صلابة وثقة تامة مهما ناله فى سبيل ذلك من التعذيب والأذى ، كما حدث له أيام محنة القول بخلق القرآن رضى الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين : أطيب الجزاء ، فلقد ملأ الحديث عن ذلك صفحات الكتب والمجلات ، وحسبنا هنا أن نسوق شهادة الشافعى له : « خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أعلم من أحمد » (٧) ، ومن أجل ما قرأنا فى وصفه قول الحافظ الذهبى فى شأنه :

« عالم العصر وزاهد الوقت . محدث الدنيا ومفتى العراق وعلم السنة وبازل نفسه فى المحنة ، قل أن ترى العمير مثله ، كان رأساً فى العلم والعمل . والتمسك بالآثر ، ذا عقل رزين وصدق متين وأخلاص مكين وخشية ومراقبة العزيز العليم ، وذكاء وقطنة وحفظ وفهم وسعة علم ، هو . ل من أن يمدح بكلمى وإن أفوه بذكره فمى » (٨) .

توفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ فشهد جنازته أكثر من ثمانمائة ألف مسلم ، وأسلم يومها عشرون ألفاً ببركته (٩) ، رضى الله عنه وطيب ثراه ونفعنا بعلمه وبركاته .

كما سماها هو : « طلائع المسند » .

(٧) « طلائع المسند » ، ص ٢٧ .

(٨) المرجع السابق .

(٩) نفس المرجع ، ص ١٢٠ .

(٦) ترجمة الإمام أحمد فى مقدمة « المسند »

وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر (ط .

المعارف ١٣٦٨) الجزء الاول ص ٦١ .

وسوف نشير الى هذه المقدمة التى نقل

فيها نصوصاً قديمة عن حياة الإمام أحمد

ولقد كان لشخصية الامام احمد نفوذ بالغ على الجماعات الاسلامية والاجيال المتعاقبة ولا يزال أثـره ملموسا في الحركات الإصلاحية في المصور الحديثة ، وبالإضافة الى ذلك فقد ترك الامام للأجيال آثارا علمية جليلة رغم ميله الى الاحتياط وعزوفه عن التأليف والابتكار واعتماده على النقل وما تركه السلف من الآثار ، رغم ذلك كله خلف للأجيال آثارا علمية خالدة ، من ذلك كتابه : « علل الحديث ومعرفة الرجال » الذي نرجو أن نتعرض له عندما نتحدث عن تطور علم نقد الحديث ان شاء الله تعالى ، وكتب اثناء المحنة في سجنه رسالة في « الرد على الجهمية والزنادقة » ، وله أيضا « كتاب الصلاة » وكتب في « التفسير » و « المناسك » و « فضائل الصحابة » و الناسخ والمنسوخ وأعظم ما خلف الامام للأجيال كتابه « المسند » الذي جمع فيه مسانيد ما يزيد على ثمانمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجعل لكل صحابي من هؤلاء بابا يسجل فيه ما يختاره من أحاديث يرويها عن طريق هذا الصحابي بأسانيدها . ويكرر المتن أو الاسناد أو كليهما ، وهو الغالب ، طالما كان هناك اختلاف أو مزيد فائدة (١٠) . واختار كعنوان لكل باب كلمة «مسند» فيقول مثلا : « مسند أبى بكر ، » « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة » و « مسند أبى هريرة »

وهكذا . وكثيرا ما يختار كلمة « حديث » فيقول : « حديث عبد الرحمن بن عوف » و « حديث أبى عبيدة » مثلا ، وان كان ما يرويـه للصحابي أكثر من حديث واحد ، وإذا كان الباب لعدد من الصحابة يختار كلمة « مسند » ، كقوله « مسند أهل البيت . » و « مسند المدنيين » ، ثم يستعمل كلمة « حديث » للفصل الخاص بكل صحابي مدرج تحت العنوان الكبير ، مثل : « حديث الحسن » و « حديث الحسين » و « حديث ثابت بن عبد الله الأنصاري » و « حديث سلمة بن الأكوع » رضى الله تعالى عنهم جميعا .

ولقد رتبت أبواب المسند على أساس الأسقية في الاسلام أولا ، ثم على أساس العشيرة ، ثم على أساس العامل الجغرافى ، أعنى الأمصار التى استقر بها بعض الأصحاب رضى الله تعالى عنهم . فنجده يبدأ بمسانيد العشرة وبعض من يتعلق بهم ، ثم بمسند أهل البيت ، ومسند بنى هاشم ، ومنهم عبد الله ابن عباس . ثم بمسانيد ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبى رمثة وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله ، ويتلو ذلك مسند المكيين فمسند المدنيين فمسند الشاميين فمسند الكوفيين فمسند البصريين فمسند أمهات المؤمنين وأحاديث النساء

١٠ - لهذا كثرة التكرار في المسند حتى بلغ المكرر به ربع الكتاب . ومثل ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، يرويه أحمد مرة عن شيخه يونس عن الليث ثم أخرى عن شيخه الخزاعى عن الليث ، الأول بالصفحة رقم ١٨٥

من الجزء الثانى من المسند ط القاهرة ١٣١١ هـ والآخر بالصفحة التالية ، والاسنادان فيها عدا شيخى الاسام متفقان ، والمتن فى كل منهما متفق تماما ما عدا ترتيب كلمتين فيه ، والامثلة على ذلك كثيرة .

وبعض المبهمة أسماؤهم ، ويندر أن يصادفك حديث لصحابي مدرجا في مسند صحابي آخر . كما صادفنا حديث لابن عباس مدرجا في مسند أبي بكر (١١) . وآخر من أحاديث جرير بن عبد الله البجلي في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (١٢) . ولقد استوعب الإمام في مسنده الكثير من الصحف الحديثية وما تقدمه من المسانيد ، فبلغ عدد الأحاديث في المسند الإمام أربعين ألفا إلا ثلاثين أو أربعين ، منها عشرة آلاف مكررة . وقد زاد عدد ماروي لابن عباس على الألف والسبعمئة . ولابن مسعود بالمسند تسعمائة حديث ، ولعبد الله ابن عمر أكثر من الألفين ، ولعبد الله ابن عمرو بن العاص قريب من الألف ، من بينها ما يزيد على المائتين من صحيفته الصادقة برواية حفيدة عمرو ابن شبيب المتوفى سنة ١١٨ هـ ، ولأبي هريرة بالمسند ما يقرب من أربعة آلاف حديث ، أما مسانيد العشرة فعدد أحاديثها : ثمانون للصديق ، وثلاثمائة لابن الخطاب ، ومائة وثلاثة وستون لعثمان بعضها من زيادات عبد الله بن أحمد وبعضها أخبار عن عثمان ، وسبعمئة وثمانية عشر لعلي بن أبي طالب ، ومائة وثلاثة عشر لطلحة ، وأربعة وثلاثون للزبير بن العوام ، وستة وسبعون لسعد بن أبي وقاص ، وثلاثون لسعيد ابن زيد ، وخمسة وثلاثون لعبد الرحمن بن عوف ، واثنان عشر لأبي

عبيدة ، رضى الله عنهم جميعا . ومن الصحف الحديثية التي استوعبها المسند صحيفة همام بن منبه (١٣) المسماة : « الصحيفة الصحيحة » ونحو النصف من صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص (١٤) المسماة « الصحيفة الصادقة » . وكذلك استوعب صحيفة سمرة بن جندب أو أكثر أحاديثها (١٥) ، وصحيفة نبيط بن شريط الأشجعي الملقب بأبي سلمة (١٦) رضى الله عنهم جميعا . وقد شرع أحمد في تدوين المسند في بداية القرن الثالث ، أي بعد سماعه من عبد الرزاق وعودته من اليمن (١٧) ، ثم قرأه على ولديه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحق ، ويقول أبو بكر يعقوب بن يوسف الطوعى : « جلست إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل ثلاث عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده ، ما كتبت منه حرفا واحدا ، وإنما كنت أكتب آدابه وأخلاقه واحفظها » (١٨) ، وحيث يقال إن أحمد قطع الرواية ثلاث عشرة سنة قبل وفاته في ٢٤١ هـ (١٩) فيظهر أن المسند قد تم تدوينه وروايته بين عام المائتين وسنة ٢٢٨ هـ ، والمشهور أن الإمام انتقى أحاديث المسند من بين سبعمئة ألف حديث وخمسين ألفا حفظها (٢٠) ، والمسند الذي بأيدينا هو برواية عبد الله ابن الإمام أحمد الملقب بأبي عبد الرحمن والمتوفى عام ٢٩٠ هـ ، ورواه عنه أبو بكر أحمد بن

- ١٦ - الجزء الرابع ، ص ٣٠٥ - ٢٠٦ .
 ١٧ - « طلائع المسند » ص ٢٥ .
 ١٨ - نفس المرجع .
 ١٩ - نفس المرجع ، ص ٢١ .
 ٢٠ - « الطلائع » ، ص ٢١ .

- ١ - الجزء الأول ، ص ٨ .
 ١٢ - الجزء الثاني ، ص ٢٠٤ .
 ١٣ - الجزء الثاني من المسند ، ص ٢١٢ - ٢١٩ .
 ١٤ - الجزء الثاني ، ص ١٧٨ - ٢٢٧ .
 ١٥ - الجزء الخامس ، ص ٧ - ٢٣ .

جعفر القطيعي المتوفى عام ٣٦٨ هـ ، وكل منهما أضاف زيادات من عنده ، ولكن زيادات القطيعي يسيرة جدا . والمنهج الذي اتبعه الامام رضى الله عنه في اختيار الاحاديث بمسنده هو الأخذ بمن عـرف بالحفظ والضبط والعدالة ، وكذلك الأخذ بمن المستور ، أى من لم يعرف بالكذب ولم تكن هناك شبهة في دينه ، وذلك اذا لم تتعارض رواية أحدهم مع من عرف بالعدالة والضبط ، أما من عرفوا بالكذب أو اشتبه في ديانتهم فقد أعرض عنهم ولم يأخذ بروايتهم ، وهكذا روى أحمد عن ثبت صدقه وصح ضبطه وعرفت عدالته كما روى عن المستور وضعيف الحفظ ما لم يتعارض مع ما روى عن العدل الضابط ، ولقد كان من شأن الامام الاحتياط في كل شيء ، لذلك تراه في الاحكام يلزم المالك باسكان ذى الحاجة الذى لا مأوى له ، ويوجب الزكاة في مال القاصر ، ويرى أن الغيبة وقول الزور من مفسرات الصيام ، وكما احتاط أحمد في الفقه احتاط في رواية الحديث ، فهو من ناحية يرفض الأخذ بمن عرف بالكذب أو اشتبه في ديانتهم ، ومن ناحية أخرى لا يترك حديث المستور فقد يكون صادقا ، ولا رواية ضعيف الحفظ ، فقد يكون ذاكرا ، فكان الاحوط الأخذ منهما وتسجيل ما عندهما مما لا يتعارض مع الثابت عن العادل الضابط .

ولا يطعن على المسند أن الامام قد اختار أن يروى عن المستور كما يروى عن المعروف بالعدالة ، وأن يأخذ عن

ضعيف الذاكرة كما يروى عن قوى الذاكرة والحفظ ، فان القصد الاول من تدوين المسانيد هو تقييد الحديث وتدوينه حرصا عليه من الضياع وللائتفاع به في فضائل الاعمال ، فلزم الاحتياط بتسجيل ما يحتمل الصحة وعدم أهماله أو تركه ليقضى عليه بموت حفظته ، وكمن من حديث رواه مستور أو راو غير معروف بالضبط وهو في الواقع ونفس الامر صحيح ، وكمن من حديث رواه العدل الضابط فزل وتعثر ، ثم على الفقيه الذى يستعمل المسند في استنباطه ان يختار منه ما يراه حجة سالحة باستعمال مقاييس الصحيح ومعايره ولقد روى أن عبد الله بن أحمد سأل أباه الامام فقال : « ما تقول في حديث ربيع عن حذيفة ؟ » قال : « الذى يرويه عن عبد العزيز بن أبى رواد ؟ » قلت : « يصح ؟ » قال « لا ، الاحاديث بخلافه ، وقد رواه الخياط عن ربيع عن رجل لم يسموه » . قال : « قلت له : فقد ذكرته في المسند ؟ » فقال : « قصدت في المسند الحديث المشهور ، وتركت الناس تحت ستر الله تعالى ، ولو أردت أن أقصد ما صح عندى لم أرو من هذا المسند الا الشيء بعد الشيء ، ولكك يا بنى تعرف طريقتى في الحديث ، لست أخالف ما ضعف اذا لم يكن في الباب ما يدفعه (٢١) ومما يروى عن الامام في هذا الصدد قوله « عملت هذا الكتاب اما ، اذا اختلف الناس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه » (٢٢) وقوله : « اذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام تشددنا في الاسانيد ، واذا

وتنظيمه من عمل الامام أحمد نفسه ، لا من عمل ابنه عبد الله ، كما زعمت دائرة المعارف الاسلامية الانجليزية .

٢١ - « طلائع المسند » ، ص ٢٧ .
٢٢ - المرجع الأخير ، ص ٢٢ . وتدل هذه التوضوح على أن المسند

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل الاعمال وفيما لا يضيع حكما ولا يرفعه تساهلنا في الاسانيد (٢٣) .

وهكذا دون الامام احمد جامعاً خصباً ، واقام للإسلام صرحاً شامخاً ، ولا يضيره ان يكون في بعض اسانيده ضعف ، فلقد ذكر الامام ان قصده هو تسجيل الصحيح وما يحتل الصحة ، وقد يصح الحديث ضعيف الاسناد عن طريق اسناد آخر ، ولقد استخدم الحاكم كتاب المسند مصدراً من أهم مصادره عندما استخرج احاديث رأى انها صحيحة على شرط صاحبي الصحيحين أو أحدهما مما لم يرو في الصحيحين ، فاتى بكتاب يشغل أربع مجلدات كبيرة (٢٤) . كما لا يضير المسند ما زعمه أبو الفرج ابن الجوزي من ان بالمسند خمسة عشر حديثاً موضوعة زادها بعضهم تسعة أخرى ، وبالعكس ان قولهما شهادة عظيمة للمسند ، وانما زعمنا ذلك بعد تتبع احاديث المسند وتشريحها وتقييمها على حسب المقاييس والمعايير الدقيقة ، فظهرت نتيجة سعيهما فضل المسند وأكدت قيمته ، حيث دل قولهما على أن بالمسند عدا هذه الاحاديث التي بلغ مجموعها أربعة وعشرين - صحيح أو محتل الصحة ولقد تصدى للرد على القول بكون هذه الاحاديث موضوعة الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه : « القول

المسند في الذب عن مسند الامام احمد » ، والواقع أن الامام في غنية عن ذلك ، وما عشرون أو أربعة وعشرون حديثاً وردت في فضل بعض البلدان كمرو وعسقلان من ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً وكفى بالمرء قبلاً ان تعد معانيه ، وسبحان من تنزه عن الخطأ والزلل !

ولقد تلقى العلماء والمحدثون كتاب المسند بالحناء والترحيب والاجلال والتقدير فنسخوه وتداولوه ، وحفظه البعض ووعوه اذ ظنوا أن « المسند » استوعب ما احتوت عليه الصحاح والسنن الا ما ندر . لذلك قدر للكتاب الخلود ، وسلمت أجزاءه من الضياع ولا تزال مجلداته المخطوطة تشغل خزائن الكتب بالمكتبات المعروفة ، فوصل الكتاب الينا بحمد الله تعالى كاملاً تاماً سليماً رغم ضخامة الحجم وطول الزمن ، وتم طبعه لأول مرة بدار الطبى بالقاهرة عام ١٣١٣ هـ ، فملا ستة أجزاء من القطع الكبير بحروف صغيرة وكلمات متقاربة ، وقد استخدمت هذه النسخة وترتيب صفحاتها في عمل فهرس الحديث في السنوات الأخيرة (٢٥) .

ولذلك نعتد على هذه الطبعة في الاشارة الى صفحات الكتاب .

ومن عناية العلماء بالمسند أن بعضهم رتب احاديثه على الابواب في القرون الماضية (٢٦) ، كما رتب

٢٢ - « الامام احمد بن حنبل » للاستاذ عبد

العليم الجندى ، ص ٢١٩ .

٢٤ - طلائع المسند ، ص ٢٠ ، ٢١ .

٢٥ - من ذلك : « مفتاح كنوز السنة » ل احمد

فؤاد عبد الباقي : « والمعجم المفهرس

لألفاظ الحديث النبوى . أعده عدد من

المستشرقين ، وتم طبعه في السنوات

الآخيرة بمطبعة « بريل » بهولندا .

٢٦ - رتبه على الابواب في القرن الثامن

للهجرة : على بن الحسين المشهور

بابن زكوان ، وسماه : الكواكب

الدرارى في ترتيب مسند الامام احمد

على ابواب البخارى .

أحدهم مسانيدده على حسب حروف المعجم لاسماء الصحابة (٢٧) ، ومن الجهود المشكورة فى السنوات الأخيرة ما صنعه العلامة الشيخ ناصر الدين الألبانى من عمل فهرس للمسانيد على حروف المعجم أيضا مبينا به صفحات كل مسند منها بالطبعة المشار اليها . ونشرت فى صدر الجزء الأول من المسند فى الطبعة المصورة من الطبعة الأولى التى صدرت ببירות سنة ١٩٦٩ .

ومن خير المحاولات وأعظم الجهود التى بذلت فى عصورنا الحديثة لترتيب المسند وتيسير استعماله ما قام به المرحوم الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتى من تبويب أحاديث المسند على حسب موضوعاتها مصدرا كل منها باسم الصحابى الراوى للحديث فقط دون سائر السند ، وقسم المسند كله الى سبعة أقسام سمى كلا منها « كتابا » وكل كتاب قسمه الى عدد من الأبواب ، ويحتوى كل « باب » على الأحاديث التى تشترك فى الموضوع الذى يدل عليه عنوان الباب وسمى الكتاب كله : « الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى » ، ثم أنه علق على هذا الكتاب بتذييل للأحاديث . ذاكرا لاسانيدها شارحا لمتونها ومخرجا لها وسمى ذلك : « بلوغ الامانى من أسرار الفتح الربانى » . كما أن المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر شرع فى إعادة طبع « المسند » محققا وترك ترتيبه كما هو ، لكنه رقم الأحاديث وعلق عليها فى الهوامش مقيما لاسانيدها . وفى نهاية كل جزء أتى بفهرس مبوب للأحاديث على حسب موضوعاتها مشيرا اليها

بارقامها ، ثم أنه يرمز فى صفحات طبعته لارقام صفحات الأحاديث فى الطبعة الأولى ، وقد أمكنه أن يتم أحاديث الجزء الأول من الطبعة الأولى ووصل من الجزء الثانى حتى بداية صحيفة همام بن منبه ، فصدر ذلك فى خمسة عشر مجلدا ، ثم اخترمته المنية قبل أن يتم عمله الجليل . رحمه الله تعالى واجزل له الأجر !

وقد روى المسند عن الإمام أحمد ابنه عبد الله كما ذكرنا ، ولقبه عبد الرحمن وتوفى سنة ٢٩٠ هـ عن سبعة وسبعين عاما كهمر ابيه ، ولقد تلقى المسند عنه صغيرا ، كما تلقى المسند عن عبد الله تلميذه أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى المولود سنة ٢٧٤ هـ والمتوفى عام ٢٦٨ هـ عن ستة وتسعين عاما ، فتلقى المسند عن عبد الله صغيرا أيضا ، وكل من عبد الله والقطيعى الملقب بابى بكر زاد على أصل المسند زيادات تلقاها عن غير طريق الإمام أحمد ، وزيادات القطيعى قليلة ، ويقول القطيعى فى روايته لكل حديث عن عبد الله : « حدثنا عبد الله » ، ومعناه أنه تحمل عنه بالسماع من قراءته ، ويقول عبد الله غالبا فى تحمله عن ابيه : « حدثنى أبى » أى بقراءته على كذلك . وينص على ذلك فى بداية المسند وفى أول بعض المسانيد ، فيقول « من كتابه » وأحيانا يقول عبد الله : « قرأت على أبى » ومعناه أنه تحمل الحديث لا بالسماع منه بل بقراءته على ابيه وأبوه يسمع ، وإذا بدأ عبد الله رواية عدد من الأحاديث تحملها بهذه الطريقة يقول : « قرأت على أبى من ههنا » . وأحيانا يقول عبد الله : « وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى »

٢٧ - رتب المسند على هروف المعجم لرواته
من الصحابة أبو بكر محمد بن أبى
محمد عبد الله المقدسى وغيره .

وقد يزيد على ذلك قوله « بخطه » تأكيداً ومعنى هذا أن عبد الله تحمل الحديث بطريق « الوجداء » . وقد يضيف عبد الله في إحدى الحالتين الأخيرتين قوله : « وسمعت منه » ، ومعنى هذا أنه أن عبد الله تلقى أحاديث المسند بطريق السماع من أبيه وهو الفالبي ، وتلقى بعضها بطريق القراءة عليه ، وبعضها بالسماع والقراءة وبعضها بالسماع والوجداء ، والنص على كل ذلك في الأسانيد يدل على الدقة والحرص والامانة ، واليـك نماذج التالية :

١ - « حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله تعالى عنهم ، قال : حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، من كتابه ، قال : حدثنا عبد الله ابن نعيم قال : أخبرنا اسماعيل ، يعنى ابن أبي خالد ، عن قيس قال : قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ! انكم تقرؤون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وأنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » (٢٨) .

٢ - « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ثنا أبو أحمد ، ثنا سفيان . عن عطاء ابن السائب عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بنتاً له تقضى ، فاحتضنها فوضعها بين ثدييه ، فماتت وهى بين ثدييه ، فصاحت أم أيمن ،

فنبيل : أتبكين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : لست تبكين يا رسول الله ! قال : « لست أبكي ، إنما هي رحمة . ان المؤمن بكل خير على كل حال ، ان نفسه تخرج من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى » (٢٩)

٣ - « حدثنا عبد الله . حدثني أبي ثنا يزيد بن هرون ، قال : ثنا جرير بن حازم ، قال : ثنا محمد بن يعقوب ، عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي ، الظهر أو العصر ، وهو حامل حسن أو حسين ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها ، قال : انى رفعت راسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، فرجعت فى سجودى ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وسلم الصلاة قال الناس يا رسول الله . انك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطالها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو انه يوحى اليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته » (٣٠) .

٤ - « حدثنا عبد الله قال : قرأت على أبي ، حدثنا معاوية بن عمرو ، قال : ثنا زائدة ، ثنا ابراهيم الهجرى عن أبي الحرص ، عن عبد الله (ابن مسعود) ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل يفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقي ثم يهبط الى السماء الدنيا ، ثم ينسط يده ثم يقول : الا عبد يسألنى فأعطيه ؟ حتى يطلع الفجر » (٣١) .

٣٠ - « المسند » ، الجزء السادس ، ص

٤٦٧ .

٣١ - « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٤٤٦ -

٤٤٧ .

٢٨ - « مسند الإمام أحمد بن حنبل » ،

الجزء الاول ، ص ٢ .

٢٩ - « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٢٧٣ ،

٢٧٤ .

٥ — « حدثنا عبد الله قال : قرأت على أبي من ههنا فآقر به وقال : حدثني محمد بن ادريس الشافعي ، أخبرنا سعيد بن سالم . (يعني القداح) . ثنا ابن جريح ، أن اسماعيل بن أمية أخبره عن عبيد الملك بن عمير أنه قال : حضرت أبا عبيدة بن عبد الله ابن مسعود وأتاه رجلان يتبايعان سلمة ، فقال هذا : أخذت بكذا وكذا ، وقال هذا بعت بكذا وكذا : فقال أبو عبيدة : أتى عبد الله بن مسعود في مثل هذا فأمر بالبائع أن يستحلف ، ثم يخير المشتاع أن شاء أخذ وان شاء ترك » (٣٢) .

٦ — « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي ، ثنا حجاج ، ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي السفر ، عن سعيد بن شفي ، عن ابن عباس أنهم جعلوا يسألونه عن الصلاة في السفر ، فقال ابن عباس : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من أهله لم يزد على ركعتين حتى يرجع » (٣٣) .

٧ — « حدثنا عبد الله ، قال : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخطه ، ثنا أسود بن عامر ، ثنا جعفر الأحمر ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصح قبلتان في مقر واحد ، وليس على مسلم جزية » (٣٤) .

٨ — « قال أبو عبد الرحمن : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده ، حدثنا سعيد بن محمد الوراق ، قال : ثنا رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

شرب تنفس مرتين في الشراب » (٣٥) .

٩ — « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث في كتاب أبي ، وأكثر علمي أن شاء الله أتى سمعته منه ، ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا عبد الله ابن هبيرة ، عن عبد الله بن زريق الخافقي ، عن علي بن أبي طالب ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فانصرف ثم عاد ورأسه يقطر ماء ، فصلى بنا ثم قال : « أتى صليت بكم أنفا وأنا جنب ، فمن أهابه مثل الذي أصابني أو وجد رزا في بطنه فليصنع كَمَا صنعت » (٣٦) .

ثم أن الإمام أحمد رضي الله عنه اقتصر في تدوين المسند على رواية الأحاديث دون إضافة أو تعليقات عليها أو على استنبذها إلا فيما ندر نسبيا ، فإذا علق هو أو ابنه عبد الله أو القطيبي فأنما هي تعليقات قصيرة ومفيدة . وندر أن يملأ التطبيق سطرا أو سطرين ، وكلها تدل على الحرص والامانة ، واليك بعض الأمثلة :

١٠ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثني سليمان عن إبراهيم التيمي ، عن الحرث بن سويد ، عن علي رضي الله عنه ، قال ، « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والمزفت » .

قال أبو عبد الرحمن : سمعت أبي يقول : ليس بالكوفة عن علي رضي الله عنه حديث أصح من هذا . (٣٧) .

٢٢ — « المسند » الجزء الأول ، ص ٤٦٦ .

٢٣ — « المسند » الجزء الأول ، ص ٢٨٥ .

٢٤ — نفس المرجع .

٢٥ — المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

٣٦ — الجزء الأول من المسند ، ص ٩٩ .

٣٧ — المرجع السابق ، ص ٨٢ .

٣٨ — نفس المرجع ، ص ١٢٢ ، ويلاحظ أن

هذا الحديث من زيادات عبد الله بن أحمد

١١ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، عن أبي اسحق عن هبيرة عن علي قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر ايظأ اهله ورفع المنزر » .

قيل لأبى بكر : ما رفع المنزر ؟ قال : اعتزل النساء (٣٨) .

١٢ — « حدثنا عبد الله ، حدثني أبى ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا سفيان ابن حسين عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . كتب كتاب الصدقة ، فلم يخرجها الى عماله حتى قبض ، فقرنه بسيفه فلما قبض عمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض فكان فيه : « نى خمس من الابل شاة وفى عشر شاتان ، وفى خمس عشرة ثلاث شياه ، وفى عشرين أربع شياه ، وفى خمس وعشرين ابنة مخاض » .

قال لى أبى : ثم اصابتنى علة فى مجلس عباد بن العوام فكتبت تمام الحديث ، فاحسبنى لم أفهم بعضه فشككت فى بقية الحديث فتركته (٣٩) .

١٣ — « حدثنا عبد الله قال : قرأت على أبى هذا الحديث وسمعته منه ، قال : ثنا الاسود بن عامر ، ثنا شعبة قال عبد الله بن دينار ، أخبرنى ، قال : سمعت ابن عمر يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر قال : « من كان متحريرا فليتحررها فى ليلة سبع وعشرين » قال شعبة : وذكر

لى رجل ثقة عن سفيان انه كان يقول : انما قال : « من كان متحريرا فليتحررها فى السبع البواقي » قال شعبة : فلا أدري ذا أو ذا ، شعبة شك .

قال أبى — الرجل الثقة يحيى بن سعيد القطان (٤٠) .

١٤ — « حدثنا عبد الله ، حدثنا أبى ، ثنا عبد الصمد : ثنا همام ، ثنا عباس الجزرى ، ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ايما عبد كاتب على مائة أوقية فادأها الا عشر أواق فهو عبد ، وايما عبد كاتب على مائة دينار فادأها الا عشرة دنائير فهو عبد » .

كذا قال عبد الصمد : « عباس الجزرى » كان فى النسخة . « عباس الجويرى » فاصلحه أبى كما قال عبد الصمد : الجزرى (٤١) .

١٥ — « حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا يزيد بن هرون ، ثنا الحجاج ابن ارطاة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته الى أبى العاص بمهر جديد ونكاح جديد » .

قال أبى فى حديث حجاج : « رد زينب ابنته » قال . هذا حديث ضعيف ، أو قال « واه » ، ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب ، انما سمعه محمد بن عبد الله العزومى ، والعزومى لا يساوى حديثه شيئا ، والحديث الصحيح الذى روى أن النبى صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول (٤٢) .

٤١ — نفس المرجع ، ص ١٨٤ .

٤٢ — نفس المرجع ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

٢٩ — الجزء الثانى من المسند ، ص ١٤ .

٤٠ — الجزء الثانى من المسند ، ص ١٥٧ ،

١٥٨ .

١٦ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة
عن أبي التباح ، قال : سمعت أبا
زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « يهلك
امتى هذا الحى من قريش » قالوا —
فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : « لو
أن الناس اعتزلوهم » .

وقال أبى ففى مرضه الذى مات فيه:
اضرب على هذا الحديث فانه خلاف
الاحاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، يعنى قوله : « اسمعوا
وأطيعوا واصبروا » (٤٣) .

وتد يحدث التعليق على الاسناد فى
اثنائه ، ومن ذلك . .

١٧ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبى ، ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل —
قال أبى وهو عبد الله بن عقيل ،
صالح الحديث ، ثقة . — ثنا عمر بن
حمزة عن سالم عن أبيه قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « اللهم العن فلانا ، اللهم العن
الحرث بن هشام ، اللهم العن سهيل
ابن عمرو ، اللهم العن صفوان بن
أمية » فنزلت هذه الآية : (ليس لك
من الامر شيء أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فانهم ظالمون) . قال . فتنب
عليهم كلهم » (٤٤) .

وأحاديث المسند كلها مرفوعة إلا
قليلا من الموقوف أو المقطوع ،
واسانيدھا متصلة غير ما قد ييهم فيه
اسم الصحابى أو اسم أحد الرواة أو
يرويه المحدث عن راو آخر لا يتأتى أن
يكون قد سمع منه مباشرة ، ومما ورد
موقوفا على الصحابى نقتبس ما يلى :

١٨ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبى ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم ، ثنا
أبى ، عن أبيه قال . وحدثني حسين
ابن عبد الله عن عكرمة مولى ابن
عباس عن ابن عباس قال . لما أرادوا أن
يخفروا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان أبو عبيدة بن الجراح يضح
كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد
ابن سهل يخفر لاهل المدينة فكان يلحد
فدعا العباس رجلين ، فقال لاحدهما .
اذهب الى أبى عبيدة ، وللآخر : اذهب
الى أبى طلحة ، اللهم خر لرسولك .
قال : فوجد صاحب أبى طلحة أبا
طلحة فجاء به ، فلحد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم » (٤٥) .

١٩ — حدثنا عبد الله ، حدثني أبى
ثنا روح بن عباد ، ثنا شعبة عن يعلى
ابن عطاء ، قال : سمعت عمرو بن
عاصم بن سفيان بن عبد الله ، قال
سمعت أبا هريرة يقول أن أوفى الدعاء
أن يقول الرجل اللهم أنت ربى وأنا
عبدك ظلمت نفسى وأعتسرفت
بذنبي ، يارب اغفر لى ذنبي أنك أنت
ربى ، أنه لا يغفر الذنب إلا أنت »
(٤٦) ومما نسب الى تابعى ما يلى :

٢٠ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبى ، ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد
ابن اسحق ، عن محمد بن عمرو بن
عطاء قال : قال لى عنى بن الحسين :
« اسم جبريل عليه السلام عبد الله ،
واسم ميكائيل عليه السلام عبيد الله »
(٤٧) .

ومن الآثار الموجودة بالمسند نقتبس
ما يلى :

٤٦ — الجزء الثانى ، ص ٥١٥ .

٤٧ — الجزء الخامس ، ص ١٥ ، ١٦ .

٤٢ — الجزء الثانى ، ص ٣٠١ .

٤٤ — الجزء الثانى من المسند ، ص ٩٣ .

٤٥ — الجزء الاول ، ص ٨ .

عليه وسلم توضأ فغسل وجهه ثلاثاً
ويديه ثلاثاً ، وغسل ذراعيه ثلاثاً ،
ومسح رأسه وغسل رجليه غسلًا »
(٥١) .

ومن ذابب الامام أحمد أنه اذا روى
حديثين متتاليين بسند واحد ان يذكر
الاسناد عند سياق الحديث الاول ،
ولا يكرره عند سياق الحديث التالي ،
وأوضح مثل لذلك ما صنعه في روايته
صحيفة همام بن منبه ، التي اقتبسنا
بدايتها في المقال الثاني من هذه
السلسلة ، فلقد روى أحمد الحديث
الاول من هذه الصحيفة باسنادها عن
عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه
عن ابي هريرة ، ثم اتى على سائر
أحاديثها بدون اسناد مقدها لكل منها
بقوله : « وقال أبو القاسم » ، أو :
« وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم » ، أو نحو ذلك . ولم يكرر
الاسناد الا مرة واحدة عندما فصل
بين حديثين منها بزيادة من عنده ،
فلما استأنف سرد ما بقى من الاحاديث
كرر الاسناد في أولها . (٥٢) .

أما اذا اختلف الاسناد ولو من
طرفه الأدنى فان الامام يأتي بالاسناد
كاملاً لكل حديث ، وأفضل مثل لذلك
ما ورد بالمسند من أحاديث الصحيفة
الصادقة في سلسلة متصلة ، كلها عن
طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده عبد الله بن عمرو ابن الماص ،
واليك ما يلي من هذه الصحيفة :

٢٥ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا خلف بن الوليد ، ثنا أبو
جعفر ، يعني الرازي ، عن مطر
الوراق ، عن عمرو بن شعيب ، عن
أبيه ، عن جده ، أنه قال : « رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢١ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا عبد الرزاق قال : أهل مكة
يقولون : اخذ ابن جريح الصلاة من
عطاء . وأخذها عطاء من ابن الزبير ،
وأخذها ابن الزبير من أبي بكر ،
وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله
عليه وسلم . ما رأيت أحدا أحسن
صلاة من ابن جريح » (٤٨) . ومما
حدث فيه انقطاع بابهم اسم الراوي ،
أو بسبب تعذر سماع راو من يروى
له في الاسناد نسوق ما يلي :

٢٢ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا سريح بن النعمان ، ثنا بقية
ابن الوليد ، عن أرطاة بن المنذر ، عن
بعض أشياخ الجند ، عن المقدام بن
معدى كرب ، قال . سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن
لطم خدود الدواب ، وقال : « ان الله
عز وجل قد جعل لكم عصيا وسيطا »
(٤٩) .

٢٣ — « حدثنا عبد الله ، حدثني
أبي ، ثنا معتمر ، قال : سمعت أيوب
قال : وحدثنا محمد بن عبد الرحمن
الطفاوى قال : ثنا أيوب المعنى عن
حميد بن هلال عن أبي بردة عن رجل
من المهاجرين يقول : سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول « يأبها
الناس توبوا الى الله واستغفروه ،
فانى أتوب الى الله وأستغفره في كل
يوم مائة مرة ، أو أكثر من مائة مرة »
(٥٠) .

٢٤ — « حدثنا عبد الله — حدثني
محمد بن أبي بكر المقدمي وأبو ربيع
الزهراني ، قالا : ثنا حماد بن زيد ،
عن الحجاج ، عن عطاء ، عن عثمان
قال : « رأيت رسول الله صلى الله

عطاء من عثمان ولم يأخذ عطاء عنه
مباشرة .

٥٢ — الجزء الثاني ، ص ٣١٨ .

٥٣ — الجزء الثاني ، ص ١٧٨ .

٤٨ — الجزء الاول ، ص ١٢ .

٤٩ — الجزء الرابع ، ص ١٣١ .

٥٠ — الجزء الرابع ، ص ٢٦١ .

٥١ — الجزء الاول ، ص ٧٢ . وهنا يروى

كان استخدم الصادقة نفسها فسي روايات مختلفة أو أنه استمر أحاديته من مصادر أخرى .

والذي نؤكد أنه هو أن الإمام أحمد قد رواها كما روى غيرها من مكتوب لا من مجرد الذاكرة ؛ ولكنه في نفس الوقت لم ينقل من مكتوب وحده دون سماع أو أجازة كما قد تشعر به هذه العبارة ، ونظرا لأن الإمام لم يأت بأحاديث الصادقة كلها ، أعني ما روى منها . دفعة واحدة بل وصل بعضه و فرقه ببعضه ، فإنه يظلم على الظن أنها لم تكن بيده في مصدر واحد والا لاحتل أن يروي ما روى دفعة واحدة متصلة كما صنع في روايته لأحاديث صحيفة همام .

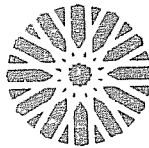
وبعد . فمسند الإمام أحمد من المصادر الإسلامية الجامعة ، ومن كنوز تراثنا الخالدة ، والحديث عنه يطول ، فمن أراد المزيد فليرجع إلى المسند نفسه ليرتشف من معينه الخصب ، وبالفراغ من الكلام على مسند الإمام ينتهي حديثنا عن مرحلة تدوين المسانيد لنشر في المقال القادم أن شاء الله في الحديث عن مرحلة تدوين الصحاح والسنن . وبالله التوفيق .

يصل في نعليه ، ورأيت يصلي حافيا ، ورأيت يشرب قائما ، ورأيت يشرب قاعدا ، ورأيت ينصرف عن يمينه ، ورأيت ينصرف عن يساره » (٥٣) .

٢٦ - « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا اسماعيل ، ثنا ليث ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا تنتفخوا الشيب فانه نور المسلم ، ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كتب الله له بها حسنة ورفع بها درجة ، أو حط عنه بها خطيئة » (٥٤) .

٢٧ - « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا اسماعيل ، عن ليث ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « من منع فضل مائه أو فضل كلته منعه الله فضله يوم القيامة » (٥٥) .

وقول الراوي في الاسناد : « عن جده » يعني جد أبيه شعيب ، لا جد ابنه عمرو ، وجد شعيب هو عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعا ، ويقول مؤاد سيرجين في شأن هذه الصحيفة (٥٦) : لا نستطيع أن نعرف من اسانيد ابن حنبل ما اذا



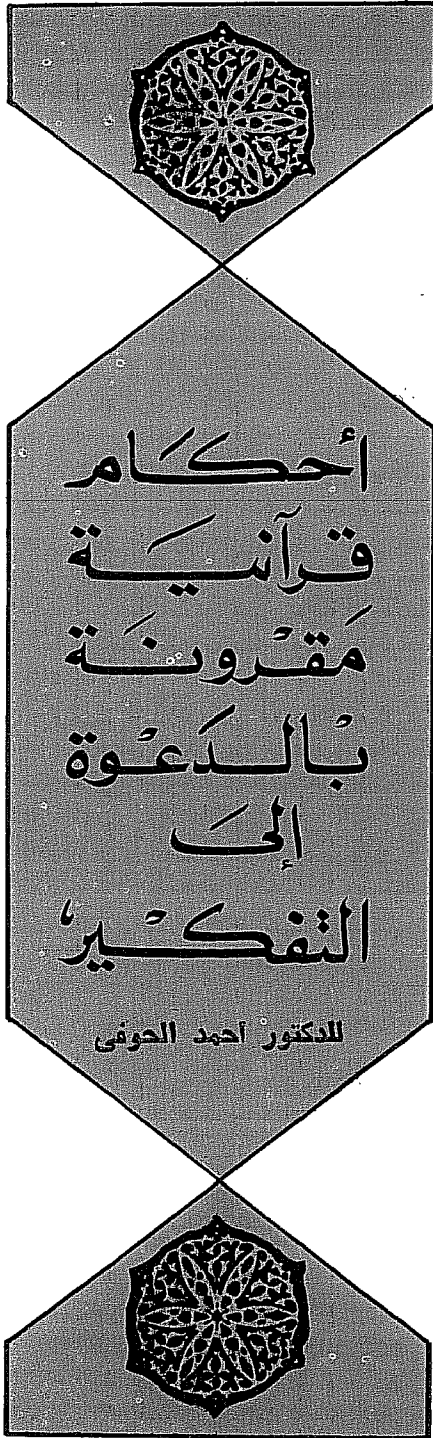
لأنه في أحدهما يقول : « حدثنا ليث وفي الآخر يقول « عن ليث » فكرهما لهذا الاختلاف اليسير .

٥٦ - « تاريخ التراث العربي ، الجزء الأول ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥٤ .

٥٣ - الجزء الثاني ، ص ١٧٨ .

٥٤ - الجزء الثاني ، ص ١٧٩ .

٥٥ - نفس المرجع ، قد يلاحظ أن الاسنادين للحدثين الآخرين كل منهما عين الآخر ، وقد وردا متتابعين ومع ذلك تكرر الاسناد . ولعل الإمام كثر الاسناد هنا



كثيرا ما قفى القرآن الكريم على أحكام شرعية وعلى أوامر ونواه بالدعوة إلى العلم بأسرارها ، والتفكير فى آثارها ، والمعرفة بحكمتها ، ليستبين الناس ما فيها من خير لهم أفرادا وجماعات ، وليزدادوا يقينا بأن الله تعالى قد فرضها عليهم وهو العليم بنفوس عباده ، الخبير بما يلائم طباعهم ، المحيط بما يصلحهم ويصلح لهم ، الغنى عن طاعتهم ، الذى لا تضره معصيتهم ، فالخير لهم فى أن يتبعوا ما أمرهم به ، وأن يجتنبوا ما نهاهم عنه عن عقيدة وبقين ، والا يحتكموا فيما أمرهم به أو نهاهم عنه إلى أهوائهم ، لأن الأهواء تصرف عن الحق ، وتزين الشر ، ولأنها تتفاير وتتنافر وتبديل وتفرك المجتمع ، وتشيع فيه البلبلة والفوضى والاضطراب ، فيفقد الوحدة والالفة والانسجام .

والأهواء إلى هذا كله موقوتة لا دوام لها ، ضعيفة ليس لها من القوة الذاتية والوازع النفسى ما لشرع الله تعالى .

فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم .
١ - من هذا الضرب قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم ، لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ، هو أذكى لكم ، والله بما تعملون عليم » (١) .

وقوله سبحانه : « فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » (٢) .

فى هذه الآيات أدب رفيع يأمر الله به عباده ، عسى أن يعمله ويتذكروه ويعقلوه ويعملوا به ، لأن فيه خيرا كثيرا لهم .

فلا يصح أن يقتحم أجنبى دارا غير داره قبل أن يستأذن ، ويحىي فيها ، فإن لم يجد بها أحدا فليس يصح له أن يدخل ، وأن كان بها أحد ولم يأذن له بالدخول فعليه أن يرجع ، لأن هذا من الآداب الاجتماعية التى ينبغى على المسلمين أن يراعوها ، حتى لا يؤذوا غيرهم بالمفاجأة أو الاطلاع على ما لا يصح أن يطلعوا عليه من شئون الناس ودخائلهم وأسرارهم ، وحتى يشعر كل شخص بأنه فى مسكنه حر آمن طليق يستريح إذا شاء ، ويتصرف كما يشاء ، ويلبس ما يريد ، ويعمل ما يشتهى ، وينام كما يحب .

ولا شك أن الاستئذان يمهّد للقاء طيب بين الزائر والمزور ، ويعود الحالة النفسية الملائمة للمجالسة والمؤانسة والحديث .

٢ — ومن هذا الضرب قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما ، ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . فى الدنيا والآخرة » (٣) .

فقد تدرج القرآن الكريم فى تحريم الخمر ، فنزلت فيها أربع آيات على أربع فترات . أولاها قوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » (٤) فكان المسلمون يشربونها حلالا لهم ، ثم قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أفئتنا فى

الخمر ، فانها مذهبة للعقل ، سائلة للمال ، فنزل قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » (٥) ، فشربها قوم وتركها آخرون .

ثم اجتمع بعض المسلمين فشرّبوا حتى ثملوا ، وحانت الصلاة ، فقرأ الامام فأخطأ فى القراءة ، فنزلت الآية الكريمة : « ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (٦) ، فقل من يشرب الخمر بعد ذلك .

ثم سكر بعضهم ، ففشاخروا وتهاجوا وتضاربوا ، فكان التحريم القاطع فى قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (٧) .

فانتهى المسلمون عن الخمر بعد أن حرمها الله تعالى ، وجاء فى ختام التحريم أن الله يبين الأحكام للذين يفكرون فى أمورهم الدنيوية والأخروية ، فيعملون ما يصلح لكل من الدارين ، ويؤثرون الآخرة على الأولى .

٣ — كذلك نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أصدقاء لهم ، لأن الكفار لا يألون جهدا فى إيذاء المؤمنين والكيد لهم ، ليحقيق الهلاك بهم ، وأن المؤمنين ليستطيعون أن يتبينوا هذا فى بعض ما يبدّر من السنة هؤلاء الأعداء ، على الرغم من حرصهم الشديد على كتمان ما فى

نفوسهم ، وليس من شك فى أن ما تخفى صدورهم اكبر .

هذه الحقيقة كشف الله عنها للمؤمنين العقلاء الذين يتدبرون فيما بينه لهم ربهم ليعملوا به ، فيخلصوا لدينهم ، ويوالوا أحباب الله ويمادوا أعداءه .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » (٨) .

٤ - ونهى الله تعالى عن الاشرار ، وأمر ببر الوالدين ، ونهى عن قتل الأولاد فرارا من الفقر ، ونهى عن ارتكاب الفواحش جهرة وفى الخفاء ، ونهى عن القتل الا فى قصاص أو جهاد أو رجم ، وجاء فى ختام هذا كله أن المسلمين متوقع منهم أن يفعلوا ما وصاهم به ربهم ، ليعملوا ما أمر به ، وليكفوا عما نهاهم عنه ، ثم نهى عن ردائل ، وأمر بفضائل ، وعقب على النهى والأمر بالتذكر والتعقل والتقوى .

قال سبحانه : « قل تعالوا أثل ما حرم ربكم عليكم ، الا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق ، نحن نرزقكم وايها ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا تكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبمهد الله

أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (٩) .

٥ - كان بنو عامر فى أيام حجههم لا يأكلون الطعام الا قوتا يقيم حيهم ، ولا يأكلون دسما ، يريدون بذلك أن يعظموا حجههم ، فقال بعض المسلمين : نحن أولى بأن نصنع هذا الصنيع ، فأمرهم الله بأن يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا ، وبأن يلبسوا ثيابهم ، ويتجملوا فى صلاتهم ، لأن الذين يحرمون التجميل فى الصلاة وما لذ من طعام وشراب يكذبون على الله .

ووعده الله عباده المؤمنين أن تكون طيبات الدنيا التى يشتركون فيها الكفار خالصة للمؤمنين يوم القيامة ، وجاء فى ختام الآية أن الله تعالى يفصل الأحكام لقوم يدركون ويعلمون أن الله تعالى هو الذى يحلل ويحرم .

ومعنى هذا أن التحليل والتحريم الخاضع للأهواء افتراء على الله ، واجترأ على العلم ، ولهذا قال ابن عباس : كل ما شئت . والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة .

قال تعالى : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » (١٠) .

٦ — وقال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . بالبينات والزبر ، وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلمهم يتفكرون » (١١) .

وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ، ونفصل الآيات لقوم يعلمون » (١٢) .

(ب) وبعد بيان بعض أحكام الطلاق قال سبحانه : « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » (١٣) .

(ج) وبعد الأمر بالعدل والاحسان واعطاء الأقارب والنهى عن الفاحشة والمنكر والعدوان تعقيب بالدعوة الى التذكر للعمل بما أمر الله واجتناب ما نهى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » (١٤) .

(د) وبعد الأمر بالإيمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله تعقيب بأن هذا هو الخير لمن يعلمون وينكرون « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » (١٥) .

هكذا تقتزن كثير من الأحكام بتقدير العلم ، والحض على الفكر ، والدعوة الى التدبر ، والحث على التذكر ، لأن القرآن الكريم يربى العقول ، ويغذى القلوب ، ويرفع العلم والعلماء مكانا عليا .

وذلك أن قريشا أنكروا أن يكون رسول الله بشرا مثلهم يأكل ويشرب ويمشي فى الأسواق ، فرد عليهم سبحانه وتعالى بأن رسله السابقين جميعا بشر ، ولكن الله اختصهم بالوحي ، وطلب من المنكرين أن يسألوا اليهود والنصارى ليعلموا منهم أن الله لم يبعث الى الأمم السابقة الا رجالا يوحى اليهم .

ثم بين لهم أنه أنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ليوضح للناس ما أمروا به ، وما نهوا عنه ، وما بشروا به ، وما أنذروا ، لعلهم يصفون الى أمره ونهييه وتبشيره وتحذيره اصفاء من يتدبر ويتأمل ويعى .

٧ — وفى القرآن الكريم كثير من هذا الضرب :

(١) فمثلا بعد تفصيل أحكام فى معاملة المسلمين للمشركين قال تعالى : « فان تابوا وأقاموا الصلاة

- (٩) سورة الانعام ١٥١ — ١٥٣ .
- (١٠) سورة الاعراف ٣١ ، ٣٢ .
- (١١) سورة النحل ٤٣ ، ٤٤ .
- (١٢) سورة التوبة ١١ .
- (١٣) سورة البقرة ٢٣٠ .
- (١٤) سورة النحل ٩٠ .
- (١٥) سورة الصف ١٠ ، ١١ .

- (١) سورة النور ٢٧ ، ٢٨ .
- (٢) سورة النور ٦١ .
- (٣) سورة البقرة ٢١٩ ، ٢٢٠ .
- (٤) سورة النحل ٦٧ .
- (٥) سورة البقرة ٢١٩ .
- (٦) سورة النساء ٤٣ .
- (٧) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١ .
- (٨) سورة آل عمران ١١٨ .



للدكتور : محمد سلام مذكور

الحكم الوضعى هو خطاب الله المتعلق بجعل الشئ سببا أو شرطا أو نافعا أو صحيحا أو غير صحيح . فالحكم الوضعى على هذا ينحصر فى هذه الأقسام : السببية ، الشرطية ، المانعية ، الصحة وعدمها ، وإن كان بعض الأصوليين يرى أن الصحة والفساد يرجعان الى الحكم التكليفى إذ الصحة ترجع الى إباحة الانتفاع ، والبطلان يرجع الى التحريم ، ويرى البعض أنها حكم عقلى إذ العقل يمكنه أدراك صحة الأشياء دون خطاب الشارع ، ويرى آخرون أن الصحة فى المعاملات حكم وضعى لأن ترتب الأثر على العقد من فعل الشارع ، أما فى العبادات فعقلية ..

مسلك الحنفية فى الحكم الوضعى :

لفقهاء الحنفية فى الحكم الوضعى مسلك يختلف بعض الاختلاف عن مسلك غيرهم ، فهم يرون أن خطاب الشارع إذا لم يدل على اقتضاء أو تخيير وكان دالا على صفة لشئ مرتبط بالحكم التكليفى ككونه سببا أو شرطا فيه أو مانعا منه سمي خطاب وضع ويقسمون الحكم الوضعى ثمانية أقسام : ركن ، وعلة ، وسبب ، وشرط ، وحكمة ، وعلامة ، ومانع ، وصحة وفساد . وعلى كل فالحكم الوضعى مرتبط بالحكم التكليفى لأنه إما أن يكون سببا له جعله الشارع ليعرف به توجه الخطاب إذ من شأن الحكم أن يكون له سبب يعرف المكلف به توجه الخطاب اليه ، كما أن من شأنه أيضا أن يكون له شرط يتوقف عليه اعتبار الحكم ، وأن يكون له مانع ينعدم الحكم بوجوده واليك بيان كل منها .

أولا - السبب :

السبب فى اللغة كل ما يتوصل به الى غيره وعند الأصوليين معنى ظاهر منضبط جعله الشارع أمارة للحكم بمعنى أنه إذا وجد توجه الخطاب الى المكلف ومن الأصوليين من عرف السبب بأنه مايلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم .
اقسام السبب : ينقسم باعتبارات مختلفة الى عدة تقسيمات .

أ - فينقسم من ناحية قدرة المكلف على فعله الى قسمين :

١ - سبب من فعل المكلف وفى مقدوره كالسفر الذى رخص الشارع من أجله فى الانطار والقصر وكعقد الزواج الذى جعله الشارع سببا فى حل العشرة بين الزوجين وعقد البيع الذى جعله الشارع سببا فى تملك المبيع وكذا جميع أفعال المكلفين التى ترتب الشارع عليها أحكاما . وهذا النوع قد يكون مأمورا به كالنكاح الواجب للقادر عليه الذى يخشى الوقوع فى الزنى ، وقد يكون منهيًا عنه كالقتل بغير حق فإنه سبب لوجوب القصاص ، وقد يكون مباحا كالسفر الذى هو سبب الفطر والقصر وعقود المعاوضات المالية من بيع وإجارة التى هى سبب فى ترتب الآثار عليها وهذه الأسباب التى هى من فعل المكلف إذا نظرنا إليها من جهة كونها يطلب فعلها أو تركها أو الإذن فيها تكون من قبيل الحكم الاقتضائى أو التخييرى ، ومن جهة كونها سببا فى ترتب شئ آخر تعتبر من قبيل الحكم الوضعى .

٢ - سبب ليس من فعل المكلف ومقدوره مثل دخول وقت الصلاة فإنه سبب لوجوبها ومثل الاضرار الذى هو سبب لإباحة المحظور ، ومثل البلوغ الذى هو سبب فى سقوط الولاية ، والقربة التى هى سبب فى استحقاق الارث . وهذا القسم من قبيل الأحكام الوضعية الصرفة .

ب - وينقسم السبب من ناحية ترتب الحكم التكليفى عليه الى قسمين :

١ - سبب يترتب عليه حكم تكليفى ، سواء كان من فعل العبد كالقتل الذى يترتب عليه وجوب القصاص أم كان ليس من فعل العبد ولا فى مقدوره كدخول الوقت الذى هو سبب فى وجوب الصلاة .

٢ - سبب لا يترتب عليه حكم تكليفى سواء كان من فعل المكلف كسائر العقود التى تترتب عليها آثارها من ثبوت الملك فى البيع والحل فى الزواج أم كان ليس من فعل المكلف ولا فى مقدوره كالموت الذى يترتب عليه الارث .

ج - وينقسم السبب من ناحية مشروعيته الى قسمين :

١ - أسباب ممنوعة لإفضائها الى المفسدة وإن اتصل بها شئ من المصلحة كما فى الإنكحة الفاسدة فإنها أسباب ممنوعة وإن أدت الى الحاق الولد بأبيه نتيجة الدخول .

٢ - أسباب مشروعة : وإن اتصل بها مفسدة كالامر بالمعروف والنهى عن

المنكر فان كليهما سبب مشروع لما يترتب عليه من اقامة الدين وان اتصل به اتلاف مال أو نفس وكذا الجهاد فانه سبب مشروع لاعلاء كلمة الله وان اتصل به فساد فى المال والنفس .

ارتباط السبب بالسبب :

تترتب المسببات على الأسباب التى جعلها الشارع امانة لها ولو لم يرد الفاعل لأن المرتب للأحكام هو الشارع لا الفاعل فالنكاح تترتب عليه جميع احكامه ولو لم يرغب فيها العاقد ولذلك فان المهر يثبت بالعقد حتى لو اتفقا على نفى المهر عند التعاقد ، وكذلك الطلاق فانه يقع فى محله ممن هو أهل لايقاعه حتى لو قصد بلفظ الطلاق عدم الايقاع (واذا بدا لنا تخلف المسبب عن السبب فى بعض الصور فان مرجع ذلك فى الواقع يكون نتيجة تخلف شرط أو وجود مانع سواء أدرك العقل ذلك كتخلف النسل عن الوقاع وتخلف الانبات عن القاء البذر ، أو لم يدرك العقل كما يحدث فى خوارق العادات كعدم أحراق النار لابراهيم وكاحياء عيسى للموتى باذن الله فان المسبب فيها قد تخلف عن سببه وهو النار المحرقة بطبيعتها وزهوق الروح المفضى الى الموت ولا ينافى هذا ما يقوله الأصوليون من أن الأمر بالسبب لا يستلزم الأمر بالمسبب فان معناه أن الشارع لم يقصد فى التكليف بالأسباب التكليف بالمسببات فواضح أن الأمر بالزواج وهو سبب فى التناسل لا يستلزم الأمر بالنسل اذ هو ليس فى مقدور الأفراد وانما هو من فعل الله .

فمشروعية الأسباب لا تستلزم مشروعية المسببات فاذا تعلق الحكم الشرعى بالسبب لا يلزم أن يتعلق بالمسبب فالأمر بالنكاح لا يستلزم الأمر بحلية البضع لأن المكلف مأمور بتعاطى الأسباب وليس عليه أن تتم المقاصد .

فالمسببات من فعل الله ولذلك قالوا : على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك المقاصد ، كما أن الآيات القرآنية تدل على ضمان الرزق نفسه لا التسبب فيه اذ لو كان المراد نفس التسبب لما طوّل المكلف بتعاطى الأسباب لأنها مضمونة ومن الواضح أن المسبب فى استحقاق العقوبة لا يكون قاصدا وقوع العقوبة عليه ولو راغبا فى العقاب أما فى غير المنهيات من الأسباب المطلوب فعلها أو المأذون فيها فان الكثير منها ما يترتب عليه ما لا يتفق مع رغبة الفاعل فكثيرا ما يتعاطى الفرد السبب معرضا عن بعض آثاره فتقع رغم اعراضه ومن ذلك من يتزوج بقصد الاستمتاع دون رغبة فى النسل فيحدث النسل رغم ذلك . وكثيرا ما يقصد من السبب نتيجه التى تنشأ منه عادة فلا تقع ، فمن يسعى لنيل بعض مآربه ويحشد لتحقيقها جميع الأسباب المألوفة فيتخلف مطلوبه بل وقد تكون النتيجة عكسية . . فالربط بين السبب والمسبب بفعل الله سبحانه وتعالى .

ثانيا - الشرط :

الشرط فى اللغة العلامة واشراط الساعة علاماتها . ويعرفه الأصوليون بأنه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم أو هو الوصف الظاهر المنضبط الذى يتوقف عليه وجود الشيء من غير افضاء اليه . فالحكم لا يتحقق وجوده الشرعى بحيث تترتب عليه آثاره الا اذا وجد شرطه فمثلا يتوقف وجود الصلاة المجزئة الصحيحة على وجود شروطها الشرعية من طهارة البدن والثوب وستر العورة واستقبال القبلة مع أنه لا يستلزم من تحقق هذه الشروط وجودها وجود الصلاة نفسها فقد يتطهر الفرد ويستر عورته ويستقبل القبلة دون أن يقوم بالصلاة فعلا .

ويفترق الشرط عن السبب . اذ السبب يفضى الى المسبب فوجود السبب يستلزم وجود المسبب كما قلنا ، لكن وجود الشرط لا يستلزم وجود المشروط فيه . فالمسبب مرتبط بالسبب وجودا ، والمشروط فيه مرتبط بالشرط عدما ، فدلوك الشمس فى كبد السماء اذا وجد وجد التكليف بالصلاة كما أن الوضوء يلزم من عدمه عدم الصلاة ولا يلزم من وجوده شيء .

أقسام الشرط :

١ — وينقسم الشرط من ناحية النظر الى الحكم التكليفى الوضعى قسمين : شرط تكليفى . وهذا من ناحية كونه شرطا فى شيء آخر يعتبر حكما وضعيا ومن حيث كونه مطلوبا بذاته فهو حكم تكليفى وهو باعتبار ما فيه من تكليفه إما أن يكون مأمورا به كالطهارة للصلاة ، أو منهيًا عنه ككنكاح المحلل الذى هو شرط لمراجعة الزوجة المطلقة ثلاثا وانقاص النصاب قبل تمام الحول فانه شرط لاسقاط الزكاة وهو منهي عن تعمله وواضح ان هذا النوع من الشروط مقصده الشارع فعلا أو تركا وله فى الحقيقة — كما قلنا — اعتباران فمن ناحية كونه شرطا فهو حكم وضعى ومن ناحية طلب فعله أو تركه فهو تكليفى .

ب — شرط وضعى بحت . غير مطلوب الفعل أو الترك ولكن ينظر اليه من ناحية شرطيته فقط فيلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده شيء وهذا كحولان الحول فى الزكاة والاحصان فى الزنى للرجم والحرز فى السرقة للقطع فانها كلها شروط وضعية لا تكليف فيها وليس للشارع قصد فى تحصيله من حيث هو شرط كما أنه لا قصد للشارع فى عدم تحصيله .

٢ — وينقسم الشرط باعتبار صلته بالسبب قسمين :

أ — شرط للسبب . فيكمله ويرتب عليه اثره كالمعدية فى القتل لوجوب القصاص ، وكالشهادة فى عقد الزواج لحل المتعة . فالقتل سبب لوجوب القصاص ولكن شرط سببته أن يكون عمدا عدوانا وعقد الزواج سبب لما ترتب عليه من الآثار لكن بشرط وجود الشاهدين وكذا فان مرور الحول شرط لملك النصاب المالى الذى هو سبب لوجوب الزكاة فى الأموال .

ب — شرط للمسبب فيكمله مثل موت المورث موتا حقيقيا أو حكما وحياة الوارث وقت وفاة المورث فهما شرطان للارث الذى سببه القرابة أو الزوجية أو الولاء على ما بيناه فى كتابنا (أحكام الأسرة فى الاسلام) الجزء الرابع الخاص باليراث .

٣ — وينقسم الشرط باعتبار مصدره قسمين :

أ — شرط شرعى وهى الشروط التى يشترطها الشارع فى جميع الماهيا الشرعية كالزواج والبيع والهبة والاجارة وغير ذلك ، وما اشترطه للعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج .

ب — شرط جعلى اشترطه المتعاقد فى عقده ، وما يشترط فى التصرفات التى يتم فيها الالتزام من جانب واحد كالطلاق والوقف والوصية والجماعة (الوعد بمكافأة) ومع هذا فقد وضع الشارع حدودا لما يشترطه الناس اذا التزموها كانت العقود صحيحة والشروط ملزمة واذا تجاوزوها كانت الشروط

لاغية ومع هذا فقد تؤثر على العقد نفسه فتبطله . على ما بيناه تفصيلا فى كتابنا (المدخل للفقه الاسلامى) .

ثالثا - المانع :

المانع فى اللغة الحائل بين الشيئين ، وفى الاصطلاح الاصولى . وصف يمنع تحقق الحكم حتى مع قيام السبب او ما اعتبره الشارح حائلا دون وجود الحكم او دون اقتضاء السبب فهو إما مانع للحكم كاختلاف الدين فى منع الارث بين غير المسلم والمسلم . فالارث حكم وسببه القرابة او الزوجية واختلاف الدين مانع من الارث الذى هو الحكم وإما مانع للسبب كالدين — يسكون الياء — بالنسبة لملك نصاب الزكاة فملك النصاب سبب فى وجوب الزكاة بشرط حولان الحول والدين مانع من تحقق السبب .

ويقسم الجمهور المانع قسمين : مانع مؤثر فى السبب ، ومانع مؤثر فى الحكم وقد مثلنا لهما . بينما يقسمه الشاطبى أربعة أقسام (١) .

١ — مانع لا يجتمع مع الطلب الأمر او الناهى نحو زوال العقل بنوم او جنون فانه لا يجتمع مع الطلب الذى هو التكليف .

٢ — مانع يمكن اجتماعه مع الطلب فيرفعه من أصله كالحيض والنفاس الذى يرفع أصل الطلب بالنسبة للصلاة ومس المصحف .

٣ — مانع يمكن اجتماعه مع الطلب لكنه لا يرفع أصل الطلب التكليفى وان رفع اللزوم وحوله الى طلب تخييرى مثل الاتوثة المانعة من وجوب صلاة الجمعة والميدين ، والجهاد ولكنها لا تمنع من التخيير فى فعلها .

٤ — مانع يرفع الطلب بمعنى رفع الاثم فقط كأسباب الرخص التى تمنع التحتم بمعنى رفع الحرج عن تارك العزيمة ميلا الى جهة الرخصة كتقصر المسافر للصلاة وفطره وتركه للجمعة (٢) .

أما الحنفية فانهم يقسمون المانع خمسة أنواع :

١ — مانع يمنع انعقاد السبب مثل بيع الميتة فهو غير منعقد اذ كون محل العقد ميتة منع السبب — العقد — من صلاحيته لترتب الأثر الشرعى عليه .

٢ — مانع يمنع تمام السبب بالنسبة لغير العاقد كبيع الفضولى فانه يتوقف على اجازة المالك ، ولكن السبب قد تم بالنسبة للفضولى ولذا فانه لا يملك فسخ العقد فيما يمكن نفاذه عليه شخصا عند عدم اجازة الأصيل كما لا يملك فسخه فيما لا يمكن نفاذه عليه .

٣ — مانع يمنع ابتداء الحكم كخيار الشرط لاشتراطه للملك فبالنسبة للبائع مثلا نجده يمنع خروج البيع من ملكه مع انعقاد العقد فى حقها ولذا يثبت الملك للمشتري من وقت البيع دون حاجة الى أمر آخر بعد ارتفاع الخيار بانتهاء المدة او الاختيار .

٤ — مانع يمنع تمام الحكم كخيار الرؤية فمن اشترى ما لم ير فله الخيار اذا رأى ويملك المبيع بمجرد العقد لكن لا يتم القبض مع عدم الرؤية . فله ان يرد المبيع ويفسخ العقد دون توقف على قضاء او رضاء الآخر .

هـ - مانع يمنع من لزوم الحكم مع ثبوته كخيار الميب الذى يمنع لزوم الملك رغم ثبوته اذ المشتري له حق التصرف فى البيع بالبيع وهذا اماره ثبوت الملك ، كما ان له حق الفسخ للميب .

بقى ان نقول ان الموانع غير مقصودة للشارع ولا يجوز التماسها لتعليل الاحكام فالمكلف غير مطلب بتحصيل الموانع او رفعها مع ملاحظة ان التحايل بفعل الموانع لاسقاط الاحكام امر مذموم وحرمة جمهور الفقهاء .

الصحة والفساد وصلتهما بالحكم الوضعى :

الصحة كما يقول البيضاوى (٣) استتباع الغاية وهو فى المعاملات يختلف عنه فى العبادات فتتحقق الصحة فى العبادات بوقوعها مجزئة على وجه لا يجب معه قضاؤها كما يرى الفقهاء وتحقق فى المعاملات بصلاحياتها لترتب آثارها عليها .

والفساد : عدم موافقة الفعل ذى الوجهين امر الشرع فلا يترتب عليه اثره او هو عدم استتباع الغاية دون نظر لسبب الفساد كما يرى جمهور الفقهاء اذ كل ما لا يترتب عليه اثره فهو فاسد او باطل سواء كان الخلل فى أصله وأركانه او فى وصف انتصف به وأمر خارج عنه - مع هذا فالاسنوى يقول (٤) : ان دعوى ترادف الفساد والبطلان ممنوعة باطلاقتها لأن ذلك خاص ببعض أبواب الفقه كالصلاة والبيع وأما الحج والعارية والكتابة والخلع وغيرها فقد فرقنا فيها بين الفساد والبطلان .

أما الحنفية فانهم وان وافقوا غيرهم فى عدم التفريق بين الفساد والبطلان فى العبادات وما الحق بها كعقد الزواج فانهم يفرقون بينهما فى غير ذلك من العقود والتصرفات وقالوا ان الباطل ما لم يشرع بأصله ولا بوصفه والفساد بن العقود ما شرع بأصله دون وصفه .

وأساس هذا الخلاف أن الجمهور لا ينظرون الى سبب نهى الشارع عنه ويرون كل ما نهى عنه الشارع غير صحيح ولا يترتب عليه أى اثر . أما الحنفية فينظرون الى سبب النهى فان كان يرجع الى أصل العقد انعدم وجوده فى نظر الشارع أما اذا كان النهى لوصف لحق بالعقد فانه قد تترتب عليه بعض الآثار على ما بيناه تفصيلا فى موضعه (٥) .

وبذا نكون قد انتهينا من موضوع الحكم الوضعى ومن أقسام الحكم الشرعى عامة أرجو أن أكون قد أحسنت عرضه وبينته للقارئ حتى يكون على بينة من الاحكام الشرعية التى فى اتباعها والمحافظة عليها عصمة ديننا وصلاح ديننا ، وفقنا الله الى تفهم أحكامه والسير فى جميع مرافق الحياة على ضوئها حتى تسلم لنا عاقبتنا وننعم برضاء الله وتحسن لنا حياتنا الدنيا كما حسنت لسلفنا فى صدر الاسلام ونطمئن الى حسن العاقبة .

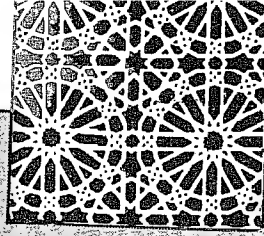
(١) الموافقات ١ هـ ص ١٤٨ .

(٢) وجهة نظر الشاطبى فى اعتبار هذا قسما انه لا بد فيه من الأولوية فلا يستوى فيه الامران .

(٣) التمهيد ١ هـ ص ٤٢ .

(٤) حاشية الاسنوى على التمهيد ١ هـ ص ٤٣ .

(٥) مباحث الحكم عند الأصوليين ، المدخل للفقه الاسلامى .



أضواء

على حركة المنافقين

في عهد النبوة

للاستاذ / عبد القادر طاشي التركستاني

الحلقة - ٢

● خطورة المنافقين :

(٢) أن الكافر لم يرض لنفسه الكذب بل استنكف منه والمنافق رضى به .

(٣) أن المنافق يفقد بنفسه خلق الشجاعة والشهامة ويتردى من نفاقه في الخصال الدنيئة كالجبن والخداع والتردد .

(٤) أن المنافق أخطر من الكافر على المؤمن لعدم وضوح معتقده (١) .
(ولقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن

شكل المنافقون في عهد النبوة خطرا عظيما على الصف الإسلامي وعملوا على تفتيت وحدة المسلمين وبعث بذور الفرقة والتخايل بين الناس وكانوا أشد خطرا من المشركين لأنهم يختصون - زيادة على الكفر - بأمور منكرة منها : -
(١) أن المنافق قصد التلبيس والكافر لم يقصد ذلك .

وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منهم على حذر (٢) .

والآيات التى تحدثت عن (النفاق والمنافقين) لو ضمت الى بعضها لبلغت ما يقرب من عشر القرآن الى جانب آيات أخرى تنص على أمور عامة يمكن أن تشمل المنافقين وغيرهم من الكفار والذين فى قلوبهم مرض .

ومن أجل هذه الخطورة يحذر القرآن المسلمين - دائماً - من موالاة المنافقين فيقول (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) (٣) ويقول : (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله) (٤) ويقول : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا باطنه من دونكم لئلا يكون خيالا ودوا ما عنكم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) (٥) وبين القرآن مصير المنافقين فى اليوم الآخر بأوضح بيان ليحذر المسلمين من انتهاج سبيلهم ، والركون إليهم فقال تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) (٦) وهو مصير يتفق مع عملهم الخبيث فى الأرض . لقد كانوا - فى الحياة الدنيا - يزاولون تهيئة أنفسهم لهذا المصير المهيئ .

وبعد أن حرر الله بهذه الآيات ضمير الفرد المسلم وتحذير الجماعة المسلمة من الاطمئنان الى المنافقين أمر المسلمين بجهادهم فقال تعالى : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير) (٧) .

وهذا الجهاد ضرورة لحماية المسكر الإسلامى والمجتمع المسلم من هذه العناصر المخربة والعصبة

الفاسدة (وتجمع الآية بين الكفار والمنافقين فى الأمر بجهادهم والغلظة عليهم لأن كلا من الفريقين يؤدى دورا مماثلا فى تهديد المسكر الإسلامى وتحطيمه أو تفتيته) (٨) ولقد اختلف فى هذا الجهاد .. وكيف يكون ؟؟

(١) فقال بعضهم - وروى ذلك عن على رضى الله عنه - هو الجهاد بالسيف كالمشركين وقد اختار هذا الراى ابن جرير رحمه الله (٩) .

(٢) وقال بعضهم : بل تكون الغلظة فى المعاملة والمواجهة وكشف خبيثاتهم للأنظار ، وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه (١٠) .

(٣) وقال بعضهم : جهاد المنافقين : أخذ الحيطة من مكرهم وعدم تمكينهم من ادخال الفتنة على المؤمنين (ومجاهدة المنافقين ... تقتضى فى حد ذاتها بذل الجهد والآية الكريمة لم تحدد هذا الجهد فهو يشتمل على طرق لا حصر لها : من اظهار الحجة والدعاية الحسنة والأخذ باللين أو بالشدة حسب الظروف الملائمة وفى هذا أبلغ الاعجاز إذ يترك الباب مفتوحا للذكاء أن يتخذ ما يستطيعه من وسائل لإحباط كيد النفاق فى حدود ما أحل الله دون اقتحام الأبواب الآثام والمنكرات) (١١) .

ومن هنا فانه يتحتم علينا أن نتعرف على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين ..

● موقف الرسول من المنافقين :
لخص الأستاذ (البهى الخولى) موقف الرسول من المنافقين فيما يلى :
١ - كان يترك الى الله سرانهم

(١) النفاق والمنافقون ٢٨٦ . (٢) صفات المنافقين ١٦ (٣) الاحزاب ١

(٤) الاحزاب ٤٨ (٥) آل عمران ١١٨ (٦) النساء ١٤٥ (٧) التوبة ٧٣

(٨) الظلال ٨٣ ج ١٧٢/٢٨ (٩) الظلال م ٤ ج ٢٥٥/١٠ نفس المصدر .

(١١) النفاق والمنافقون ٢٥٣

المفتى عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقبول معروف (١٤) وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة (١٥) ، (١٦) .

من خلال ما تقدم نرى السباحة النبوية العظيمة ، والموقف المادل الكريم ، فلا نملك الا أن نقف اجلالا لتلك السباحة وأن نصف ذلك الموقف بأنه أعدل المواقف .

.. لقد أمسك النبي عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم ، وقد نشأ بين الأئمة الفقهاء فى هذا الصدد كثير من الجدل والنقاش نلخصه فى النقاط الآتية : —

١ — قال الامام مالك رحمه الله : النفاق فى عهد رسول الله هو الزندقة فبينا اليوم فيقتل الزنديق اذا شهد عليه دون استتابة ، وانما كف رسول الله عن قتل المنافقين ليبين لأئمة أن الحاكم لا يحكم بعلمه اذا لم يشهد أحد على المنافقين وقد نقل فى ذلك أنه لم يشهد على ابن أبى الا زيد بن أرقم وحده ، ولا على الجلاس بن سويد إلا عمير بن سعد ربيبه ولو شهد على أحد منهم رجلان بكفره ونفاقه لقتل .

وقد رد على ذلك : —

أ — بأن النبي حكم بقتل الحارث بن سويد لأنه قتل المجذر بن زياد غيلة فى موقعة أحد وعلم النبي بذلك عن طريق الوحي وقضى بقتل الحارث لهذا العلم .

ب — أن قاعدة أن القاضى لا يحكم بعلمه انما تستند على الاجماع والاجماع لا ينعقد ولا يثبت إلا بعد النبى وانتطاع الوحي . ولقد قال صلى الله عليه وسلم فى صراحة ووضوح لا يحتمل التأويل أنه إنما يحكم بالظاهر وان الله يتولى السرائر ،

ويعاملهم بما يبدو من ظواهرهم ، جاءه منافق ليتوب من نفاقه فقال : يا رسول الله الإيمان على لسانى والنفاق فى قلبى ولا أذكر الله الا قليلا . فقال عليه السلام : اللهم اجعل له لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وارزقه حبي وحب من يحبني وصير أمره الى خير . فقال الرجل : يا رسول الله إنه كان لى أصحاب من المنافقين ، وكنت راسا فيهم أفلا آتيتك بهم ؟ فقال عليه السلام : من آتانا استغفرنا له ومن أصر فالله أولى به ولا تخرقن على أحد سترنا .

٢ — كان يشفق عليهم من اثم ما يجرمون فاذا أنبأه الله من أمرهم شيئا استدعى أحد أصحابه فقال له : ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسألهم عما قالوا . فان أنكروا فقل : بلى قتلتم كذا وكذا كما حدث فى غزوة تبوك لما حاولوا ارباب المسلمين من الروم .

٣ — كان يشعرهم أن اغضاء عنهم هو اغضاء الكريم الذكى الفطن لا اغضاء الغفلة والبلادة فكان أحيانا يغمزهم بما يكاد يكشف أمرهم ، فكلامهم غير كلام المؤمنين الصرحاء (فليعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول) (١٢) وأحوالهم غير أحوال المؤمنين الطيعين (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) (١٣) ولكنهم لم يعدوا شيئا كما أعد غيرهم فكان من علامة المنافقين عدم اهتمامهم بالاستعداد للقتال اكتفاء بعذر كاذب يعتذرون به للرسول ، بل كان الاعتذار نفسه من جملة صفاتهم المميزة لهم ..

٤ — وصف ما عليهم من الجبن وتفاهة القدر .. (فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر

(١٢) محمد ٢٠ (١٣) التوبة ٤٦ (١٤) محمد ٢٠ (١٥) المنافقون ٤

(١٦) من كتاب تذكرة الدعاة ٢٦٩ و ٢٧٠

وذلك حين عرض عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يأذن له في قتل ابن أبي فقال (ترعد له إذن أنف كثيرة بيثرب ثم كيف إذا تحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه) . وقال لأسيد ابن حضير حين عرض عليه قتل المتأمرين عليه في العقبة عند عودتهم من تبوك (١٧) (إنى أكره أن يقول الناس إن محمدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم) . فقال : يا رسول الله (ليس يظهرون الشهاداة) . فهذه أدلة واضحة على أن الامتناع عن قتلهم كان سياسة حكيمة أطفأت نار الفتنة كلها أو شكت أن تشتعل .

٢ — وللشافعي رحمه الله في المسألة رايان : الأول كراى مالك ، والثاني أن من شهد عليه بالزندقة فجدد وأعلن وتبرأ من كل دين سوى الإسلام فإن ذلك يمنع من اراقة دمه .

٣ — وكان من هذا الراى أبو حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل رحمهم الله وقد علل الشافعي هذا الراى بأنه إنما منع رسول الله من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الإسلام مع العلم بنفاقهم لأن ما يظهرونه يجب ما قبله (١٨) .

ويظهر — والله أعلم — أن هذا الراى الأخير هو الصواب وهو الموافق لروح الشريعة ومقاصد الإسلام . يقول الطبرى رحمه الله : أن الله تعالى جعل الأحكام بين عباده على الظاهر وتولى الحكم على سرائرهم دون أحد من خلقه فليس لأحد أن يحكم بخلاف ما أظهر لأنه حكم بالظنون .

❦ صفات المنافقين في القرآن الكريم :

ليس كالنفاق جامعا لمختلف الآفات

والصفات الذميمة في الدين والدنيا ، وخطره على العقائد والنفوس والمجتمع أشد الأخطار ولذلك عنى القرآن الكريم بتوضيح الكثير من صفات المنافقين وأحوالهم . وسنحاول استعراض بعض تلك الصفات مستلهمين آيات الكتاب التي تشير إليها .

١ — وأول تلك الصفات الحيرة والترص والتذبذب (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) (١٩) وهذه الصفة تنجم عنها صفات أخرى كالتأمر في الظلام والجبن والنذالة والاضطراب والقلق وقد مثل الله حيرة المنافقين في القرآن بمثلين فقال تعالى : (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواقع حذر الموت والله محيط بالكافرين ، يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، أن الله على كل شيء قدير) (٢٠) إنه تصوير رائع لحال أولئك الذين يرون النور أمامهم فلا يستفيدون منه فتغلف قلوبهم الحيرة ويستولى على نفوسهم القلق والاضطراب ، يترصدون بالمؤمنين (فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين) (٢١) إنهم مذبذبون ، انتهازيون ، لا تستقر قلوبهم على شيء (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد

(١٧) سنلقى مزيداً من الضوء على هذه القصة في صفحات تاليات — أن شاء الله —

(١٨) (مختصراً) من كتاب النفاق والمنافقون لإبراهيم على سالم ٢٢٩ — ٢٣١ .

(١٩) القوية ٤٥ (٢٠) البقرة ١٧ — ٢٠ (٢١) النساء ١٤١

له سبيلا) (٢٢) إنهم كما قال الرسول
(مثل الشاة العابرة بين الغنمين
تعبير الى هذه مرة وإلى هذه مرة) .
(يلقون المسلمين بوجه ويلقون الكفار
بوجه ويمسكون العصا من وسطها
ويلوون كالديدان والثعابين) (٢٣) ،
وإن موقف الاهتزاز هذا لا يثير الا
الاحتقار والاشمئزاز كما أنه يوحى
بضعف المنافقين الذاتى وهو ما
يجعلهم لا يستطيعون اتخاذ موقف
حاسم هنا أو هناك .

٢ - ومن صفاتهم الخداع
والاستهزاء بالقرآن ! ولز المؤمنين !
(ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين آمنوا) (٢٤)
(وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول
أيكم زادته هذه إيمانا) (٢٥) .
(وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء !) (٢٦)
(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ،
وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا
معكم إنما نحن مستهزئون !) (٢٧) .
٣ - ومن صفاتهم : الخوف

والجبن وهما صفتان ملازمتان لهم
لزوم الروح للانسان فهم خائفون أبدا
جنباء دوما يعملون فى الظلام ويجبنون
عن المواجهة والمصارحة (يحلفون
بالله أنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم
قوم يفرقون .. لو يجدون ملجأ أو
مفارقات أو مدخلا لولوا اليه
وهم يجمعون) (٢٨) وإنها لصورة
مزرية يبدو من خلالها فزع المنافقين
الداخلى وجبنهم الروحى ، وهم
(ولا يأتون البأس الا قليلا أشحه عليكم
فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك
تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من
الموت يحسبون الأحزاب لم
يذهبوا وإن يات الأحزاب يودوا لو
أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن

أنيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا
قليلا) (٢٩) إنهم يكرهون القتال
كراهية الموت فإن نزل بهم القتال
فروا فرار الفئران الى جحورها ...
وهم بعد ذلك يخافون شيئا آخر ...
يخافون أن يكشف القرآن الاعيهم
ويفضح ما تخفى صدورهم (يحذر
المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما فى قلوبهم قل استهزؤا أن الله
مخرج ما تحذرون) (٣٠) أفليسوا
إذن فى خوف دائم وجبن متصل ؟؟

٤ - وهم بعد ذلك يأمرون بالمنكر
وينهون عن المعروف (المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
بالمنكر وينهون عن المعروف ويقضون
أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين
هم الفاسقون) (٣١) .

إذا رأوا ذكرا لله عنفوه أو صائما
سفوه أو سائرا فى طريق خير دعوه
الى تركه ، ويدعون الناس الى الخير
والربا والعقوق والتبرج .. وغير
ذلك .. إنها نفوس حائرة وطبائع
ملوثة فلا يستغرب ذلك منها .

٥ - خبت الطبع وسوء الطوية ،
فهم مغفلون بالحدق ومطبوعون على
الشك (يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفقوا !) (٣٢) .
حقدا وحسدا وعدوانا . و (إذا دعو
الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا
فريق منهم معرضون وإن يكن لهم
الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم
مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف
الله عليهم ورسوله بل أولئك هم
الظالمون) (٣٣) .

٦ - التثاقل عن أداء الطاعات
نهم (إذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى) (٣٤) وأتى لهم أن يقوموا
بنشاط وهمة وباعتهم اليها لا ينبثق من
أعماق ضمائرهم إنما يدفعون اليها
دعما تقية وخداعا . ثم هم (لا ينفقون

(٢٢) النساء ١٤٢ (٢٣) الظلال م ٢ ج ٢٦٢/٥ (٢٤) البقرة ٨ و ٩ (٢٥) التوبة ١٢٤

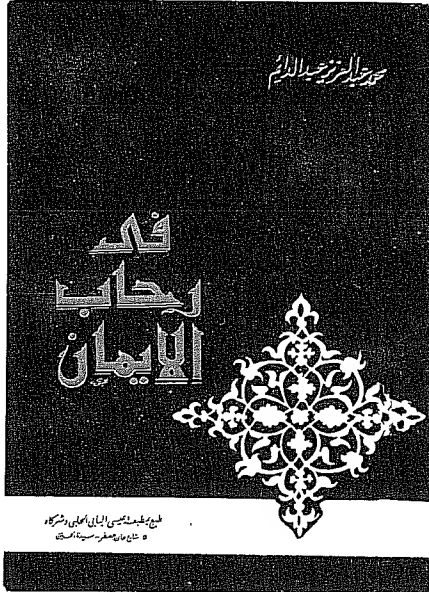
(٢٦) البقرة ١٣ (٢٧) البقرة ١٤ (٢٨) التوبة ٥٦ و ٥٧ (٢٩) الأحزاب ١٨ - ٢٠
(٣٠) التوبة ٥٤ (٣١) التوبة ٦٧ (٣٢) المنافقون ٧ (٣٣) النور ٤٨ - ٥٠ (٣٤) النساء ١٤٢

القتال (قد يعلم الله المعوقين منكم
والقائمين لأخوانهم هلم إلينا ولا
ياتون الناس الا قليلا) (٤١) ويمد
ذلك ينشرون الأراحيق ويعملون على
خلقة الصف المسلم في المعركة
(إذ قالت طائفة منهم يا اهل
الكتاب لا مقام لكم معكم وارجعوا) (٤٢) .

٧ - ومن صفاتهم أيضا : التخلف
عن الجهاد والثقل عن القتال
وتخذيل المجاهدين وهي صفة من
أنكى صفاتهم وأخطر أحوالهم ، أن
هذا التخلف وذلك الثقل نتيجة
حتمية للجن الذي يلزمهم والحب
الشديد والحرص البالغ على الحياة
(لو كان عرضا قريبا وسفرا
قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم
الشقة) (٣٧) .

٨ — العناد وتبرير ما يأتون من فساد : — يقول الله تعالى مصورا عنادهم (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) (٤٣) وفوق عنادهم فانهم يتعالون على الناس ويتناولون عليهم بل إنهم ليستكبرون عن أن يستغفر لهم رسول الله (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) (٤٤) وتجدهم يبررون أعمالهم الاجرامية بتبريرات ملتوية كالتواء نفوسهم ويدعون الاصلاح

تلك هي الصورة التي رسم فيها القرآن الكريم ملامح المنافقين وكشف فيها أحوالهم كشفا ظهرت من خلاله الحقيقة ناصعة جلية وتحددت معالم طريق النفاق المحفوف بالردائل والمنكرات والمزروع بالفساد والفتن.



مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيضي

في رحاب الإيمان

كلمات منيرة أضاء بها قلب كاتبها الفاضل الأستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم . وفاضت على قلمه البليغ فشققت طريقها الى الأسماع عن طريق إذاعة القرآن الكريم من القاهرة ، ثم أخرجها في كتاب تحتوى صفحاته على تفاسير من آيات القرآن الكريم ، أو شرح الأحاديث الرسول أو أثر صحيح عن صحابى كما يشتمل الكتاب على نماذج من الأدب الرفيع ، وسير أعلام الإسلام ، واللوان من فقه الشريعة الإسلامية الفراء فى مجال العقيدة والعبادات والمعاملات والأحكام المختلفة ، يجمع بينها جميعا أنها فى محراب الدين الخالص وفى رحاب الإيمان .

وقد استطاع المؤلف المذيع أن يتناول هذه الموضوعات المتعددة بحذق ومهارة وقوة واقتدار مفصلا فى مجال التفصيل مجملا فى مواضيع الاجمال بارزا الجوهر واللب غير غافل عن الجزئيات أو التفريعات . والكتاب يعتبر حصيلة قراءات واسعة فى أمهات الكتب وعيون الآثار والأخبار ، كل ذلك فى أسلوب سهل سائغ ، وعبارة رصينة محكمة ، وبيان بليغ مبين .

ومن غسوعات الكتاب ، فى درجة القرآن ، خواطر من الحياة ، سبجات مع الرسول ، مواقف خالدة ، مناجاة ودعاء ، فى رياض الصالحين ، من كلمات الصالحين ، وتحتوى صفحاته على (٣١٦) صفحة ومن مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بالقاهرة .

مُراعاة المشرع الاسلامي بحال الجاني عند تنفيذ العقوبة عليه

للاستاذ محمد فتحي بهنسي

لما كان الغرض من عقاب الجاني هو ردعه حتى لا يعود الى الجريمة ومنع الغير من محاكاته بارتكاب الجريمة ولم يكن الغرض ابدا التكيل به او تعذيبه فان المشرع راعى حال الجاني اذا كان مريضا او به مانع يضره اذا نفذت عليه العقوبة .

١ - مرض الجاني :

اذا كان المحكوم عليه مريضا ووجبت عليه عقوبة ! ينظر فيما كان مرضه من الامراض التي ينتظر ان تشفى منها وكان قد وجب عليه حد من الحدود في زنا او شرب او سرقة حبس حتى يبرأ وذلك لانه لو اقيم الحد على المريض ربما انضم ألم الجلد الى ألم المرض فيؤدى ذلك الى هلاك الجاني - والحد انما يقام للزجر لا للاهلاك .
وان كان مرضه لا يرجى شفاؤه واستحكم ذلك المرض فالراجع انه يقام عليه الحد اذا لم يكن هذا الحد رجما .
اما الرجم فيقام في بادئ الامر برغم المرض لان الرجم مفروض فيه انه عقوبة مهلكة فلا يمنع اقامتها بسبب المرض .

ويلحق بالمرض البرد الشديد أو الحر الشديد الذى يخاف أن يهلك فيه الجانى إذا أقيمت عليه العقوبة . فالتقاضى يحبس به الى أن يزول البرد أو الحر . كما يلحق بالمريض المرأة النفساء لأنها بمنزلة المريضة .

فى رواية أبى داود عن أبى جميلة عن على قال : فجرت جارية لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا على انطلق فأقم عليها الحد قال : فانطلقت ، فإذا بها دم يسيل لم ينقطع فأتيتها فقال : يا على ، أفرغت ؟ فقلت : أتيتها ودمها يسيل فقال : دعها حتى ينقطع دنها . ثم أقم عليها الحد .

والراجح أنه دم نفاس لحيض لأن الحائض بمنزلة الصحيحة فى اقامة الحد عليها والنفساء بمنزلة المريضة .

روى مسلم والترمذى : خطب على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : يأيتها الناس أقيموا الحدود على أركانكم من أحسن منهم ومن لم يحسن . فإن أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت ، فأمرنى أن أجلاها ، فأتيتها فإذا هى حديثة عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها . فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنت أتركها حتى تماثل .

٢ - كبر السن :

إن كان المحكوم عليه شيخا كبيرا يجب أن توقع عليه عقوبة الجلد بشكل لا يهلكه فيقتصر على ضربه بدرة أو بأداة لا تهلكه .

روى أبو داود والنسائى عن أبى أمامة بن سهل عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى ، فمعد جلده على عظم . فدخلت عليه جارية ليعضهم ففش لها فوقع عليها . فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك . وقال : استفتوا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنى قد وقعت على جارية دخلت على فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : ما رأينا بأحد من الضرم مثل الذى هو به ولو حملناه اليك لتفسخت عظامه . ما هو إلا جلد على عظم . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا له مائة شمرأخ فيضربوه بها ضربة واحدة . (١)

٣ - المرأة الحامل :

إن كانت المرأة المطلوب توقيع عقوبة الجلد أو الرجم حبلى حبست حتى تلد ، لحديث الفامدية :

فقد روى الموطأ كما روى مسلم عن بريدة قال بعد أن ذكر قصة ماعز : فجاءت الفامدية فقالت : يا رسول الله ، انى قد زنت فطهرنى . وأنه ردها قلبا كان من الغد قالت : يا رسول الله ، لم تردنى ؟ لعلك أن تردنى . كما رددت ماعزا ، والله إنى لحبلى . قال : أما لا ، فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت أتته بالصبي فخرقة . فقالت هذا قد ولدته . قال : فاذهبى فأرضعيه حتى تقطميهِ فلما قطمته أتته بالصبي فى يده كسرة خبز . فقالت : هذا يا نبي الله وقد قطمته وقد أكل الطعام . فمدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر

لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد ، فسيها . فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها . فقال : مهلا يا خالد فوالذى نفسى بيده لقد تابيت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له . ثم أمر فضلى عليها ودفنت »
ومجرد ادعاء المرأة بأنها حبلى لا يؤخر تنفيذ العقوبة وإنما يعرضها القاضي على أهل الخبرة — فإن قلن هى حبلى حبسها حتى تلد ، فإن لم تلد خلال المدة الطبيعية للحمل ، قدرالفتهاء مدة حبسها بسنتين ترجم أو تجلد بعدها للتيقن بعدم حملها .

٤ — قطع يد السارق :

كل مال محرز بلغت قيمته نصابا اذا سرقه بالغ عاقل لا تشبهة له فى المال ولا فى حرزه قطعت يده اليمنى من مفصل الكف وهو الكوع فإن سرق مرة ثانية بعد قطعه قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب فإن سرق الثالثة فقد رأى البعض بأنه لا يقطع بعد ذلك ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب . ويبرر هؤلاء قولهم بما روى عن سيدنا على رضى الله عنه أنه أتى بسارق فقطع يده ثم أتى به الثانية وقد سرق فقطع رجله ثم أتى به الثالثة وقد سرق فقال لا أقطع : ان قطعت يده ، فبأى شئ يأكل وبأى شئ يتمسح ، وان قطعت رجله فبأى شئ يمشى انى لأستحي من الله فضربه بخشبة وحبسه .
وروى أن سيدنا عمر أتى بسارق أقطع اليد والرجل وقد سرق نصالا يقال له سدوم وأراد أن يقطعه فقال له سيدنا على : إنما عليه قطع يد ورجل فحبسه عمر ولم يقطعه .

قال كمال الدين بن الهمام فى ذلك :

كان غالبية الفقهاء يفعلون كما فعل على . وأخرج عن مكحول أن عمر رضى الله عنه قال : اذا سرق فاقطعوا يده ثم ان عاد فاقطعوا رجله ولا تقطعوا يده الاخرى وذروه يأكل بها ويستنجى بها ولكن احبسوه عن المسلمين . وأخرج عن النخعي أنهم كانوا يقولون : لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس نه يد يأكل بها ويستنجى بها . وهذا كله قد ثبت ثبوتا لا مرد له . (٢)

إكراه المتهم لحمله على الاعتراف :

من الامور التى تدل على رعاية الشريعة لحقوق المتهم تلك المناقشات الفقهية التى اثيرت بين الفقهاء كل منهم ينتصر الى رأى معين ، فالشريعة كما سنرى تحرم إكراه المتهم لحمله على الاعتراف بجرمه فإن اعترف بناء على إكراه فهو اعتراف باطل وما ترتب عليه باطل ويقتص من المكروه سواء كان قاضيا أو غيره .

وإنما يرى البعض صحة اعتراف المتهم اذا كان هذا الاعتراف مبنيا على إكراه وكان ذلك المتهم من ذوى السيرة السيئة المشهور عنهم ارتكاب الجرائم وذلك رعاية للصالح العام .

وقد فصل ذلك ابن قيم الجوزية فقد قسم المتهمين الى ثلاث فئات :

الفئة الاولى :

المتهم حسن السير والسلوك الذى لم يسبق اتهامه قبل هذه المرة فلا يجوز حبسه ولا ضربه ولا اكراهه ولا يجوز عقابه الا اذا ثبتت مسئوليته بطريقة من طرق الاثبات على سبيل القطع .

الفئة الثانية :

المتهم المعروف بالفجور ، الذى يكون له من سوابقه ما يشهد عليه بذلك وقد قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية :
ما علمت احد من ائمة المسلمين يقول : إن المدعى عليه فى جميع هذه الدعاوى يحلف ويرسل بلا حبس ولا غيره . فليس هذا — على اطلاقه — مذهباً لاحد من الائمة الاربعة ولا غيرهم من الائمة . ومن زعم أن هذا — على اطلاقه — وعمومه هو الشرع فقد غلط غلطا فاحشا مخالفا لنصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاجماع الائمة .
وبمثل هذا الغلط الفاحش تجرأ الولاة على مخالفة الشرع ، وتوهموا أن الشرع لا يقوم بسياسة العالم ومصلحة الامة وتعدوا حدود الله ، وتولد من جهل الفريقين بحقيقة الشرع خروج عنه الى انواع من الظلم والبدع والسياسة ، جعلها هؤلاء من الشرع ، وجعلها هؤلاء قسيسة ومقابلة له ، وزعموا أن الشرع ناقص لا يقوم بمصالح الناس ، وجعل أولئك ما فهموه من المعلومات والاطلاقات هو الشرع ، وإن تضمن خلاف ما شهدت به الشواهد والعلامات الصحيحة ، والطائفتان مخطئتان فى الشرع أقبح خطأً وأفحشه .
ويسوغ ضرب هذا النوع من المتهمين كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتعذيب الذى غيب ماله حتى أقر به ، فى قصة ابن أبى الحقيق على قول البعض .
وفى قول آخر لا يسوغ ضربه وهو قول أصبغ وآخرين . وقال عمر بن عبد

العزير ، ومطرف وابن الماجشون : انه يحبس حتى يموت .

قال ابن تيم الجوزية :

وأما ضرب المتهم اذا عرف أن المال عنده : وقد كتبه وأنكره فيضرب ليقرب به . فهذا لا ريب فيه . فإنه ضرب ليؤدى الواجب الذى يقدر على وفائه ، كما فى حديث ابن عمر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل خيبر على انصفراء والبيضاء « الذهب والفضة » سأل زيد بن سعيد — عم حبي بن أخطب — فقال : أين كنز حبي ؟ فقال : يا محمد أذهبته النفقات . فقال للزبير : دونك هذا فمسه الزبير بشيء من العذاب . فدلهم عليه فى خربة . وكان حلياً فى ممسك ثور . فهذا أصل فى ضرب المتهم .

قال ابن حزم : وإنما من صح قبله حق ومنعه فهو ظالم قد تيقن ظلمه فواجب ضربه أبداً حتى يخرج مما عليه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده إن استطاع » ولأمره عليه الصلاة والسلام بجلده عشرة مائل فيما دون الحد وذلك فيما صح أنه عنده أو يعلم مكانه .

الفئة الثالثة :

المتهم المجهول الحال — فهو لا يعرف ببر ولا فجور — فهذا يحبس حتى ينكشف حاله عند عامة علماء الاسلام ، وذلك حتى يتبين للحاكم أمره .
وقد احتجوا على ذلك بحديث رواه أبو داود في سننه وأحمد وغيرهما من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة .

وقد قال صاحب المبسوط في ذلك :

لما كان القاضي لا يعرف عدالة الشهود فإنه يحبس المدعى عليه حتى يسأل عن الشهود وهذا لأنه لو خلى سبيله هرب فلا يظفر به بعد ذلك ولا وجه الى أخذ الكفيل منه لأن الكفيل نوع احتياط ، وحبسه ليس بطريق الاحتياط بل بطريق التعزير لأنه صار متهما بارتكاب الفاحشة فيحبسه تعزيرا ولهذا لا يحبسه في السجون قبل ظهور عدالة الشهود ولأن الحبس أقصى العقوبة هناك فإنه بعد ما ثبت الحق لا يعاقبه الا بالحبس فلا يجوز أن يفعله قبل ثبوت الحق بخلاف الحدود . فإذا ظهرت عدالة الشهود نظر في أمر الرجل .

كما أخرج أبو داود والنسائي عن أزهر بن عبد الله الحراري : أن قوما من الكلاعيين سرق لهم متاع . فاتهموا ناسا من الحاكمة ، فأتوا بهم النعمان بن بشير فحبسهم أياما ثم خلى سبيلهم . فأتوا النعمان ، فقالوا : خلّيت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان ؟ فقال لهم النعمان : ما شئتم ، إن شئتم أن أضربهم فإن خرج متاعكم فذاك . وإلا أخذت لهم من ظهوركم مثلما أخذت من ظهورهم . فقالوا هذا حكمك ؟ قال : هذا حكم الله ورسوله .
انما هل يجوز ضرب هذا النوع من المتهمين ؟

قال صاحب المبسوط :

إذا أقر بالسرقة عند العذاب أو عند الضرب أو عند التهديد بالحبس فإقراره باطل لحديث ابن عمر رضي الله عنه : ليس الرجل على نفسه بأمين إن جوعت أو خوفت أو أوثقت .

وقال شريح : القيد كره والسجن كره والوعيد والضرب كره وهذا لأن الإقرار انما يكون حجة لترجيح جانب الصدق فيه فلما امتنع من الإقرار حتى هدد بشيء من ذلك فالظاهر أنه كاذب في إقراره .

وبعض المتأخرين من الحنفية أفتوا بصحة إقرار السارق بالسرقة مع الإكراه لأن الظاهر أن السارق لا يقرون في زماننا طائعين وسئل الحسن بن زياد رحمه الله : أيحل ضرب السارق حتى يقر فقال : ما لم يقطع اللحم ولا يبين العظم . وأفتى مرة بجواز ضربه ثم ندم واتبع السائل الى الأمير فوجده قد ضرب السارق وأقر بالمال وجاء به فقال : ما رأيت جورا أشبه بالحق من هذا .

كما ورد في المدونة الكبرى :

قلت : رأيت إذا أقر بشيء من الحدود بعد التهديد أو القيد أو الوعيد أو الضرب أو السجن أقيم عليه الحد أم لا في قول مالك ؟
قال : قال مالك : من أقر بعد التهديد أقيم عليه الحد . فالوعيد والقيد والتهديد والسجن والضرب كله تهديد عندي وأرى أن يقال .

قلت : والوعيد والتهديد عند مالك بمنزلة السجن والضرب . قال : قد أخبرتك بقوله في التهديد فما سألت عنه عندي مثله . قلت : أرايت إن أقر بعد القيد والضرب ثم ثبت على إقراره أقيم عليه مالك الحد وإنما كان أصل إقراره غير جائز عليه . قال : لم أسمع من مالك في هذا إلا ما أخبرتك أنه قال : يقال .

معاملة الحبوس في السجن :

قال أبو يوسف للرشيد : لم تزل الخلفاء يا أمير المؤمنين تجرى على أهل السجون ما يقتوهم في طعامهم وأدمهم وكسوتهم في الشتاء والصيف . وأول من فعل ذلك علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالعراق ثم فعله معاوية بالشام ثم فعل ذلك الخلفاء من بعده . وقد وضع عمر بن عبد العزيز نظاما دقيقا للسجن يحقق للمسجون كرامته وأدميته .

ورد في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف :
حدثنا بعض شيوخنا عن جعفر بن يرقان قال :

« كتب إلينا عمر بن عبد العزيز : لا تدعن في سجونكم أحدا من المسلمين في وثاق لا يستطيع أن يصلى قائما ولا يبيت في قيد إلا رجل مطلوب وأجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وأدمهم . » فمر بتقدير ما يقتوهم في طعامهم وصير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر يدفع ذلك اليهم ، فإنك إن أجريت عليهم الخبز ذهب به ولاية السجن والقوام والجلوزة (الشرطة) . وول ذلك رجلا من أهل الخير والصلاح يثبت له جاء من في السجن ممن تجرى عليهم الصدقة ، وتكون الأسماء عنده ويدفع ذلك اليهم شهرا بشهر يقف ويدعو باسم رجل يدفع ذلك اليه في يده فمن كان منهم قد أطلق وخلي سبيله رد ما يجرى عليه ، ويكون للأجراء عشرة دراهم في الشهر لكل واحد ، وليس كل من في السجن يحتاج إلى أن يجرى عليه ، وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء ، وفي الصيف قميص وإزار .

ويجري على النساء مثل ذلك وكسوتهن في الشتاء قميص ومقنعة وكساء ، وفي الصيف قميص وإزار ومقنعة ، وأغنهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس ، فإن هذا عظيم أن يكون قوم من المسلمين قد أذنبوا وأخطأوا وقضى الله عليهم ما هم فيه فحبسوا يخرجون في السلاسل يتصدقون وما أظن أهل الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين الذين في أيديهم . فكيف ينبغي أن يفعل هذا في أهل الاسلام؟ . وإنما صاروا إلى خروج في السلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع وربما أصابوا ما يأكلون وربما لم يصيبوا . إن ابن آدم لم يعر من الذنوب ، فتفقد أمرهم ومر بالأجراء عليهم مثل ما فسرت لك . ومن مات منهم ولم يكن له ولي ولا قرابة غسل وكفن من بيت المال وصلى عليه ودفن ، فإنه بلغني وأخبرني به الثقة أنه ربما مات منهم الميت الغريب فيمكث في السجن اليوم واليومين حتى يستأمر الوالي في دفنه وحتى يجمع أهل السجن من عندهم ما يتصدقون ويكثرون من يحمله إلى المقابر فيدفن بلا غسل ولا كفن ولا صلاة عليه ، فما أعظم هذا في الاسلام وأهله .

ولو أمرت بإقامة الحدود لقل أهل الحبس وخاف الفساق وأهل الدعارة وتناهوا عما هم عليه . وإنما يكثر أهل الحبس لقلّة النظر في أمرهم . إنما هو حبس وليس فيه نظر فمرّ لآئك جميعا بالنظر في أمر أهل الحبس في كل يوم فمن كان عليه أدب وأطلق ومن لم يكن له خلى عنه .

عقاب المجرم تطهير له :

المراجع أن المذنب إذا عوقب أو اقتص منه في الدنيا لا يعاقب ولا يقتص منه في الآخرة لقوله عليه الصلاة والسلام : من أذنب ذنبا فعوقب به في الدنيا لم يعاقب به في الآخرة .

وعن الترمذى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا غالله أعدل من أن يثني على عبده في الآخرة . ومن أصاب حدا فاستتره الله عليه غالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه »

وهناك قول بأن الطهارة من الذنب لا تحصل بإقامة الحد بل بالتوبة . ولهذا يقام الحد على كره منه . ويشجع المعاقب على التوبة حتى يطهر من الذنب . مما تقدم نلاحظ أن الشريعة حفظت للانسان كرامته وأدميته ولو كانت قد أعمته الشهوات واستبدت به الأهواء فضل سواء السبيل وانحرف الى مرتبة الجريمة ومال نحوها فتارة تأخذ بيده تشجعه على التوبة الى الله تعالى ، وتارة تدعو الناس الى الستر عليه . فإن عوقب كانت رحمة به ، إن كان شيئا غانيا أو مريضا لا يحتمل ألم العقوبة فإن كان الرجل ليس من أهل الاجرام أو الفجور حرم حبسه أو إهانته حتى تثبت عليه التهمة فقد تكون الشبهات في غير موضعها أما إن كان من الأشرار المفسدين في الأرض الذين يثبت سعيهم بالفساد يوجب عقوبة حتى يرتدع وينزجر به غيره .

(١) انظر ص ٢٢٩ ابن عابدين الجزء الثالث : الا ان يقع الياس من برئه فيقام عليه أي ان يضرب ضربا خفيفا يحتمله ولو كان المرض لا يرجى زواله كالسل أو كان ضعيف الخلقة فعندنا وعند المشافعي يضرب بمكّال فيه مائة شمرّخ دفصة وتقدم في الايمان أنه لا بد من وصول الكل الى بدنه ولذا قيل لا بد أن تكون مبسوطة . والمكّال والمعكول عنقود النخل .

(٢) انظر ص ٢١٩ جزء ٣ ابن عابدين

وتقطع رجله اليسرى من المكعب ان عاد أي بعدما قطعت يمينه فان عاد ثالثا لا يقطع وحبس وعزر بالضرب حتى يتوب ومما روى يقطع ثالثا ورابعا ان صغ هبل على السياسة او نسخ كما فعل أبو بكر الصديق في أقطع اليد والرجل الذي جاءه من اليمن وسرق حليا لزوجة أبي بكر وقطع شمهاله بعد اعترافه — رواه الموطأ .

وانظر ص ١٤٠ جزء ٩ المبسوط .

قال ابراهيم النخعي: اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال : اقطعه حتى أتى على قوائمه كلها يريد به قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومنهم من قال : اقطع يده ورجله ثم احبسه يريد به قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما ، قال : هذا أحب الى وبه أخذ علمائنا ربههم الله لأن القطع شرع للزجر لا للتلف وفي تفويت منفعة الجنس اتلاف حكيم على ما اشار اليه على رضي الله عنه .

فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ

قم ، واسقنا من كوثر الندمان
تكبيرة الاحرام فى سمعى لها
ما زلت أذكرها ، يهز جوانجى
كم رف بالأعطاف منها شارد
خفقت بها تلك الحمام ، وهى فى
وهفا بها الفردوس ينفج عنبرا
والصبح تياه المعاطف مشرق
أيقظنه ، وبثثن فى أعطافه
فترى البشائر منه حولك قد بكرن
مزمورهن هو المناجاة التى
عنت الوجوه لربها ، وتخشعت
وترى العيون تهلت عبراتها
أفبىق ، والأحداث ملء خواطرى
ماذا هناك ؟ محمد فى صحبه
دوى النداء ، وما قضيت لبانة
ما كان رقرق الدموع يرده

وأذع به ما شئت من الحان
وتر ، يهيج كوامن الأشجان
ويشف قلبى سحرها ، وكيانى
ما كان من انس ، ولا من جان
حبراتها كالدّر ، والمرجان
ويميس بين شقائق النعمان
متألق كالزنبق النيسان
ما رق من نغم ، ومن أوزان
وأنت منها بارق التحنان
أش ، فؤاد الصادح الهيمان
والنور منها ساطع البرهان
وقد ارتوت بالدمع الهتان
للتهقيرى تغدو ، وهن روانى
وله لواء العز ، والسلطان ؟
يا قلب حين دلفت بالركبان
عما به من غمرة الأشجان

المبجل

للأستاذ محمد هارون الحلو

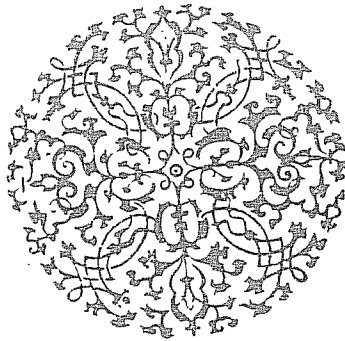
أرسي عماد الحق ربك في الورى
وعلى السفوح جحافل تصفى لخير
يا قوم ، تلك رسالتى ، ما تشهدون
هو ذاك أحمد بين روض مزهر
تغشى العيون حماه ، وهى رفيقة
صلت عليه ، وسلمت فى زهوة
ما ارتد طرف عنه ، والنجوى به
فيرى ، ويبصر ، وهو موصول الرؤى
لله دين قيم قد شـده
تخذ الزمان به منارات الهدى
اشراق نور الله فيه مناسك
قم فى رحاب البيت ، واسع بظله
واخفض جناحك عنده فى خشية
واجهر بتلبية النداء ، فانما
واملاً فؤادك باليقين ، فكم ترى
وانزل بأكرم منزل ، وأجله

وبه تهاوى مقل الشيطان
الخلق ، وهو مطيب الأردن
إذا سئلتكم عن فتى عدنان
عبق ، بروح الخلد ، والريحان
فى ظله ، مسحورة الأجفان
كم من قلوب بالمزار حوانى
تصبى النهى ، وتشف كل جنان
بالنور ، خفاق الجوانح ، حان
فى ظل صرح شامخ البنيان
والرشد ، وهو موطن الأركان
للروح ، وهو تميمة الحيران
ظل الهدى والنور ، والإيمان
فلقد نزلت بساحة الرحمن
لك فى حمى المولى أبرحنان
لله من نعم ، ومن احسان
وأبره فى عزة ، وأمان

وأعمر فؤادك باليقين ، وأنت في الحرم الأمين بمنزل الرضوان
 ضيف على الملك الكريم ، وكم ترى لله من منن على الإنسان
 وله الجلالة لا يهر بظلمها .. في الكون إلا باري الأكوان
 أهد ، وليس وراءه أحد سوا ه ، وما له بين الوري من ثاني
 تجرى المقادر وفق حكمته التي عنت الوجوه لها بكل زمان
 وإليه يرجع كل أمر في الوري أعظم بملك الواحد الديان
 طف ، واستلم ركن الهدى بحفاوة وأرم الجمار ، وشد خير بنان
 الله أكبر ، قد أنصت ، وأنت في نسك تلوذ بأعظم الأركان
 تنفضي لربك بالسريرة خاشعا وعليك منه سحائب الغفران
 تثر الحياة ، وما بها من زخرف لحياة خلد في الفردوس دان

. . .

الله أنت ، وأنت أعظم مرسل فيما سطعت به على الأكوان
 النور يهدي في يمينك حيثما يمت والبشرى بكل لسان
 قد جاء بالحق المبين مبلغا عن ربه ، وأضاء بالقرآن
 خير البرية في الأنام محمد بدر الدجى ، ومنارة العرفان



الحضارة الغربية في ساعاتها الخامسة والعشرين

- ٣ -

للدكتور عماد الدين خليل

والحضارة المعاصرة — بعد هذا — لا تمتلك عناصر البقاء . إنها فضلا عن ماديتها الطاغية وآلياتها الرتيبة ، وقياسها التجريدي الميت ، وفضلا عن اتاحتها المجال لظهور أبشع وأقسى طبقتين في التاريخ : الرقيق التكني والمواطنون سيطرنا على مقدرات الانسان وعرضنا وجوده للاختناق ، وفضلا عن اتفاق الشرق والغرب على تشديد القبضة على خناق الانسان ، وتحطيم قيمه ومثله وسحق وجدانه ، وردم منابع عاطفته ووحيه وأحلامه فضلا عن هذا وذاك فهي حضارة التكاثر الذي يحيل الحياة الى جحيم ، وتفتيش لا نهائي عن الذهب : « سوف تنتزعون الجلود غدا بحثا عن الذهب تحتها ، ثم تنتزعون العضلات عن العظام بحثا عن الذهب — الذهب ! الذهب ! الذهب ! اننا اليوم في البداية : انكم لا زلتم تبحثون فوق الجلد ، لكن الجلد سينتزع والتفتيش سيستمر — ص ٤٧٧ » .

وهي حضارة القتل والتخطيم وتهديم بنيان الله : « ان سائق سيارتنا والجنود المسلحين بالعصى والمسلحين منهم بالرشاشات الذين ينتظرون بفارغ الصبر اللحظة المناسبة لقتلنا ، لا يسمعون هم أنفسهم شيئاً ، ما من أحد منهم يسمع . مع ذلك انهم يتهدمون مثلنا وبالطريقة ذاتها التى نتهدم بها — هل تراهم وهم يتهدمون ؟ — ص ٤٠٥ » .

الحضارة التى ولغ فيها الانسان فى الدماء حتى غدا شيطاناً مريدا : « له وجه انسان ولكنه ليس انساناً . انه آلة ، انه الشيطان ، انه يشبه الانسان بكليته باستثناء الروح .. لقد ولغ الآخرون جميعاً فى الدم وهم الآن كالغفاريت . انهم ليسوا بشراً .. لم يبق بين كل هؤلاء رجل واحد يمكن أن يكون انساناً — ص ٤١٤ — ٤١٥ » .

وهي حضارة السجن الذى يقف فيه الانسان على حدود الحياة والموت تحيطه جدران صماء لا نهاية لها ، وتغيب عنه معالم السماء والأفق البعيد ، وحيث يضيق الانسان فلا يعرف له موضع قدم ولا يعرف له مصيراً ، ويلتبس عليه الفهم وتختفى معالم الاشياء ، لأن صلته بالسماء قد انقطعت وتلقته عن الله قد أوقف ، وسدت عليه سبل الرؤية الى فوق . اسمعوا شكواه وانصتوا الى عذابه وهو فى الغربة : « اننى منذ عام أقف على حدود الحياة والموت . منذ عام وأنا على أطراف الحياة والحلم . لقد خرجت من نطاق الزمان ومع ذلك لا زلت أعيش .. ان كل هذه الآلام منشؤها عدم معرفتى ، هل أنا سجين أم متمتع بحريتى ؟ اننى أرى نفسى سجيناً ومع ذلك لا أتوصل الى تصديق أننى فى السجن . اننى أرى أننى لست حراً طليقاً ، ومع ذلك فان عقلى يحدثنى بأنه ليس هناك من موجب يستدعى ابتعادى عن الحرية .. ان العذاب الذى يحدثه عدم الفهم هذا أكثر ايلاماً وشدة من العبودية . ان الرجال الذين سجنونى هنا لا يمتنونى ولا يريدون معاقبتى ولا يطلبون موتى . انهم يريدون انقاذ العالم فقط !! مع ذلك فانهم يعذبونى ويقتلوننى تدريجياً .. انهم يعذبون ويقتلون الإنسانية كلها . اننى لست الوحيد الذى أتألم ، وأنا أعرف ذلك . ان أولئك الذين يديرون العالم راحوا ينشئون مستشفيات هائلة لبراء جراح البشر . لكن مواليتهم لا تقيم المشافى بل السجون .. ان كل شئ يموت كما لو كانت اللعنة قد حلت عليهم . ان تفكيرى لا يستوعب شيئاً . ولهذا السبب أريد أن أموت .. ان قواى لم تعد تحتل هذا العذاب — ص ٤٢٧ — ٤٢٨ » .

وهي الحضارة التى تعكس عذابها وتمزقها على التعبير الذاتى للانسان المعاصر : فى الرسم : يقدم لنا بيكاسو لوحة « تمثل امرأة شوهها الألم الشديد ، لدرجة لم يعد وجهها يحتفظ بشئ انسانى على قسماته .. لوحة تظهر الانسان الذى سحقه الألم وقطعه أشلاء كقطع آلة . ليس فى اللوحة الا الموامل الجوهرية : العينان والأنف والفم والأذنان . كانت كل قطعة من هذه القطع تعيش منفردة مستقلة لوحدها ، فقد تنافرت بينها بسبب الألم . لقد تنصل الجسد البشرى عن وحدته بسبب ذلك — ص ١٦٧ » .

فى النحت : « هناك نحات سويسرى اسمه البرتوجيا كوميتى حقق فى حقل النحت مبادئ عن الجمال المذكر والمؤنث — التى حققتها الحضارة فى الحياة العملية — بتبديد الدهن واللحم من الأجساد البشرية .. ان الجسم البشرى قد حول بهذا الشكل الى مقياس واحد ، فأخذ أشكالاً محددة جافة لا تزيد على حجم سلك حديدى » وتستفز هذه السخرية المرة (جيورجيو) فيصرخ بسخرية أكثر مرارة : « اننى أعرف منذ الأزل أن حضارتكم كلها مبنية على

مبادئ جمالية . وغدا عندما يصبح سطح الكرة الأرضية معمورا ببشر من ذوى الأجساد المتحولة بحسب قوانين الجمال الجديدة ، وأعراف فن جياكوميتي وفنكم ، فان العالم سيشتع ثناء وجمالا !! — ص ٣٩٣ .

فى الرقص والموسيقى : « كانوا كلهم يرقصون على ايقاع الجاز والآلة .. كان يرى مجتمعا كاملا يتخبط متشنجا كتلك الأجساد ، فأغمض عينيه وغطاها بيديه وصرخ : لا أريد .. لا أريد — ص ٤٩٦ .

وفى المسرح : « سوف يستمر التاريخ على عرض مشاهده دوريا .. وغدا ستعزف قطعة جديدة عامة عنوانها (المجموعة الميكانيكية) — باليه — وسيكون مشهدا لا رجال فيه ، سيعتلى المسرح رجال آليون وآلات ومواطنون بغير وجوه !! — ص ٥٠٣ .

وفى الشعر والرؤيا والخيال : « اننى آسف اذ اتبأ بأشياء مفعجة كهذه . لكن مهمتى كشاعر ترغمنى على ذلك . ينبغي أن أصرخ وأن أحمل الأصداى قولى حتى ولو كان قولا محجوجا — ص ٨٦ .

فى الرسم والنحت والرقص والموسيقى ، وفى المسرح والشعر والرؤيا والخيال نجد هذا الانعكاس المحزن للحضارة المعاصرة وتمزقها . والذي لا يجد هذا العذاب ، وذلك التمزق فى كل لوحة أو قطعة منحوتة ، وفى كل رقصة أو لحن موسيقى ، وفى كل قصيدة ومسرحية ورواية ، فليس له عينان أو أذنان ، بل ليس له وجدان يتيح له رؤية عميقة لمأساة حضارة لا تعرف الله .

ومن ثم فهى حضارة التدهور والسقوط ، قالها (أزوالد اشينجلر) من قبل فى كتابه الشهير ، وها هو جيورجيو يعرض علينا رؤياه : « شاهدة قارة بكاملها ، بما عليها من رجال وقوانين ومعتقدات وآمال ، تموت سجيئة فى المعسكرات ، حبيسة القوانين الآلية ، فى ظل مجتمع نكس حتى بلغ الوحشية البربرية .. الآن لست أريد متابعة النظر لأننى تعبت ، ولأن المشهد طال أكثر من المعتاد . اننى — اذا ظلمت على المشاهدة — فسوف لن أرى الا الانقراض . سأرى مدنا متهدمة ورجالا مهتمدين ، وبلدانا وكنايس وآمالا كلها متهدم محطم — ص ٥١٠ .

— ٤ —

هل ثمة من أمل ؟ الغربيون — دائما — عندما يصلون الى هذه النقطة يحلمون .. ينساح خيالهم الى البعيد وتمتد رؤاهم الى مستقبل يسعد فيه الانسان . كيف يتم ذلك ؟ وفى أى طريق ؟ وعلى أى مركب يجتاز بنا الظلمات ؟ انهم هم انفسهم لا يعرفون ؟! وهذا أمر طبيعى لأى انسان لا يتلقى عن الله ، ولا يسلم نفسه لله ، ولا يختار طريق الله ، ولا يدع رسوله العظيم يقود المركب المتأرجح فى الظلمات .. كثيرون هم أصحاب الأحلام ، وكثيرون هم أولئك الذين رسموا لنا أحلامهم فى (يوتوبيات) وعوالم مثالية ، فلا هم عرفوا الطريق الى أحلامهم ، ولا تحققت تلك الأحلام .. من عهد أوغسطين — حيث فقدت المسيحية روحها وقطع الانسان صلته الحقيقية بالله — والى عهد كاتبنا الرومانى هذا ، عبر أحلام (سافونارولا) و (توماس مور) والاشتراكيين الطوبائيين و (نيتشه) و (اشينجلر) و (هكسلى) و (توينبى) وغيرهم كثير .. ودون الخلاص تتقطع أنفاس وتجف أقلام وتتهوى آمال وأحلام .. ذلك أن المصدر

لا يشفى المرضى والأعمى لا يهب النور والرؤيا للمتخبطين فى الظلمات ، والذى يرتكز على خياله فحسب كالاعرج الذى يريد أن يصل الى نهاية الشوط قبل أولئك الذين يركضون على قدمين . ان المرض لا يعطى الا الوباء ، والعمى لا يهب الا الضلال ، والظلمات لا تنبثق الا عن ظلمات أشد وأقسى .. ان هناك طريقا واحدا ونداء واحدا ، ورؤية واحدة ، ونورا واحدا للخلاص .. الطريق الذى جاء الانبياء عليهم السلام ليمهدوه للبشرية ، وجاء الرسول عليه الصلاة والسلام ليضع معالمه الاخيرة . ذلك هو طريق التلقى عن الله والاسلام المطلق لالوهيته وحكمه .. هذا اذا كنا نريد خلاصا حقيقيا .. والا فستظل الأحلام تخدرنا عن الرؤية الحقيقية ، وتبعد بنا عن الجهد والتشمير للخلاص .

« ان انهيار المجتمع التكنى هذا سيعقبه اعتراف بالموهبات الانسانية والعقلية ، وسيشرق هذا النور العظيم من الشرق ولا شك ، من آسيا ، وسيكتسح الانسان الشرقى المجتمع التكنى ، وسيستعمل النور الكهربائى لانارة الشوارع والبيوت ، لكنه لن يصبح أبدا عبدا له ، ولن يقيم الهياكل كما هو الحال اليوم فى بربرية المجتمع التكنى الغربى . انه لن يضىء بنور (النيون) خطوط الفكر والقلب . ان انسان الشرق سيجعل من نفسه سيدا للآلات وللمجتمع التكنى ، مستعينا بعقله ، كما يستعين رئيس الفرقة الموسيقية بعبقريته المستعدة من الجرس الموسيقى . لكنك لن تصل الى تلك المرحلة ، لأننا سنحيا فى الزمن الذى يخشع فيه الانسان أمام الشمس الكهربائية كالبربرى المتوحش — ص ٨٨ » . « ولسوف يشفق الله على البشر أخيرا — كما أشفق مرات من قبل — ثم يصبح العدد الضئيل من بنى الانسان الذين احتفظوا بانسانيتهم طافيا فوق أشلاء وحطام هذا التدمير الاجتماعى الجماعى ، كما حدث لنوح فى سفينته من قبل ، ولسوف تنفذ الانسانية بفضل هؤلاء كما انقذت مرات ومرات فى مجرى التاريخ . لكن الخلاص والسلام لن يهبنا الا على الانسان الذى ظل انسانا ، وأقصد على الاشخاص بمفردهم (!!) ان النجاة هذه المرة لن تكون من نصيب الكتل والجماعات بل من نصيب الأفراد (!!) — ص ٤٥٥ » (١) .



والآن ونحن نقرب من نهاية رحلتنا عبر الساعة الخامسة والعشرين ، ساعة المجتمع الغربى ، نحس جميعا أن هناك سؤالاً ملحا يبدو فى العيون : ان الحضارة المعاصرة تمثل قمة ما أحرزته البشرية من تقدم تكنولوجى ، فهل تعنى مهاجمة هذه الحضارة رغبة سلبية فى التخلّى عن هذه المكتسبات .. ؟ وهل أن الاسلام سيبدأ بناء حضارته من جديد .. ؟ ومن نقطة الصفر .. ؟

ان سؤالاً كهذا لا مبرر له على الإطلاق :
أولاً ، لأن هذه المكتسبات هى حصيلة تاريخ طويل من الكد والجهد المضنى أسهمت فيه كل الأمم والحضارات وهو ليس حكراً على المجتمع الغربى . هو الآن يبدو غريباً لأن الغرب هو الذى يمارس الحضارة والابداع ويقود البشرية فى العصر الحاضر .

ثانياً ، ان هذه المكتسبات التكنولوجية هى فى حد ذاتها حيادية الطابع ، اذ لا عقل لها ولا ارادة ولا روح ، لكى تتحكم فى مصير البشرية ، وانما الذى يعطيها هذا الطابع أو ذاك ، هو عقل الانسان وإرادته وإمكاناته الروحية ، بمعنى

آخر الفلسفة التي تصدر عنها الحضارة المريضة المعاصرة هي السبب الوحيد في هذه الوجهة الهدامة التي تتجه إليها القوة الصناعية في العالم .

ثالثا ، لأن الاسلام يجعل الحرص على التقدم واستغلال قوى الطبيعة ، واحتضان المكتسبات العلمية واجبا محتما على المسلمين : دولة وجماعة ومؤسسات وأفراد ، ولكنه لن يسمح أبدا بأن يستعلى (شيء) في الأرض — غير الله سبحانه — على الانسان الذي كرمه خالقه على كثير ممن خلق ، وحمله في البر والبحر . ومن ثم تبدو مأساة الحضارة المعاصرة في أنها أخضعت الانسان للأشياء ، فأشعرته بالدونية ، وأذلته ، وكان لا بد من العقاب .



(١) يرفض الاسلام التفسير الفردي للخلاص ، الذي تطرحه بعض المبادئ والفلسفات والأديان وبخاصة المسيحية ، والذي يؤكد عليه جيوروجيو هنا (انظر على سبيل المثال ص ٨٩ ، ٤٢٣ - ٤٣٥) لأنه يصدر — كرجل لاهوت — عن هذه النظرة ، وربما لأنه مدفوع — كذلك — بردة الفعل ضد اللمنة الجماعية للحضارة المعاصرة في الشرق والغرب ، ذلك أن الاسلام — باختصار — يرى أن الأفراد لا يمكن أن يحيوا حياة انسانية سعيدة الا على ارضية جماعية يسودها التكافل ويحكمها الدستور . وبدون هذه الارضية لا يمكن للانسان الفرد أن يتحقق بالقيم والأهداف العليا ، لأن الارض التي يسير عليها ويتحرك فوقها ، بما عليها من ظلمات وظغيان وأهداف قريبة ، لا بد وأن تجرفه بعيدا عن قيمه وأهدافه ، وتمنعه من الخلاص .. وهذا هو أحد جوانب رفض الاسلام للعلمانية التي تنادى بفصل الدين عن الحياة ، أو بمعنى آخر ابعاد القيم الدينية عن الارضية الجماعية ، وجعله يقتصر على نطاق الأفراد والمؤسسات الدينية ..

أحب أن أنبه القارئ — هنا — الى أن رواية جيوروجيو هذه تحمل في طياتها كثيرا من المطف على اليهود ، لأن أحداثها تدور في الفترة التي يقال أن النازيين قد أذاقوا اليهود خلالها القتل والتفكيك والاضطهاد . وعطف الكاتب هذا على اليهود — رغم كونه مفكرا مسيحيا وخريج معاهد لاهوتية عليا — يبدو سافرا أحيانا وخفيا أحيانا أخرى بدعوى الدفاع عن (الانسان) والتفديد بالإرهاب والظلم (انظر ص ٥١١ و ٥١٢ على سبيل المثال) ولا مجال هنا لمناقشة هذه الدعوى فلهذا الموضوع مكان آخر . ولكن يجب الإشارة الى نقطتين : أولاها : أن اليهود لم يكونوا ليلاقوا هذا الاحتقار الجماعي من الامم والشعوب لو لم يبدوا هم دائما بالمعدوان يشتكى اشكاله : الاجتماعي ، المالى ، الاخلاقي ، السياسى ، العسكري .. كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسمون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين : المائدة ٦٤ » . وكانت النتيجة ما أعلنه القرآن الكريم « واذ تاذن ربك ليعمثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب : الاعراف ١٦٧ » .

وثانيهما : أن الحكمة — كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم — « ضالة المؤمن اثنى وجدها التقطها » ومن هنا فان أى مجهود بشرى يحوى الحكمة في ثنائها فعلى المسلمين أن يبحثوا فيه ، حتى ولو كانت وسط ركام من الاسرائيليات ..

مائدة الفارسي

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يسلم أحد منهم :
الطيرة ، وسوء الظن ، والحسد . فاذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا
تحقق ، وإذا حسدت فلا تبغ » .

حديث شريف

موعظة

كتب على كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنه يقول :
(أما بعد : فانك لست بسابق أجلك ، ولا مرزوق ما ليس لك ، وأعلم
بأن الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ، وأن الدنيا دار دول ، فما كان
منها لك أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك) .

لا تراجع

كتب عمر بن عبد العزيز الى عامل له فى المظالم : انه يخيل الى أنى
لو كتبت اليك أن تعطى رجلاً شاة لكتبت الى : أضأنا أم ماعزا ؟ . ولو كتبت
اليك بأحدهما لكتبت الى أذكرا أم أنثى ؟ ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى
أصغيرا أم كبيراً ؟ ! فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها .

العجلة أم الندامة

قال حكيم : اياك والعجلة فان العرب كانت تكتفيها أم الندامة ، لأن
صاحبها يقول قبل أن يعلم ، ويحيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر ،
ويقطع قبل أن يقدر ، ويحدد قبل أن يجرب ، ويقدم قبل أن يخبر ، ولئن بصحت
هذه الصفة أحد الاصحاب الندامة ، واعتزل السلامة .

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشدّه ، واوفوا
الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى وبعهد الله اوفوا فلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) •

قرآن كريم

ان من البيان سحرا

سأل النبي عمرو بن الاثم عن الزبرقان . قال : كيف هو فيكم ؟
فقال : شديد العارضة ، مطاع في العشيرة ، مانع لما وراءه . فقال ابن
الاثم : والله إنه ليعلم اني افضل مما قال ، ولكنه حسدني . فقال ابن
الخال : والله ما علمت أنه لزمر المروءة ، ضيق العطن ، احق الاب ، لنيم
رضيت فقلت برضائي ، ثم اسخطني فقلت بسخطي ، فقال عليه السلام :
ان من البيان سحرا .

الظلم مرتعه وخيم

مثل من امثلة العرب يضرب في كراهية الظلم ، وما يخاف من سوء
مغبته .

قال حنين بن خشرم السعدي :
البقى يصرع أهله والظلم مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعيد اخا ويقطعك الحميم

حكمة طفيل

كان الطفل في السينة مع امه يشاهد فلها عن القرصنة وفجأة سألها :
لماذا يتقاتل هؤلاء الرجال ؟
— من اجل كنز ...
وما هو الكنز ؟
— ذهب وغنية واحجار كريمة .
وهل سيقتل بعضهم في سبيل ذلك ؟
— انن ذلك .
فلماذا لا يتقاسمونه ويطلبون اصدقاء ؟



للاستاذ عبد المقصود محمد حبيب

لا تلبس شيئا ..
وكان المرء يتطلع الى كل ذلك
ويعتقد أنه لا يلبث ويرى المرأة غيرت
منه وعادت الى الاحتشام وستر
الجسد والحياء الذى هو من صفاتها
الأساسية .. ولكن مرت السنون
وازداد الأمر سوءا حتى وجدنا أخيرا
ما أطلقوا عليه (المبنى جيب) قصرت
حتى أظهرت نصف اغخاذها أو
ثلاثة الأرباع .
وعلى هذا أصبح الأمر جد خطير
.. أخذ يتحدث به كل إنسان ،

إذا ما نظر المرء حوله فسوف
يهوله ما يرى من ملابس وزينة المرأة
العربية (المسلمة) المعاصرة ..
فقد تبرجت وزادت فى تبرجها ،
وأصبح التبرج على مستوى واحد
عند الأم وابنتها على حد سواء ،
وتخلت عما يستر جسدها ، وأخذت
تلبث وراء كل ما يعرى منه أكبر قدر
ممكن .. فمن ملابس قصير الأكمام
الى معدوم الأكمام الى ملابس تملؤها
الثقوب المصنوعة تظهر (ما تحتها)
حتى يبدو وكأن المرأة أو الفتاة

لكل عين تريد أن تلتهم .

الناحية الثانية : الواقع أن

مسئولية المرأة عن هذه التصرفات ضئيلة بالنسبة لمسئولية الرجل المسلم ، ومسئولية سلطات الدولة المسلمة التي هي مسئولة وجوبا أن ترعى الناس من جميع الوجوه ، وتحميهم من تدهور الدين في أذهانهم ومن كل ما يهدد حياتهم المادية والمعنوية .

وأنا أنفي المسئولية الكاملة عن المرأة . . ولا أنعى عليها أنها تركت كتاب الله وراءها ظهريا ، وانسأقت وراء بريق (المودة) الواردة لها من الغرب ، وما ذلك إلا لأنها لا تعرف الدين ، ولا تكاد تسمع عن كتاب الله ، ولا يوجهها إليها أحد ، ولا يصدر إليها أمر أو نصح بأن تتجه إلى ما غيسه من تصرفات وأخلاق تتنافى تماما مع كل ما تفعله الآن في هذه الأحوال . . أصبحت لا تعرف شيئا عن القرآن الكريم الذي هو الأساس الأول لشريعة الإسلام . . في المنزل لا تسمع القرآن . . بل تسمع الأغنية الرقيقة والتمثيلية الخليعة المنحرفة ، وتشاهد الأفلام الرخيصة عربية وأجنبية ، وتنصت لما تبثه هذه وتلك من أشياء كثيرة . . ومن ناحية أخرى لا يتناول القرآن أمامها أب أو أم ، وإن كان في المنزل نسخة منه فهي لا تزيذ عن كونها تميمة لمنع الشياطين ، وهذا في غالب الناس . . وفي المدرسة لا تقرأ القرآن ولا تدرسه ، اللهم إلا آيات قصار كلها تدور فقط حول الاعتصام بالوحدة والإعداد بالقوة لمواجهة العدو والنظر في دعوة القرآن للعلم . . لا تلبث هذه الآيات أن تمر بها الأيام فتنسهاها الفتاة ، حيث لن تحاسب عليها بتسميع أو امتحان ولا يطلب منها أن تتذكرها بالتطبيق

ودارت المناقشات حوله ويخلص كل متحدث في هذه المشكلة إلى مسئولية المرأة (المسلمة) عن هذه التصرفات الشائنة وهذا الاستهتار الفاضح بعورة جسدها . . وأنها نبذت كتاب الله وراءها ظهريا ، وراحت تتطلع في لهفة وشوق عارمين إلى أحدث ما يصممه مروجو الفتنة ومشيعو الرذيلة من مصممي الأزياء الغربية الذين تنكروا لكل دين سماوى وكل خلق كريم .

وفي الواقع . . بقدر مسئولية المرأة فهناك مسئولية أخرى أكبر وأضخم تقع - من ناحية - على عاتق الرجل أباً وزوجاً وأخاً وابناً . . ومن الناحية الثانية تتسع على عاتق الدولة بصفتها المسئولة عن رعاية الناس وحمايتهم من كل ما يضر بهم اجتماعيا وسياسيا وثقافيا .

الناحية الأولى : فمن ناحية الرجل

كفرد ، لا بد أن يذكر أن من قواعد الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويدافع في سبيل هذا الواجب بكل الوسائل المشروعة . . الكلمة الحسنة والتوجيه الطيب والقيدة الصالحة . . والزجر والقسوة لمن يلى أمرهم إذا لم يرتدعوا بغيرها ، ونحن إذا نظرنا إلى هذا الواجب على الرجل وجدناه قد ضيعه ولا تكاد نجد رجلا واحدا يقوم به لا مع زوجته ولا ابنته ولا أخته ولا أمه ، بل أصبح الرجل هو أيضا يجارى نساء العصر في اللبس والزينة ، فضيق من ملابسه حتى أوشكت (تنفتق) من حوله ، وتزين بسلاسل الذهب في عنقه ، وأطال شعره وأظافره . . حتى حذاء الرجل أصبح له كعب عال . . هذا فريق من الرجال والشبان ، والفريق الآخر أصبح يستمرىء النظر للأفخاذ والركب العارية ، ويمصص الشفاه إعجابا بالنحور والصدور وقد ظهرت

وأتباع ما فيها .. ثم تأتي مرحلة الجامعة وليس في مناهجها على الإطلاق ما يمت الى القرآن بصلة .

وفي أجهزة الإعلام .. لن تجد شيئاً عن ذلك .. حيثما تتجه وحيثما تتكلم وحيثما تسير لا تجد من يقول لها أن لها ديناً ، ولهذا الدين كتاب اسمه القرآن ، وأنها من الواجب أن تنتسب إليه عملاً وقولاً والتزاماً بدلاً من انتسابها إليه عن طريق اسم أبيها وأميها .. وعلى النقيض من ذلك نجد أن صفحات الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية وجميع أجهزة الإعلام الأخرى ، وحديث الأم والأب والأهل والجيران ومواقع العلم والدرس ، كل ذلك يتناول ما يفعله الأجانب وما يستحدثونه من أنواع الملابس وتسريحات للشعر وأصناف للشعور المستعمارة والرموش والأظافر الصناعية .. حتى أن كل هذه الأجهزة لم تتورع عن أن تقول إن أعظم ساعات الوحدة للشعب العربي تتجلى وقت غناء أم كلثوم ، ونسيت تلك الأجهزة مثلاً ساعات تأدية صلاة الجمعة والأعياد الإسلامية .

ومن هنا أصبحت الفتاة فارغة لا تعلم عن دينها وأخلاقها شيئاً ، ولا تجد حولها إلا كل ما ينافي هذا الدين .. سمحت له الدولة أن يحوطها من كل جانب .. مثل الأفلام الجنسية بدعوى الثقافة ، والمجلات التي تنادى الفرائز لزيادة التوزيع .. ورضيت جماهير المسلمين بذلك .. فكيف لا تنساق الفتاة العربية المصاصرة وراءه .. ؟؟ بالله كيف .. ؟!

في رأيي أن هذا هو لب المشكلة .. لا تجد الفتاة العربية (المسلمة) أمامها حلواً ومراً حتى تقارن وتختار ،

بل لا تجد في كل وجهة توليها إلا المر .. وحتى هذا لا تجد من يقول لها أنه المر ، بل تجد الدنيا كلها تدفعها إليه دفعا ، والستار الذي تنساب تحته هذه الموبقات ستار براق .. داعي التحرر والتمدن والتقدم .. إذن .. اليس للفتاة العربية عذرها في هذا الانسياق والأمر كذلك .. ؟

من هنا ، وهذه هي المشكلة واضحة جليلة ، لا بد في علاجها من البدء فوراً بالدين وإنماء وجوده في القلوب ، والمحافظه عليه حتى يترعع ، وترى الفتاة العربية أنه خير ما تلوذ به ، وأنه هو الحفيظ على كرامة الإنسان .. رجلاً وامراً .. ودافعهما الى التقدم في عزة وإلى الرقي في كبرياء وعفة .. وأنه دين الكمال الخلقى كما يقول رسوله « إنها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . ديننا الاسلام .. يرتكز على الإيمان بالله واتباع ما أمر به ، والانتفاء عما نهانا عنه والحياء قرين الإيمان .. جاء في حديث للرسول عليه الصلاة والسلام : « الحياء والإيمان قرناء جبيما ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر .. » فالحياء دليل صادق على طبيعة الإنسان الطيبة وأخلاقه الكريمة وأدبه المطلوب .. ونحن في حياتنا أشد ما نحب الإنسان الحي .. من يستحي من إتيان المنكر والتخلق بالأخلاق السيئة ، ويستحي من النقائص والمبائذ ويستحي من بذل الجسم وماء الوجه ، ويستحي من مجافاة الضمير المتيقظ ، وليس عندنا ما نكره أكثر من الإنسان الصفيق جامد الوجه كالحق الملاحق المتبذل ..

هذا الحياء هو عنصر النبل والخير في أعمال من يتحلى به ، وهذا قول

عائشة ان رسول الله قال لها : « لو كان الحياء رجلا لكان رجلا طيبا ، ولو كان الفحش رجلا لكان رجلا سيئا .. » هذا الحياء إذا ما فقدته إنسان لم تستكثر عليه أى نقيصة .. بل لا ينتظر منه غيرها ، والحديث النبوى يقول « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

والمرأة منذ وجدت هى عنصر الحياء والخجل فى الإنسانية حتى أنه يضرب بها المثل بذلك ، وقد جاء عن أبى سعيد الخدرى : « كان رسول الله أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان إذا رأى شيئا يكرهه عرفناه فى وجهه » .

الحياء الذى هو خلق الاسلام « إن لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء » هذا الحياء هو المطلوب من الفتاة العربية المعاصرة .. مطلوب منها أن تتجه الى الله ثم تستحى ثم تحكم عقلها فيما تأتى وما تدع لا تنساق ولا تتبع أهواء غيرها .. إنها تطالب أن تمارس حريتها فى حياتها .. فكيف لا تكون حرة فى أن تنتقى لنفسها من اللبس والزينة ما يحفظ عليها حياءها ويصون كرامتها ويستر جسمها عن أعين الناس !!

وأحب لها أن تدقق فى الأمر ، فستجد أن هذه الأنواع الكثيرة من الإثارة فى الزى والتصرفات والترجل لا تحدث إلا فى المجتمعات والبيئات التى تعانى من التمزق الاجتماعى ويدور شبانها وبناتها فى فراغ كبير من الضياع ، وعدم الانتماء أو الالتزام مما يجعلهم يلجأون الى كل شاذ وغريب .. لو دقت الفتاة المسلمة فيما تجرى وراءه ، وتهافت عليه من أزياء الغرب ونظمه لوجدت أنه نتاج أمراض خطيرة اجتاحت تلك المجتمعات .. والأقلعت فورا عن مجاراتها ولعادت لأصلها واستقلال

شخصيتها وقوة نفسها وقدرتها على صنع حياتها بنفسها ودينها وعلمها .. ولتأخذ مثلا لذلك أختنا السودانية والأندونيسية والهندية والباكستانية كلهن على شخصيتهن ولباسهن رغم العلم ورغم الوظائف الكبرى ورغم الاتصال بالمجتمعات الغربية .. لم ترض لنفسها أن تلغى شخصيتها وتجرى وراء ما تفعله الغربية أو يصنعه مصمم الأزياء هناك .

وكلمة النهاية .. أن أصل المشكلة يتبلور فى أن الفتاة العربية لا تجد من يدلها على أخلاقيات دينها .. وما العلاج إلا بأن نبدا جميعا على خط واحد هو إيضاح أمر الدين للفتى والفتاة .. فالأم والأب هما مناط الأمل أولا .. يعودان فى أمورهما الى دين الله وتحشم الأم ويتدين الأب ويؤديان فرائض الدين ويعلمان أولادهما أن يتبعوا تعاليمه ويعاقدان من يقصر .. والدولة تساعد أيضا على نفس الطريق فيصبح الدين مادة أساسية ، ويفرض على الطلاب حفظ أكبر قدر من كتاب الله وخصوصا ما فيه من تشريعات وأخلاقيات ومثل .. منذ أولى دراستهم الى نهايتها .. وعلى أجهزة الاعلام أن تعاون فى نفس الطريق وتؤدى الرسالة كاملة فعليها أيضا يقع عبء كبير .

هذا هو الطريق .. أن نتكاتف جميعا لصون الفتاة المسلمة .. وهى بطبيعتها الحية لن تتأخر عن السير معنا إذا ما أوضحنا لها طريق الخير .. بل حينئذ سيستهول معنا ، وتسبقنا كما سبق من قبلها مسلمات مؤمنات كثيرات جريا وراء مضمون الحديث النبوى الشريف : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلمها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت » . والله نرجو أن يهين لنا من أمرنا رشدا ..

الاسلام في بلجيكا



اعترفوا بالاسلام في بلجيكا .. والبقية تأتي !
كيف يعيش ١٥٠ ألف مسلم هنا ثم الدينية هناك ؟

كيف دخل الاسلام هناك .. ومتى ؟!

يذكر انه في سنة ١٨٣٠ م ، اى في الوقت الذي كانت فيه المملكة البلجيكية تعد قوانينها الاساسية ودستورها الرسمي ، لم يكن هناك من الاديان المعتقد من مواطنيها سوى الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية ، فاعترفت بها دون سواها ، واقترتها في دستورها ، ومن أجل ذلك وبسبب انعدام الاتصال حينذاك بين بلجيكا والعالم الاسلامي ، لم يرد الاعتراف بالدين الاسلامي في الدستور ولا وجدت أماكن لعبادته ..

اخيرا .. اعترفت بلجيكا بالاسلام ديناً في بلادها .. وأصبحت التربية الاسلامية مادة أساسية تدرس لأبناء المسلمين في المدارس البلجيكية .. وبذلك انتهت القضية التي شغلت اهتمام المسلمين هناك طوال الثلاث عشرة سنة الماضية وهي : المحافظة على إسلامية أولادهم وبناتهم في جو الغربة والاديان والمذاهب المختلفة . ولكن القضية لم تنته بعد بالنسبة للمجموعات الاسلامية في كثير من بلاد العالم .. ان بلجيكا رغم حداثة الاسلام بها كانت أول دول أوروبا اعترافاً بالكيان الاسلامي على أرضها ..



المبنى المرقى بالحديد، الخمسينية ببروكسل الذي سيتحول الى
المركز الاسلامي والثقافي في بلجيكا ويتكلف مليون دولار .

للاستاذ محمد نعيم

الدينية بالمناطق المختلفة .. وفي
سنة ١٩٦٣ أسس السفراء المسلمون
أول جمعية لخدمة الاسلام والمسلمين
المغتربين واتخذوا من احدى الدور
في بروكسل مسجدا تقام فيه صلوات
الجماعة ومركزا للتعريف بالاسلام
وحضارته .

وجدوا المبني ولكن .. ؟!

وكانت احتياجات المسلمين تلح في
ايجاد :

- المسجد الجامع .
- المركز الاسلامي والثقافي .
- المقبرة الاسلامية .

وابتداء من عهود الاستقلال اخذت
البعثات الدبلوماسية المسلمة تتمثل
في بلجيكا وفي نفس الوقت وقد
عليها نتيجة لتطورها الاقتصادي
وطلبها للأيدي العاملة آلاف من
العمال المسلمين . ولم تمض سنوات
قليل حتى أصبحت هناك ٢١ سفارة
عربية اسلامية وبلغ عدد المسلمين
المقيمين بها نحو مائة الف من مختلف
الجنسيات [مغاربة وجزائريين
وتونسيين وأتراك وباكستانيين
وسنغاليين والبنانيين وبلجيكيين ..
وغيرهم] .

ودعا هذا بعض الشباب المسلم
في سنة ١٩٦١ الى تنظيم شمل
الجالية وتيسير اقامة شعائرها

هذا المشروع الاسلامى الكبير يتكلف مليون دولار ويضم مسجدا جامعا يسع الف مصل ومعهدا للدراسات الاسلامية ومكتبة ومدرسة نموذجية للأطفال الرجال وقاعة للمحاضرات .

إنه أمل ونداء .. فهل نذكر جميعا قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « من بنى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » ..

.. والتعليم الاسلامى .. ثم ؟!

ويجىء بعد ذلك سؤال يفرض نفسه : ماذا يعنى الاعتراف بالاسلام فى بلجيكا .. ؟؟

ويجب الاستاذ الإمام محمد الطوينى ، مدير المركز الاسلامى هناك :

□ الاعتراف بكيان المجموعة المسلمة رسميا فى جميع قوانين البلاد .

□ مساهمة الحكومة فى ادارة الشعائر الاسلامية وبناء المساجد .

□ ادخال دروس التربية الاسلامية فى جميع المدارس البلجيكية التى يوجد بها أبناء للمسلمين ، وذلك أسوة بالديانتين المسيحية واليهودية ..

ويضيف الإمام الطوينى أن أكثر من ١٥ ألف طالب وطالبة بالمرحلتين الابتدائية والثانوية سيتلقون هذه الدروس بموجب هذا الاعتراف .

حاجتنا الى المعلمين ..

ويطرح الإمام الطوينى مشكلة قائمة .. عدد المعلمين المسلمين فى بلجيكا قليل للغاية وثقافتهم لا تؤهلهم للقيام بالتدريس الاسلامى . ويطلب من الحكومات العربية أن تمد

حتى جاءت الحكومة البلجيكية فى سنة ١٩٦٧ واهدت الجالية المسلمة الجنى الشرقى بالحديقة الخمسينية ببروكسل لتحويله الى هذا الغرض على أن تفرغ من بنائه فى ظرف عشر سنوات .

وتأسست فى أعقاب ذلك منظمة عالمية باسم المركز الاسلامى والثقافى ببروكسل تضم واحدا وعشرين عضوا من سفراء الدول العربية والاسلامية بجانب مدير المركز ، وخمسة أعضاء من الجالية .

ونشطت المنظمة فى العمل على :
● جمع شمل المسلمين المغتربين بلجيكا حولها فى روح من التآخى والتضامن .

● تدعيم الحياة الروحية لهم والأسرهم وتمكينهم من معرفتهم بالاسلام ، ومن اتباع تعاليمه .

● تحسين العلاقات الودية بين بلجيكا والعالم الاسلامى والتعاون مع الطوائف المؤقتة الاخرى التى تحمل روح الأخوة والصداقة والتفاهم المتبادل .

● توفير أماكن الصلاة بالأحياء التى يسكنها المسلمون .

● انشاء مقبرة للمسلمين باحدى الضواحي .

● فتح مدارس قرآنية لأبناء المسلمين .

● انشاء مكتبة اسلامية وثقافية .

نداء وأمل ..

ونجح العمل الاسلامى على الأرض البلجيكية بصورة ملموسة ولكنبقى الهدف الأكبر دون تحقيق رغم مضي خمس سنوات .. ببقى مشروع بناء المركز الاسلامى والثقافى الجديد الذى سيفذى الحياة الدينية للمسلمين وينشر الدعوة الاسلامية فى ربوع أوروبا .. ؟!

البلجيكيين وغيرهم في الدين الاسلامي وانضممهم الى الاسرة المسلمة بهذا البلد .

.. وخبر هام يفضى به الإمام العلوينى .. ان المركز بصدد اصدار مجلة ونشرات باللغات العربية والفرنسية والنيرلاندية تحوى بحوثا ودراسات في تعاليم الاسلام واحكامه وتتضمن اخبار المسلمين في بلجيكا وأوروبا والعالم الاسلامى .

التعليم الاسلامى فى أوروبا مرفوض .. لماذا .. ؟!

وبعد .. فكما ذكرت فى اول هذا التحقيق أن العقبة الكؤود فى انشاء تعليم اسلامى منظم فى أوروبا تقوم فى أن الاسلام — فيها عدا بلجيكا — ليس معترفا بأهله على أنهم جماعة دينية لها حق الحماية من الدولة .. ومن هنا لا يستطيعون أن يمدوا أولادهم بالتعليم الدينى فى المدارس .

وفى اسبانيا .. كما هو معروف مشهور .. محرم على المسلمين أن يتخذوا مسجدا على أرضها .. ؟! بينما تتيح لهم ساحة الاسلام أن يتخذوا الكنائس على أرض المسلمين !! .. بل وأكثر من ذلك أن يتلقى أبناؤهم دروس التربية المسيحية فى المدارس الرسمية .. ؟!

وفى بلغاريا .. اضطهاد ومحاربة للمسلمين للقضاء على كياناتهم بل وعلى اسمائهم الاسلامية .. وفى غيرها وغيرها أحوال المسلمين مؤلة وعصيبة وجميع الجهود المبذولة صوب تقوية الحياة الدينية الاسلامية فى الغرب والشرق سوف تبقى قطرة فى محيط ما لم يعترف بالاسلام من الناحية التشريعية فى جميع دول العالم ..

المركز بالمعلمين الأكفاء الذين يجيدون اللغتين الفرنسية والعربية ، وأن يكون ذلك عن طريق التعاون الفنى بين هذه الحكومات وبين السلطة البلجيكية على مثال ما هو سائر بين بعض البلدان الاسلامية وبين بلجيكا وغيرها من الدول الأوروبية .

.. والحياة الدينية .. كيف تسيير ؟

وهناك نشاط دينى متعدد الصور ومنه :

— القاء احاديث فى القرآن والسنة والفقه كل اسبوع .. وندوات فى الدراسات الاسلامية شهريا .

— تعريف المسلمين بتاريخهم ووطنهم الاسلامى الكبير واحاطتهم بمشاكله وقضاياه المختلفة .
— احياء شعائر الجماعة بانتظام .

— الاحتفال بالذكريات الاسلامية كالهجرة والمولد النبوى الشريف والانساء والمعراج ونزول القرآن وليلة القدر .

— الرد على استفسارات المسلمين فيما يعرض لهم من مشاكل دينية تواجههم فى هذه البلاد .
— تنظيم رحلات جماعية للأطفال وسط جو اسلامى شامل .

— عرض أفلام الحج والمزارات الاسلامية على الطلبة بالمدارس .. والأفلام الدينية بالمركز وفى الحفلات العامة ..

.. وصورة أخرى :

تنوير الراى العام البلجيكى والأوروبى بتعاليم الاسلام وثقافته ، ودحض الشبهات والباطيل عنه ، وقد أدى ذلك الى دخول عدد كبير من

بناء الاقتصاد الإسلامي :

مواقف أئمة الفقه من لقيم العادلة في حديث ابن عباس

للاستاذ زيدان أبو المكارم

وبه ينتفى التعارض بين النصوص .
والآن نتعرض لموقف أئمة الفقه
الإسلامي وعلمائه رضي الله عنهم من
هذه المراحل الثلاثة ، ثم نتعرف على
مصادر مذهبهم التي وصلت إلينا في
ربا النسبة وربا الفضل ، ربا الدين ،
وربا البيوع :

أهي النصوص القرآنية أو
النبوية ؟

أم هي الرأي والقياس والاجتهاد ؟
— لقد أثبتنا المراحل الثلاثة في
التدرج التشريعي عن طريق الأحاديث
النبوية .

لما النصوص القرآنية فليس فيها
المرحلتان :

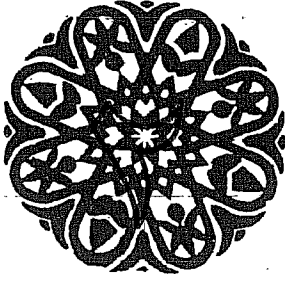
— الأولى تحريم (الأضماف

في المقال السابق (١) تضمن
كلامنا عن حديث : « إنما الربا في
النسيئة وما كان يدا بيد فلا بأس »
أمرين :

١ — تخريجه ، وإثبات أنه حديث
صحيح ، وأن العلماء اتفقوا على
صحته .

٢ — تحديد زمنه ، بأنه كان
المرحلة الثالثة الأخيرة التي تدرج فيها
التشريع الإسلامي في أمر الربا ، من
السكوت عن بعضه حتى انتهى إلى
التحريم التام الشامل لكل أنواعه
والاعتماد النهائي على (القيمة
العادلة) .

وما دام هذا الحديث يمثل المرحلة
الأخيرة ، فقد وجب الاعتماد عليه ،



— ومنهم من قال : ان (ال) هنا للعهد ، والمعهود هو (ربا الجاهلية) ربا الدين وحده ، وقصر معنى الربا في سورة البقرة على هذا النوع وسماه ربا القرآن ، وربا الدين ، وربا الجاهلية ورتب على ذلك أن ما حرّمته السنة في ربا البيوع ليس داخلا في اللفظ القرآني ، وإنما يستفاد تحريمه من الاحاديث النبوية ، وسماه : ربا البيوع ، وربا السنة ، وهو عنده أقل درجة في التحريم من (ربا القرآن) .

وهكذا نرى أن المذاهب كلها لم تدع العموم المستفاد من آيات سورة البقرة يأخذ حقه في التحريم جميع انواع الربا ، ويمت وجوها شطر الاحاديث النبوية تلتبس منها البيان ، وتستثبط الحدود ، وتتعرف على الضوابط والعلل التي ترجع اليها الاحكام .

وهذا ما ينبغي اعادة النظر فيه ، لأن القاعدة الاقتصادية في الحلال والحرام واضحة اتم وضوح في الآيات المحكمة المعجزة في سورة البقرة وتؤديها السنة ، وهي التي وضعت الأسس الراسخة للبناء الاقتصادي الاسلامي ، وبه يتحدى الاسلام جميع الانظمة الاقتصادية القديمة والحديثة ، ويثبت أنها منحرفة عن العدل ، واقعة في الظلم والبخس ، لا تؤمر

المضاعفة) وحدها وقد وردت في سورة آل عمران في السنة الثالثة من الهجرة النبوية « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَاكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً** » .
— والثانية التحريم العام للربا ما كان (أضعافا مضاعفة) ، وما كان دونها وقد تكفلت ببيان ذلك آيات سورة البقرة ، وقد نزلت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية وفيها : « **اتَّقُوا اللَّهَ وَفَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ** » وفيها أيضا : « **وَأَن تَبْتَغُوا فَلَئِمَّ رِئَاسَةُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** » .

واتفق أئمة الفقه على أن آيات البقرة آخرها نزولا ، وأنها ناسخة لمفهوم الاباحة الذي يؤخذ من آية آل عمران .

وكانت نظرهم الى كلمة (الربا) معرفة بـ (ال) على ثلاثة أنحاء (٢) :
— منهم من قال ان (ال) عامة تشمل الجنس كله ، ولكن تتوقف معرفته (ما عدا ربا الدين) على السنة النبوية : لأنها قد خصصت بالتحريم أنواعا معينة وصورا خاصة ، ولم تمنع كل الأنواع .

— ومنهم من قال : ان (الربا) هنا لفظ (مجمل) يحتاج بيان تفصيله الى الاحاديث النبوية ، فرجع الى السنة كما رجع اليها الفريق الاول ، وان اختلف الطريق .

يتركون العمل بالحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس عن أسامة - رضى الله عنهم - عن النبي صلى الله عليه وسلم .. ؟

لقد استند كل منهم الى أحد الاسباب الاربعة الآتية أو الى أكثر من واحد منها ، وهى :

- ١ - دعوى النسخ .
 - ٢ - دعوى الإجماع .
 - ٣ - دعوى رجوع ابن عباس وبعض أصحابه .
 - ٤ - ترجيح غيره عليه .
- وجميع هذه الاسباب غير صالحة للاحتجاج فى هذا المقام ، وببيان ذلك :

١ - اننا بينا فى المراحل التدريجية لتحريم الربا أن حديث أسامة كان آخرها ، ولا يجوز أن ينسخ الحديث القديم (حديث الاصناف الستة) السنة الأخيرة ، والحافظ ابن حجر ، وهو من هو فى العلم بالسنة رواية ودراية يقول :

« وافق العلماء على صحة حديث أسامة ، واختلفوا فى الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد (حديث الاصناف الستة) فقيل : منسوخ ، لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال » .

(فتح البارى ٤ : ٣١٨ ، ٣١٩) .

وسوف نرى عند مناقشة (الترجيح) أن الامام الشافعى يعلم أن حديث أسامة متأخر عن (حديث الاصناف الستة) اذ يعتبره مفسرا له ، فلم يثبت أن الحديث منسوخ ، بل يثبت أنه هو الناسخ .

٢ - ودعوى الإجماع على الوقوف عند (حديث الاصناف الستة) غير صحيحة ، ولا مقبولة .

أما أنها غير صحيحة : فيدل على ذلك قول الامام الشافعى :

« كان ابن عباس لا يرى فى دينار بدينارين ، ولا فى درهم بدرهمين يدا بيد بأسا ، ويراه فى النفسنة ، وكذلك

الشروط السليمة لكفاية الانتاج ، ولا لترشيد الاستهلاك ، ولا لعدالة التوزيع .

السنة النبوية :

فما موقف المذاهب الفقهية من المراحل التدريجية النبوية التى اشرنا اليها فى المقال السابق ، وبيننا أنها كانت ثلاث مراحل :

- ١ - ما قبل خيبر .
- ٢ - مرحلة خيبر .
- ٣ - المرحلة الأخيرة .

— ويحكم الاولى حديث تحريم بيع (الاصناف الستة) الا متماثلة ، يدا بيد .

— ويحكم الثانية اجازة التفاضل بشرط (البيع الآخر) .

— ويحكم الثالثة حديث أسامة الذى رواه عنه ابن عباس ، وهو الذى يجيز التفاضل بدون وساطة بعد تقدير (القيمة العادلة) ، ولا عبرة بالتفاضل الشكلى ما دام التساوى فى (القيم) عادلا بدون بخس ولا ظلم .

ما موقف الفقهاء من هذه المراحل التى وردت فى السنة النبوية .. ؟

باستقراء المذاهب نجد أنها جميعا قد وقفت عند المرحلة الاولى :

(مرحلة ما قبل خيبر) ، واعتبرت (حديث الاصناف الستة) هو مصدر التشريع الذى يحدد ضوابط (الربا) ، وعلاها ، وعليه تتبنى أحكامه .

يبين ذلك التفصيل الآتى :

أولا : رفضوا مذهب ابن عباس ، مع أنه يستند الى حديث صحيح اتفقوا على صحته ، وهو يمثل المرحلة الأخيرة ، وهو ناسخ لما قبله مما يناقضه أو يعارضه .

ما الاسباب التى جعلت الفقهاء

عامة أصحابه » ويقول أيضا « وهذا قول المكين » (٣) .

أين الإجماع مع مخالفة ابن عباس وأسامة ، وعامة أصحاب ابن عباس ، وفقهاء أهل مكة .. ؟
والإمام ابن حزم يغضب أشد الغضب ممن يدعى الإجماع في هذا الموضوع ، ويقول :

« وأعجب شيء مجاهرة من لا دين له بدعوى الإجماع على وقوع الربا فيما عدا الأصناف الستة المنصوص عليها .. وهذا كذب مفضوح من قريب . والله ، ما صح الإجماع في الأصناف المنصوص عليها ، فكيف في غيرها ؟! أوليس ابن مسعود وابن عباس يقولان : لا ربا فيما كان يدا بيد ؟ وعليه كان عطاء ، وأصحاب ابن عباس ، وفقهاء أهل مكة » (٤) .
وأما أن دعوى الإجماع غير مقبولة : فلأن (النص) لا يلغيه الإجماع وتلك بديهية في أصول الفقه .

٣ - دعوى رجوع ابن عباس وبعض أصحابه :

لم يقل بها محدث عالم بأصول الرواية ، ولا فقيه واسع المعرفة بأقوال السابقين من الصحابة والتابعين .

ولو صحت رواية بأن ابن عباس رجع لذكرها الإمام الشافعي في مناقشته لمذهبه كما سيأتى ، والإمام ابن حزم ينفي رجوع ابن عباس عن العمل بحديث أسامة ويقول : « حلف سعيد بن جبير : بالله ما رجع عنه حتى مات » (٥) .

٤ - لم يبق إلا (الاعتماد على الترجيح) باعتبار أن حديث أسامة وحديث (الأصناف الستة) حديثان متعارضان . واثق محاولة للتوفيق بين النصين ونفى التعارض بينهما هي ما سجله الإمام الشافعي ، والحق أنني لم أرفيها قرأت - أكثر انصافا

للحق ، ورعاية له مما سجله ذلك الإمام الجليل في هذه المسألة الخطيرة ، قال الإمام الشافعي في الرسالة - بعد أن أشار إلى روايات حديث الأصناف الستة ، وإلى حديث أسامة (إنما الربا في النسيئة) - « قال : فأخذ بهذا ابن عباس ، ونفر من أصحابه المكين وغيرهم . قال : فقال لى قائل : هذا الحديث مخالف للأحاديث قبله ؟ قلت : قد يحتل خلافاها وموافقتها .

قال : وبأى شيء يحتل موافقتها ؟ قلت : قد يكون أسامة سمع رسول الله يسأل عن الصنفين المختلفين ، مثل الذهب بالورق ، والتمر بالحنطة ، أو ما اختلف جنسه متفاضلا يدا بيد ؟ فقال : « إنما الربا في النسيئة » .
أو تكون المسألة سبقت بهذا ، وأدرك الجواب ، فروى الجواب ، ولم يحفظ المسألة ، أو شك فيها ، لأنه ليس في حديثه ما ينفي هذا عن حديث أسامة ، فاحتمل موافقتها لهذا .

فقال : فلم قلت : يحتل خلافاها ؟ قلت : لأن ابن عباس الذي رواه ، وكان يذهب فيه غير هذا المذهب ، فيقول : لا ربا في بيع يدا بيد « إنما الربا في النسيئة » .

قال : فما الحجة أن كانت الأحاديث قبله مخالفة في تركه إلى غيره .. ؟ قلت له : كل واحد ممن روى خلاف أسامة ، وإن لم يكن أشهر بالحفظ للحديث من أسامة فليس به تقصير عن حفظه ، وعثمان بن عفان ، وعبد بن الصامت أشد تقصيرا بالنسب والصحة من أسامة ، وأبو هريرة أسن وأحفظ من روى الحديث في دهره .

ولما كان حديث اثنين أولى في الظاهر بالحفظ ، وبأن ينفي عنه الغلط من حديث واحد - كان الأكثر هو أشبه أن يكون أولى بالحفظ من

حديث من هو أحدث منه ، وكان حديث خمسة أولى أن يصار اليه من حديث واحد «(٦)» .
ونلاحظ في ترجيح الامام الشافعي الامور الآتية :

(أ) أنه نص على أن حديث الاصناف السنة — في تقديره — سابق على حديث أسامة وهو صحيح ، فلا محل لقول القائلين بأن حديث أسامة منسوخ ، وقد أشرنا الى ذلك .
(ب) ان الامام الشافعي لم يدع الاجماع في هذه المسألة ، ولو كان يرى فيها اجماعا لسجله ، لشدة الحاجة الى ذلك في المناقشة الحاسمة ، بل كان صريحا في ذكر الاحتمالين .

(ج) انه كذلك لم يذكر شيئا عن رجوع ابن عباس ، ولو ثبت عنده رجوعه لكان من الضروري أن يذكره .

(د) أنه نظر الى الحديثين على انها نصان متعارضان يجب البحث عن مخرج لهذا التعارض بينهما ، وقد اعتمد الامام على الترجيح بعدد الرواة مع اعتقاده بصحة حديث أسامة ، ولم يطعن في روايته .

(هـ) اننا نرى أن الصواب في الخروج من هذا التعارض هو التاريخ الذي أثبتنا فيه أن حديث أسامة هو آخر ما ورد من السنة النبوية في شأن الربا وقد أشار الامام الشافعي الى ذلك في تحليله السابق .

وما دام التاريخ قد ثبت ، فالسابق منسوخ ، واللاحق ناسخ ، وهذا ما نصت عليه (أصول الفقه) (٧) وبهذا ينتفى التعارض بين النصوص .

مستندين الى أسباب لم يثبت منها شيء عند التمييز .
وهكذا لم يستند أئمة الفقه من (المرحلة الأخيرة) من مراحل التدرج التشريعي التي انتهت الى (القيمة العادلة) .

ثانيا — موقف الفقهاء من مرحلة خبير :

وهي المرحلة المتوسطة ، مرحلة السماح بالتفاضل بين أنواع الجنس الواحد بواسطة (البيع الآخر) وقد أقر الفقهاء هذه المرحلة ، ولكنهم نظروا اليها نظرة غير شاملة ولم يكتشفوا ما تهدي اليه من (القيمة العادلة) وهم قد ارتكزوا على حديث (الاصناف السنة) على أنه الاصل ، وأما البيع الآخر . فهو تبرير ، بل ان بعضهم ذكر هذا في باب الحيل (٨) التي توصف للخروج على النصوص ، وهل تجوز الحيل أو لا تجوز ، بأن يوافق العمل الظاهر النصوص ، بينما يتخطى في واقعته وحقيقته مقتضى النص وروحه .. ؟

وهكذا وقف أئمة الفقه عند المرحلة الاولى التي يحكمها حديث الاصناف السنة .

— فمنهم من رأى — وهم الاكثرية ان حكم (تحريم الربا) يتعداها الى غيرها مما شاركها في العلة وسلوكوا سبيل (القياس والاجتهاد) للوصول الى العلة أو العلل التي من أجلها حرم الربا في هذه الاصناف .

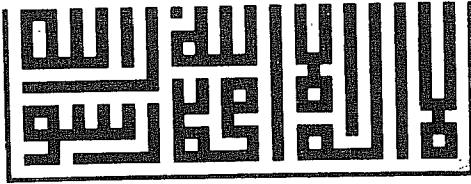
واختلفوا في ذلك على نحو عشرة مذاهب (٩) ، بحسب ما وصل اليه اجتهاد كل امام في التماس العلة التي يدور عليها القياس .

— ومنهم من اقتصر في التحريم على الاصناف السنة ، اما لأنه لا يقر القياس وهم الظاهرية . واما لأنه برغم عمله بالقياس ، واقراره له — لم يقتنع بالعلل التي وصل اليها غيره بالاجتهاد (١٠) .

ولكننا نخرج من هذا العرض بأن الفقهاء رفضوا (مذهب ابن عباس)

وأن ابن عباس اعتمد فى مذهبه على الحديث الصحيح الذى اتفق العلماء على صحته ، وأنه بذلك استوعب الاستفادة من المراحل الثلاثة التى تدرج فيها التشريع ، وعمل بالنص الأخير الفاسخ لما سبقه ، وهو الذى يهذى الى وجوب المحافظة على (القيمة العادلة) .

من هنا يتبين لنا أن أئمة الفقه اعتمدوا فى أحكام ما سموه (ربا البيوع) على القياس والاجتهاد لاستخراج العلة المشتركة فى الأصناف الستة التى نص عليها الحديث النبوى الذى يمثل المرحلة الأولى فى التدرج التشريعى .



- تحقيق أحمد محمد شاكر .
(٧) علم أصول الفقه ، لعبد الوهاب خلاف ١٩٧ ، ومثله فى أصول الفقه للخضرى ٣٥٩ .
(٨) الربا والمعاملات فى الاسلام للسيد رشيد رضا ٨٥ — ٩٣ ، أعلام الموقعين ٢٣٢ ، ٢٣٣ طبعة أمباجى بالقاهرة .
(٩) المحلى ٩ : ٥٠٥ — ٥٢١ ، (علم المدل الاقتصادى) تحت الطبع لكاتب المقال .
(١٠) علم المدل الاقتصادى .

- (١) الوعى الإسلامى ، عدد ذى القعدة سنة ١٣٩٣ هـ رقم ١٠٧ .
(٢) وقد فصلنا ذلك فى الجزء الاول من بناء الاقتصاد فى الاسلام ص ١٠٤ — ١١٤ وهو مطبوع فى القاهرة سنة ١٩٥٩ م .
(٣) اختلاف الحديث للشافعى طبع فى القاهرة ٢٤١ .
(٤) المحلى ٩ : ٥٢٧ .
(٥) المحلى ٩ : ٥٢٩ ، وقد فصلنا ذلك فى رسالة (مذهب ابن عباس فى الربا) المطبوعة بالقاهرة سنة ١٩٧٢ .
(٦) الرسالة ٢٧٦ — ٢٨٦ طبع القاهرة —

الدكتور : محمد حسن هيتو

أصول الإمام الشيرازي :

ولا اعنى بهذه الكلمة أن للإمام الشيرازي أصولا مستقلة بنى عليها مذهبا مستقلا ، لأنه شافعي المذهب ويفرغ على أصول إمامه الشافعي ، وإنما اعنى كتبه التي دونها في هذا الفن ، وآراءه الأصولية في بعض المسائل التي خالف بها الجمهور ، أو انفرد بها عنهم ، أو رجع عنها بعد مخالفتهم ، وقبل الكلام على أصوله سأتكلم على مكانته بين الأصوليين .

حياة الإمام الشيرازي

١ - مكانة الشيرازي بين الأصوليين :

إن مما لا شك فيه أن الإمام الشيرازي من كبار أئمة الأصول المتقدمين ، الذين دونوا فيه ، وساهموا في تطويره وترتيبه وتهذيبه فإن الدارس لتاريخ نشأة هذا الفن والكتابة فيه يجد أن معظم ما ألف فيه حتى عصر الشيرازي لم يكن سوى كتب تبحث في موضوع أو مواضيع محصورة من مواضيعه ، وأن الكتب العامة الشاملة لجميع مناقشه كانت قليلة بالنسبة لتلك .

ولذلك اعتبرت كتب الشيرازي من أهم الكتب التي صُنفت في أصول الفقه ، لعمومها وشمولها لجميع مباحثه ، وأصبحت من أهم المراجع التي يرجع إليها الأصوليون بعده في تصنيفهم وتأليفهم ، فلا يكاد يخلو كتاب صنف في هذا الفن من النقل عنها ، والرجوع إليها ، والاعتماد عليها ، ومن خلالها تعرف قيمة هذا الإمام في هذا العلم ، ومكانته المرموقة بين أهله والباحثين فيه .

وأنا إذ اكتب هذا الكلام لا أريد أن أقول : إن الشيرازي أشهر من كتب في الأصول ، فلقد كان في الأصوليين من هو أشهر منه وأبرع ، ولكن أريد أن أقول : أنه كان من المشاهير الذين عرف الأصول بهم ، ونقل عنهم ، وإن كانت شهرته في الفقه ، والخلاف ، والجدل ، والتي لا ينازعه فيها أحد ، قد غطت على شيء من شهرته في أصول الفقه .

٢ - كتبه الأصولية :

لقد ترك لنا الإمام الشيرازي ثلاثة كتب من كتب الأصول ، وهي حسب الترتيب الزمني في تأليفها :

١ - التبصرة في أصول الفقه .

٢ - اللمع .

٣ - شرح اللمع .

وسأتكلم على كل واحد من هذه الكتب الثلاثة بإيجاز واختصار حتى نعرف ما لها وما عليها من مزايا واستدراكات ، فأبدأ بالتبصرة ، ثم اللمع ، ثم شرح اللمع .

أ- التبصرة :

١ - هو أول كتاب صنفه الإمام الشيرازي في أصول الفقه ، كما تدل عليه مقدمة كتابه اللمع حيث قال : « سألني بعض إخواني أن أصنف له مختصرا في أصول الفقه ، ليكون مضافا إلى ما عملت من « التبصرة » في الخلاف . ١ .هـ .

٢ - لم يتعرض هذا الكتاب إلا للمسائل الأصولية المختلف فيها ، كما قال في مقدمته ، وكما هو ملاحظ لدارسه ، وأما المسائل المتفق عليها في علم الأصول فلم يتعرض لها مطلقا ، وكذلك لم يتعرض للحدود والتعاريف ، ولذلك يعتبر كتابه من أهم كتب الأصول المقارن .

٣ - ومما يتسم به هذا الكتاب هو الحشد الهائل من الأدلة العقلية والنقلية التي كان يستخدمها للاستدلال على المسألة التي يناقشها ، ولذلك تعتبر التبصرة من أهم الكتب الخلافية المدللة .

٤ - أن معظم أدلة الشيرازي في هذا الكتاب كانت مبتكرة جديدة ، كما يلاحظ ذلك من قراء كتب القوم وأدلتها ، ولئن طرق دليلا سبق إليه سار فيه سيرا جديلا محكما جديدا .

٥ - ينقسم الأصوليون في قبولهم الأدلة الأصول إلى قسمين :

قسم يقبل في الاستدلال على مسائل الأصول الأدلة الظنية ، كالبحري ،

والرازي وغيرهما من المتقدمين والمتأخرين .

وقسم لا يقبل الا الدليل القطعى كالأشعري ، والباقلاني ، والغزالي .
وقد كان إمامنا الشيرازي يذهب الى أنه لا يجوز أن يستدل على مسائل
الأصول الا بالدليل القطعى فى جميع كتبه الأصولية .

٦ — ذكر الشيرازي فى « التبصرة » مسائل نادرة لم يتعرض لها جمهور
الأصوليين فى كتبهم ، ولم يناقشوها ، ومن أمثلتها الكثيرة ، الخلاف فيما اذا
علق الحكم على صفة فى جنس ، فانتهى عما عداها فى ذلك الجنس ، هل ينتفى
عما عداها فى سائر الأجناس أم لا ؟ كما اذا علق الحكم على السوم فى الغنم ،
فهل ينتفى عن معلوفة البقر أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل .

٧ — يعتبر الشيرازي فى كتبه الثلاثة من أدق الأصوليين فى نسبة الأقوال
الى قائلها ، ولذلك أصبحت كتبه عمدة الأصوليين فى التثبت من نسبة الأقوال
كما أشار اليه الامام ابن السبكي فى كتابيه « رفع الحجب » و « الابتهاج » .

٨ — وأما أسلوبه فى التبصرة فهو متمسم بالهدوء والوفاء ، يناقش خصمه
مناقشة موضوعية هادئة .

هذه هى أهم مزايا الكتاب وأما ما يؤخذ عليه فقليل ومن أهمه :

- ١ — عدم تعرضه لجميع مسائل الخلاف فى الأصول ، مع أنه كتاب خلافى .
- ٢ — عدم ذكره لجميع المذاهب فى المسألة الواحدة .
- ٣ — عدم تحريره لمحل النزاع فى كثير من مسائل الكتاب رغم أهمية هذه
المسألة عند الباحثين .
- ٤ — كثرة مخالفته لجمهور الأصوليين إذ خالفهم فى أربع عشرة مسألة ،
سنذكرها بالتفصيل عند الكلام على آرائه بعد قليل .

ب — الملحق :

١ — يعتبر هذا الكتاب هو الكتاب الثانى الذى ألفه فى الأصول ، كما أشرنا
الى ذلك قبل قليل .

ولقد انتشرت شهرة هذا الكتاب وشاعت ، وسارت فى الناس وذاعت ،
إذ كان كتابا عاما شاملا لجميع مباحث الأصول المتفق عليها والمختلف فيها ، مع
مقدمات هذا الفن ، بأسلوب سهل ليس فيه صعوبة أو تعقيد بعيد عن الأبحاث
الجانبية التى أقحمها الأصوليون فى كتبهم ، كمسألة التحسين والتقبيح ، وشكر
المنعم ، وغير ذلك ، ولكنه مع هذا لم يخل الكتاب من مقدمة موجزة حول بيان
العلم ، والظن ، والنظر ، والدليل ، وأقسام الكلام ، وبيان الحقيقة والمجاز
وغير ذلك .. ولذلك أصبح هذا الكتاب من الأصول المعتمدة فى هذا الفن ، رجع
كبار الأئمة اليه ، وعولوا فى النقل عليه .

٢ — يعتبر هذا الكتاب مختصرا نافعا جيدا لعلم الأصول عامة ، ولكتاب
التبصرة خاصة .

٣ — عندما صنف الشيرازي هذا الكتاب ، أطلع على أدلة لم يكن قد أطلع
عليها من قبل حين صنف التبصرة ، شأن الانسان كلما تقدمت به السن تبينت له

حقائق لم يكن قد أطلع عليها من قبل ، بل ربما استبان له خطأ ما استدل به في الأمس على ما ذهب إليه ، ولما كان هدفه من البحث الوصول للحقيقة لا التعصب لقول نصره ، أو رأى استحسنة — شأن أسلافنا المنصفين — رأيناه يعرض عن كثير من الآراء التي اختارها في التبصرة مخالفا بها رأى الجمهور ، ليرجع إلى صفهم في كتاب اللمع ، وهي ست مسائل سنذكرها بعد قليل إن شاء الله عند الكلام على آرائه .

٤ — تمتاز اللمع على التبصرة بأنها غالبا ما تحرر مسائل النزاع ، وتستطرد في ذكر تفاصيل المسألة المختلف فيها والمتفق عليها ، بخلاف التبصرة فيهما .
٥ — وأخيرا تعتبر اللمع الكتاب الذي استقرت به آراء الإمام واعتدلت .

ج — شرح اللمع :

وهذا الكتاب هو الكتاب الثالث والأخير من كتب الشيرازي في الأصول شرح به كتابه المشهور « اللمع » وأنا لم أطلع على هذا الكتاب ، ولم أقف عليه فيما نظرته من فهارس المكتبات العالمية ، ولا أعتقد أنه من الكتب المفقودة ، لأنه حتى أواخر القرن الثامن الهجري كان موجودا ومتوفرا ، ومشهورا بين العلماء ، وقد ذكره ابن السبكي في جملة مراجعه التي رجع إليها في كتابه « رفع الحاجب عن ابن الحاجب » ، وبدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ في جملة مراجعه التي رجع إليها في كتابه « البحر المحيط » . وعسى أن أقف عليه خلال بحثي عن المصنفات الأصولية في المستقبل إن شاء الله تعالى .

ولكنني قد وقفت على كثير من النقول التي نقلت عنه ، وقد أثبتتها جميعها في شرحي على كتاب « التبصرة » بحروفها .

وان مما لا شك فيه أن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التي دونها الإمام في هذا الفن إذ كان متأخرا عن كتابيه السابقين ، ونتيجة لما استخلصه من أفكار فيهما ، وربما يكون قد غير رأيه فيه في بعض الأمور التي خالف فيها ، أو خالف فيه بأراء أخرى تضاف للآراء السابقة التي خالف الجمهور بها .
وان شهرة هذا الكتاب بين الأصوليين لكافية في إظهار مكانته عندهم .

٣ — آراؤه الأصولية :

لكل إمام من الأئمة المبرزين كالشيرازي وأمثاله ، آراء خاصة ، بها يتميز ، ومن خلالها يعرف .

ولقد ذكرت قبل قليل أن الشيرازي خالف الجمهور في التبصرة في أربع عشرة مسألة ، وأنه رجع عن ست منها حين صنف اللمع ، وخالفهم في واحدة أخرى فيها ، فصار مجموع ما خالف فيه في كتابيه خمس عشرة مسألة ، رجع عن ست منها وأصر على تسع ، وسأتكلم الآن على :

١ — آرائه التي خالف بها واستمر على المخالفة .

٢ — آرائه التي خالف بها في التبصرة ورجع عنها في اللمع .

٣ — الآراء التي نسبت إليه وهو منها برىء .

١ - المسائل التي خالف بها الجمهور :

لا أريد بقولي المسائل التي خالف بها الجمهور ، الإشارة الى أن رأي الشيرازي فيها ضعيف أو باطل ، فربما كان الحق والصواب معه ، ولا عبرة بكثرة القائلين - كما يقول الإمام النووي في « المجموع » ولكني أريد أن أشير إلى أن أكثر الأصوليين على خلاف ما اختاره ورجحه في كتبه ومصنفاته ، وقد بينت أثناء شرحي على كتاب « التبصرة » أن ليس كل ما خالف فيه كان باطلا مردودا ، بل بعضه كان رغم خلاف الأكثر له حقا وصوابا .
وكذلك لا أريد بقولي مخالفة الجمهور أنه هو الوحيد الذي شذ في المسألة ، فإن له في كل مسألة من المسائل التي خالف فيها مؤيدا من السابقين أو اللاحقين .
وهذه المسائل باختصار وإيجاز شديدين هي :

١ - تعريف الأمر :

فقد ذهب الشيرازي في كتابيه التبصرة واللمع الى اشتراط العلو في الأمر حتى يكون أمرا فقال : « الأمر استدعاء الفعل بالقول ممن دونه » وذكر قريبا من هذا في اللمع . مخالفا للجمهور الذين لم يشترطوا فيه لا علوا ولا استعلاء .
وقد وافق الشيرازي على هذا الإمامان أبو نصر بن الصباغ (م ٤٧٧ هـ) وأبو المظفر بن السمعاني (م ٤٨٩ هـ) وذهب اليه أيضا المعتزلة كما صرحوا به في كتبهم .

٢ - وجوب الصيام على الحائض والمريض والمسافر :

ذهب الإمام الشيرازي في كتابيه أيضا الى أن الصيام واجب على الحائض والمريض والمسافر ، على معنى : أن كلمة القضاء لا تطلق الا على ما سبق وجوبه على المستدرك ، وفعل بعد وقته المعين له شرعا ، دون تمييز بين ما وجد سبب وجوبه فقط ، أو وجد سبب وجوبه ووجب أدائه ، فهم يبنون تسمية القضاء على سبق الوجوب فقط .

ولكن الجمهور على خلاف هذا ، لأنهم يفرقون بين ما وجد سبب وجوبه ولم يجب أدائه لمانع شرعي فهذا لا يسمى واجبا ، وإن كان يجب قضاؤه ، وبين ما وجد سبب وجوبه ووجب أدائه ، وهذا يسمى واجبا ، ولذلك لا يقولون إن الصيام كان واجبا على الحائض والمريض والمسافر لأنه من قبيل ما وجد سبب وجوبه ولم يجب أدائه للمانع الشرعي ، وإن كان قد وجب قضاؤه .
والللمسألة تفاصيل ليس هذا مكانها .

٣ - دخول الأمر في الأمر :

ويعبر عنها بـ « دخول المتكلم في عموم متعلق خطابه » كما إذا قال قائل لآخر : إذا وعظك واعظ فاتفظ ، فهل يكون هو أيضا مأمورا بالاعتباط إذا جاءه من وعظه ؟

ذهب الشيرازي في التبصرة واللمع الى ان الامر لا يدخل في عموم متعلق امره مخالفا بذلك الجمهور الذين ذهبوا الى انه يدخل ، ولا يخرج الا بقرينة .

٤ - الغاية التي يجوز ان ينتهى اليها التخصيص :

فقد ذهب الشيرازي في كتابيه الى انه يجوز التخصيص في جميع الفاظ العموم - أسماء الجموع ، وغيرها - الى ان يبقى واحد ، مخالفا بذلك الجمهور الذين لم يجوزوا التخصيص في أسماء الجموع الى الواحد على خلاف بينهم في الغاية التي يجوز ان ينتهى اليها تخصيص هذه الأسماء .

٥ - نسخ الكتاب بالسنة :

وهي من المسائل التي كثر فيها الخلاف والنقاش ، وقد ذهب الشيرازي في كتابيه ايضا الى انه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة ، موافقا بذلك لإمامه الشافعي ، وإن كان قد خالفه في جواز نسخ السنة بالكتاب .
وذهب الجمهور الى انه يجوز نسخ السنة بالكتاب ، ونسخ الكتاب بالسنة وفي المسألة كلام طويل زلت به أقدام كثير ممن تكلم في هذه المسألة .

٦ - زيادة الثقة :

وهي ما إذا انفرد راوي الحديث الثقة بزيادة في الحديث لم ينقلها غيره ، فهل تقبل هذه الزيادة أم ترد ؟
فذهب الشيرازي الى قبول زيادة الثقة مطلقا ، تعدد الراوي أم لا - غيرت الزيادة المزيد أم لم تغيره ، تعدد المجلس أم اتحد .
وقد نقل إمام الحرمين قبول الزيادة بهذا الاطلاق عن الشافعي رضي الله عنه .
بينما ذهب الجمهور الى قبول هذه الزيادة ولكن بتقييد وتفصيل ليس هذا مكانه .

٧ - الإجماع السكوتي :

وهو ما إذا ذهب واحد من أهل الحل والعقد الى حكم وعرف به أهل عصره ، ولم ينكر عليه منكر بشروط لا بد من مراعاتها .
فذهب الشيرازي الى انه إجماع مقطوع به - مخالفا بذلك الجمهور على خلاف بينهم وتفصيل في قبوله وردة .

٨ - التنصيص على العلة :

وهي ما إذا نص الشارع على علة الحكم ، فهل هذا امر بالقياس ، أم لا بد من ورود الأمر به ؟ ..

فقال الشيرازي : إنه أمر بالقياس ، مخالفا الجمهور أيضا ، اذ ذهب الى أنه ليس بأمر بالقياس ، بل لا بد من ورود أمر من الخارج سوى النص على العلة .

٩ — خبر الواحد وإفادته العلم :

فذهب الجمهور الى أن خبر الواحد لا يفيد العلم لا ضرورة ولا نظرا ، وقد خالف الشيرازي بهذا أيضا فذهب الى أنه يفيد العلم استدلالا ، ووافقه عليه بعض المحدثين .

هذه هي الأمور التي خالف بها الشيرازي جمهور الأصوليين ، ولم يرجع عنها ، ولكن هناك أمور أخرى ، خالف بها في التبصرة ، ثم رجع عنها في اللمع كما سنبينه ..

ب — المسائل التي خالف بها في التبصرة ثم رجع عنها في اللمع :

١ — الواو بين الجمع والترتيب :

ذهب الشيرازي في التبصرة الى أن الواو العاطفة تفيد الترتيب ، مخالفا بذلك الجمهور ، ثم رجع عن ذلك في اللمع لصفهم ، وخطأ نفسه في رأيه الأول ، ونص على أنها لمطلق الجمع .

٢ — النسخ في حق الأمة قبل التبليغ :

وهي ما إذا نزل النسخ الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يبلغ أمته بعد ، فهل يثبت حكم النسخ في حتها قبل التبليغ أم لا ؟

ذهب الشيرازي في التبصرة الى أنه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفا عن ذلك في اللمع الى صف الجمهور القائلين بعدم الثبوت .

٣ — شرع من قبلنا :

ذهب الشيرازي في التبصرة الى أنه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفا بذلك جمهور الأصوليين من المتكلمين ، ثم رجع الى صفهم في اللمع وذهب الى أنه ليس شرعا لنا .

٤ — القياس على ما ثبت حكمه بالقياس :

ذهب في التبصرة الى جواز القياس على ما ثبت حكمه بالقياس مخالفا لجمهور الأمة ، ثم رجع عن ذلك في اللمع ، والحمد لله الذي ألهم الرجوع عن

ذلك ، لأنها هفوة عظيمة ، ولا سيما إذا كانت من مثل الشيرازى ، فهفوات الكبار على أقدارهم .

٥ - دخول الأمة فى خطاب الرسول عليه السلام :

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى انه اذا أمر عليه السلام بأمر شاركته الأمة فيه ما لم يدل الدليل على تخصيصه ، مخالفًا جمهور المتكلمين ، ثم رجع الى صفهم فى اللمع وقال : إنها لا تشاركه الا بدليل .

٦ - التخصيص بالقياس :

لقد خصص الشيرازى الخلاف فى هذه المسألة فى التبصرة بالقياس الخفى إشارة الى عدم وقوعه فى الجلى ، ثم رجع عن ذلك فى اللمع وذهب الى انه جار فى الجلى والخفى على السواء .

هذه هى المسائل الست التى خالف بها الشيرازى الجمهور فى التبصرة ثم رجع عنها الى صفهم حين صنف اللمع ، وقد ذكرتها مفصلة فى الأمور التى أصر على الخلاف فيها مفصلة فى كتابى (الشيرازى حياته وأصوله) . وفى شرحى على كتابه التبصرة .

ونختتم الكلام على أصول الشيرازى بالكلام على أمور نسبت اليه وهو منها برىء وهى :

١ - نبوت القضاء بالأمر الأول :

وهى ما اذا أمر الشارع بعبادة ثم ذهب وقتها فهل يكلف المكلف بنفس الأمر الأول أم يحتاج لأمر جديد ؟ مسألة خلافية .

ونسب ابن السبكي فى (رفع الحاجب) للإمام الشيرازى انه يقول : ان القضاء ثابت بالأمر الأول ، وهذه النسبة ليست صحيحة لأنه صرح فى كتابيه اللمع والتبصرة بأنه يحتاج لأمر جديد .

٢ - إفادة الصحيحين للمعلم :

نسب البلقينى للشيرازى انه يقول إن الصحيحين يفيدان العلم ، وهذه نسبة أيضا غير صحيحة لأنه صرح فى التبصرة واللمع بأن خبر الواحد لا يفيد إلا الظن وان كان عن طريق سلسلة الذهب التى امتلا الصحيحان بها ؟!

هذا وهناك بعض الأمور الأخرى التى لا داعى لذكرها والإطالة بها .

وبعد : فهذه نبذة موجزة عن حياة الإمام الشيرازى وأصوله توخينا بها إظهار فضل هذا الإمام العظيم ومكانته بين علماء الأمة وسلفها ، والحمد لله رب العالمين .



للأستاذ : محمد الخضري عبد الحميد

ينفرج الستار عن ظلمة دامسة ، لثوان ، ثم تسود إضاءة .
خفيفة . يسمع من البداية صدى صخب كبير ، وضجيج كثير
بعيد . أطفال يهزجون . نسوة ورجال يطيفون ويهللون .
أشخاص كثيرون يبدون في خلفية المشهد ، رالحين غادين ،
يعزفون ، ويتراقصون . . في الخلفية سور يبدو من ورائه جرم
ضخم ، لصنم صخري ، ثابت لا يريم ، ويحسن أن تسلط عليه
شعاعات من ضوء مميز خاص . يتقدم للأمام أربعة رجال ،
تباعا . الإضاءة خافتة ، والأصداء البعيدة تخفت — وإن ظلت
مستمرة — أثناء الحوار :

زيد بن عمرو : عيد ؟! .. الى متى هذا الضلال ؟!
عثمان بن الحويرث : ما عدت أحتمل !.. ذلك ، من أجل ذلك (المزى) !
.. ذلك الحجر الذي لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا !
.. « يضرب كفا بكف » .. يا لضيعة قومي !..
عبدالله بن جحش : من أرى ؟! .. زيد بن عمرو ، وعثمان بن الحويرث !

زيد بن عمرو ، وعثمان : مرحبا عبد الله بن جحش !.. تعال ، وانج
من هذا الجنون !..

عبدالله بن جحش : ها أنتما هنا ، بعيدا عن القوم .. تحسنان صنعا ،
فما عاد يمكن السكوت على مثل هذه الحال !..

زيد بن عمرو : ثمة نور سوف يشرق ، فيبدد كل هاته الظلمات ..
عثمان بن الحويرث : عيد العزى !! ها ، ها ، ها ، ها !.. لو أن لقومى قدرا

يسيرا من نور البصيرة ، أو المعرفة المستنيرة ،
لأدركوا أن : لا جدوى من (العزى) ، وأمثاله من

الأصنام .. ومن ثم .. فليس من داع لكل هذا الصخب ،
وهذا الاحتف ..!

عبدالله بن جحش : « يتلفت ورا : ألمح رجلنا الحكيم مقبلا علينا ..
« هاتفا » : .. عى ، مرحى .. أهلا بالحكيم الحصيف ،

ورقة بن نوفل : ورقة بن نوفل .. بالضرورة لم يعجبك الحال !..
حال لا يعجب ، ولا يسر . تعلمون والله ما قومكم

على شىء ، وإنهم لفى ضلال ...

زيد بن عمرو : حقا .. وأى ضلال !..

ورقة بن نوفل : .. فما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر
ولا ينفع .. ومن فوقه يجرى دم النحور ؟! .. يا قوم

التمسوا لكم دينا غير هذا الذى أنتم عليه !..

« يزداد خفوت الإضاءة ، حتى يكون إظلام »

« تام .. ثم .. يسطع ضوء قوى .. فيبدو فى »

« المقدمة أربعة رجال .. وتتغير الخلفية .. »

(مشهد / ٢)

رجل ١ / : إذن .. فهل نحن — حقا — على ضلال ، كما يقولون ؟

رجل ٢ / : إذا كان الأمر كذلك .. فذلك ما وجدنا عليه آبائنا ..

رجل ٣ / : إن (محمدا) يؤكد أن الضلال هو ما نحن عليه .. وأن

الحق هو ما جاء به .. والقرآن الذى ينتزل عليه من

السماء ، يجذب اليه فى كل يوم مزيدا من الأئمة التى

تهوى إليه .

رجل ٤ / : صبرا . ولسوف فنظر فيما سوف يجىء به الوليد ..

رجل ١ / : قد طالت غيبة أبى الوليد !..!

رجل ٢ / : قلبى مع الوليد بن المغيرة !.. أخشى يا صاحب أن

يستميله (محمد) الى صفه ، فنفقده فيه ركنا مناونا ،
عظيم الشأن حقا !

رجل ٣ / : لا تسيء الظن يا رجل ، وكن متفائلا . إنك قد رايت

بأية ملامح متقلصة ، ونظرات حادة ، مرهفة ، قاسية ،

يتطاير منها الشرر ، ذهب الرجل الى محمد !.. ما كنا

لنجد خيرا منه سفيرا ونائبا . لسوف يذكر له فى وضوح

وجلاء : كل ما أجمعنا عليه الرأي ..
رجل ٤ / : لعله لا ينسى مما قيل له شيئا . لقد فوضناه فى أن يقول لـ (محمد) أننا على استعداد لبذل كل غال ونفيس ، من أجل أن يكف عن تلاوة هذا .. القرآن ، الذى يسحر به الألباب !! .. وأن لا يمضى هكذا قدما فى .. ولكن مهلا .. ها هو ذا الوليد بن المغيرة قد جاء !!

رجل ١ / : « يخلق جاتبا فى دهشة واضحة » : جاء !! ألا ترون بأى وجه جاء ؟!

رجل ٢ / : « يحذو حذوه » : ما هذا الذى أرى ؟! .. ليس هذا هو الوجه الذى ذهب به الوليد ..!

رجل ٣ / : « ضاحكا ، عاليا بسخرية لأذعة » : ماذا ؟! .. ما هذا ؟! .. أين الملامح المتقلصة ؟! .. الى أين ذهبت النظرات الحادة ، المرهفة ، القاسية ، التى بتطير منها الشر ؟!

رجل ٤ / : يا قوم ، صبرا . هه ، ما وراءك يا وليد ؟! ..

رجل ١ / : الوليد !! .. أية ملامح هادئة ، واساير لينية مشرقة وادعة ، التى عدت بها من عنده يا رجل ؟! ..

أبو الوليد : يا قوم !! .. يا قوم !! ..

رجل ٢ / : ها ..! .. ما ذا تريد أن تقول ، وواقع الحال .. يغنى عن أى جواب لسؤال ؟!

رجل ٣ / : ومع ذلك مهلا . هه . هل قلت له يا وليد : إن كان ذلك الذى أصابه رثيا لا يستطيع له ردا عن نفسه ، طلبنا له الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى يبرأ ؟! .. أحب ! ..

رجل ٤ / : وهل قلت له أيضا : إن كان يريد ملكا جعلناه أميرا علينا .. أو سلطانا ، جعلناه أغنى رجل فىنا ؟! .. قل

تكلم !! ..

أبو الوليد : يا قوم !! .. يا قوم ، لقد قلت كل شيء . كل حرف . ولكنه تلا على بعضنا من آى القرآن ، فإذا أنا — كما ترون —

اتبدل خلقا آخر . يا قوم إني سمعت من (محمد) قولا ، والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ، ولا بالكهانة . يا معشر قريش : أطيعونى ، وخلوا بين هذا

الرجل وبين ما هو فيه .. والله ليكوننّ لقوله الذى سمعت منه نبأ .. فان تصببه العرب فقد كفيتموه

بغيركم .. وإن يظهر على العرب .. فملكه ملككم .. وعزه عزكم .. وكنتم أسعد الناس به .

رجل ١ / : سحرك بلسانه !! ..

رجل ٢ / : « ساخرا » : حييت من سفير مفوض !! .. هذا رأى .. فاصنعوا ما بدا لكم ..

أبو الوليد : « صمت . وجوم . تفكير مهموم . تخفت الإضاءة حتى الإظلام ، لينبتق ضوء آخر ، على مشهد تال .. »

« الوقت مساء . درب من دروب مكة . فى الخلفية »
 « بيت قريب يسطع منه ضوء نفاذ . شخص فى »
 « المقدمة — هو الأخنس بن شريق — مائل بكليته نحو »
 « ذلك البيت ، يتسمع بكل جوارحه . فجأة يجأر »
 « عالياً : »

الأخنس بن شريق : الله أكبر ! . ما ضرني لو قتلها ، حيث لا أحد من قومي
 يسميها ؟! . حقاً ، يا لروعة البيان . يا لعظمة .
 القرآن . ما أشجى صوتك المهيب يا (محمد) يا ابن
 عبد الله ، تتلو القرآن ، الذى يتنزل عليك
 من ربك . .

« منتبهاً الى خطورة موقفه ، بالنسبة لقومه »
 .. لكن .. فلأعد الآن ، خفيةً ، حتى لا يفجأني أحد ،
 فيفتضح من جديد أمرى ، وتلوك سيرتى السنية قومي !!
 « يتقدم أمامها ، ثم ينحرف خطوات جانباً »
 « فيصطدم بغتة بشخص ثانٍ : هو »
 « سفيان بن حرب ، الذى كان يفعل مثلها »
 « يفعل — سرا — صاحبه الآخر . يصيح : »
 ماذا ؟! آه ! . أنت يا سفيان بن حرب ، هنا ،
 مرة أخرى ؟!

سفيان بن حرب : بل هو أنت ، يا أخنس بن شريق ، هنا ، مرة أخرى !!!
الأخنس بن شريق : ولكن

سفيان بن حرب : ولكن ماذا ؟! .. أو لم تعاهدنا يا رجل ، على
 ألا تعود الى التسمع خلفنا هنا ، ثانية ؟!

الأخنس بن شريق : يا سفيان بن حرب !!! عفواً ! . هلا سمحت لى
 أن أوجه إليه السؤال عينه ؟! .. أو لم تعاهدنا أنت ،
 أيها الهمام ، على الالتزام بالأمر ذاته ؟!

سفيان بن حرب : إننى فقط ، كنت ...
الأخنس بن شريق : كنت ماذا ؟! .. أما كنت أنت نفسك ، صاحب الفكرة

ومنفذها ؟! .. أن تتعاهد على عدم العود الى بيت محمد
 ليلاً ، بغية الإنصات سرا اليه ، وهو يتلو القرآن ؟

سفيان بن حرب : يا أخى .. آ .. ان لذلك القرآن لحلاوة وطلاوة .. لكن ..
 لا يجمل بنا فى الواقع أن نكرر التسلل هكذا كل ليلة ،
 كل منا من وراء ظهر الآخر ، لكى ننصت الى (محمد)
 وقرآنه .. ونحن أعداء محمد وقرآنه .. عاهدنى الآن من
 جديد ، على أنك لن تذكر مما رأيت الليلة شسيتاً لعمرو
 ابن هشام (أبو جهل) ! ..

.. لقد أظهر أنه أكثر من كلىنا وفاءً بالعهد .
الأخنس بن شريق : إنه قد أطلع فعلاً ، كما يبدو ، عن العودة الى التسلل
 فيما أرى .. فما هو لم يعد ليتسمع الليلة ، مثلنا .
 يا لضعفنا ، يا لضعفنا !

سفيان بن حرب : هيا بنا . فلنعد فى ستر من حيث جئنا .. ولن نذكر له ، بطبيعة الحال ، شيئاً مما كان ..!

الأخنس بن شريق : هيا ، من هنا تفضل يا أخى سفيان ..! إن الـ ... « يصيح فجأة مذعوراً ، وقد اصطدم بشخص ثالث » « كان كما يبدو عليه بجلاء ، يتسمع مثلهمما .. » « وهو : أبو جهل بن هشام !!.. »

من ؟!.. من هذا ؟!.. من أرى بأم عيني ؟!.. عمرو ابن هشام ، نفسه ، نفسه ، بشحمه ولحمه ؟!.. وأين ؟!.. هنا ؟!.. هنا ، على وجه التحديد ، مرة أخرى ؟! : **سفيان بن حرب :** مرحى ..! أين عهدك يا عمرو ؟! : **عمرو :** وانتما ايضاً !.. هنا ، وليلة الرابعة على التوالي ..! أنا على أية حال

الأخنس بن شريق : آ .. أنت على أية حال .. كنت تتسمع الليلة ، مثلنا .. لا تنكر .. ماذا يجدى الإنكار ؟!

عمرو : لن أنكر .. ولكن أشيروا على .. حتى متى نظل نتعاهد كل ليلة على الانعود متسللين ، كى ننصت سرا ، وننتسمع خفية الى تلاوة (محمد) لآيات القرآن فى بيته .. ثم يعود كل منا فى الليلة التالية ، من وراء ظهر صاحبه ، ممنيًا نفسه أنه سيستمع بالإنصات وحده ؟!

سفيان بن حرب : معذرة .. قل هذه (الصيغة !) تمامًا لنفسك ، يا عمرو !

عمرو : لم أنكر . كلنا انسقنا بفعل عذوبة وعظمة هذا الـ .. الـ .. « ينتبه الى موقفه ، فيتر كلمته » . لكن .. لا ينبغي أن ندع أنفسنا تهفو هكذا بهذه الحدة ، لئلا .. آ .. لا تنسيا أننا ألد أعداء (محمد) فى مكة .. وهذا الذى يدور فى أفئدتنا ، حينما نخلو بأنفسنا ، فنترك العنان لارتشاف معانى هذا الـ .. آ .. ان القرآن فى الحقيقة ...

الأخنس بن شريق : أجل . وفى الحقيقة إن ما نحس به حين ننصت لتلك الآيات .. أشبه ما يكون بـ : الخواء الكامل يأتيه عن كتب : مصدر إشباع ورى ..

سفيان بن حرب : ما نحس به هو الجوع الكلى حقا . جوع وعطش فى الروح ، ولولا أننا نأمل أن نقضى على انتشار هذا الدين الجديد ، لاستمعنا ، ونحن و ..

عمرو : كفى . هيا بنا . ولنكتف ما تحس به الروح ، فلئن كان الأمر كما ذكرتما .. فانه لخير لنا أن نظل أرواحنا جائعة ، عطشى ، ولا يقال أن (محمدا) انتصر علينا . هيا ..

« ينصرفون متمثرين فى الظلمة ، ومن ورائهم »
« يبدو ذلك النور الذى يجلل هامة البيت ، »
« الذى كان منذ قليل يشع آيات من »
« القرآن الكريم .. »

(مشهد / ٤)

- « يبدو مشهد الكعبة فى الخلفية .. »
 « شخصان فى المقدمة ، يتحاوران .. »
رجل ١ / : « يكمل حديثا سابقا » : أجل .. هذا كله حدث ..!
رجل ٢ / : وبعده ؟!
رجل ١ / : لم يتوقف انتشار نور القرآن ، كما كان يأمل عمرو بن هشام
رجل ٢ / : أجل ، لم ..! ويبدو أنه : لن ..! فما العمل ؟!
رجل ١ / : لا مفر . يزداد عدد الذين يدخلون فى دين الاسلام
 أفواجا .. ويتسع ، باطراد ، نفوذ هذا القرآن الى مزيد
 من القلوب .. يوما بعد يوم .. بل ساعة بعد ساعة !
رجل ٢ / : لقد صرت ، صدقتى ، أخشى على جلنا : عمرو بن هشام !
رجل ١ / : مسم ؟؟
رجل ٢ / : أفلم تسمع أحدث ما قيل ؟ .. الا تدري أن (محمداً)
 دعا ربه ، فقال : (اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين
 إليك .. عمر بن الخطاب .. أو عمرو بن هشام) ؟!
رجل ١ / : « ضاحكا » : لا ! . أو تعتقد أنت .. أن صاحبك عمرو
 ابن هشام ، أحب هذين (العمرين) الى الله ؟
رجل ٢ / : من يدري ؟ . إن ابن الخطاب ليس بأقل عنفا فى العداء
 لحمد ودينه من عمرو بن هشام ..
رجل ١ / : ما يزال القرآن يتلى ، ويكسب الى حوزته أفئدة
 الكثيرين ، والكثيرات ..
رجل ٢ / : فعلاً . ما استطاع أحد أن يوقف تدفق التيار .
 ألم يأتك أن البطارقة فى الحبشة .. قالوا بعد إذ سمعوا
 آيات منه : « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت
 منه كلمات سيدنا يسوع المسيح » ؟
رجل ١ / : بلى . بل لعلك علمت أن النجاشى ذاته .. قال هناك
 بالحرف الواحد : « إن هذا والذى جاء به موسى ، ليخرج
 من مشكاة واحدة » .
رجل ٢ / : هيه . لكنى ما أزال آمل فى أن انتشار القرآن : لن
 يؤثر ألبتة فى صلاته رجال عتاة .. مثل ..
رجل ١ / : مثل من .. مثلاً ؟!
رجل ٢ / : مثلاً .. مثل : عمر بن الخطاب ..
رجل ١ / : فى الحقيقة .. لا أستطيع أن ...
 « فترة صمت ، وتسمع همهمات عالية »
 « وأصداء هرج بعيد ... »
 ما هذا ؟!
رجل ٢ / : لعلها أن تكون حادثة جديدة .. من حوادث إيذاء محمد ،
 أو أحد من الصحب المسلمين المتقين حول محمد . تلك
 هى أكثر حوادث مكة تكرارا هذه الأيام ..
رجل ١ / : « ينظر جانباً » : لنر . من هذا ؟! .. « يصيح » ..
 ما وراءك يا زيد ؟

زيد : « مقبلا ، يظهر منفعلا جدا » : قضى الأمر ! . لا شيء

يجدى فى صد التيسار بعد الآن .. !

رجل ٢ / : ماذا من جديد ؟ . تكلم يا زيد ، أفصح .

زيد : قضى الأمر ! . النجاة ! . النجاة .. !

رجل ١ / : ولكن ماذا ؟ ! . ما كل ذاك الضجيج هناك ؟

زيد : هذا رجل أسلم الآن فقط ، وأى رجل ! .. إنه آت

ليؤدى الصلاة هنا . فى الكعبة هنا ، جهرا وعلانية ،

رغم أنف عمرو بن هشام !

رجل ٢ / : رجل ! .. من هو ؟ .

زيد : إنه عمر بن الخطاب ! .. !!

« يرين وجوم مباغت ، مذهل »

رجل ١ / : ... أ . أو قد أسلم ؟ !

رجل ٢ / : يا للخسارة الكبرى !!

رجل ١ / : هناك يقولون : يا للخطوة العظمى !

رجل ٢ / : حقاً . وأى خطوة !

رجل ١ / : وأى انتصار .. لحمد .. ودعوته ...

رجل ٢ / : معسكر محمد يقول .. إنه للانتصار .. وأنه للانتشار ..

رجل ١ / : إنهم محقون ...

رجل ٢ / : محقون تماما .. إذن فهذا أحب العمرين إلى الله ..

رجل ١ / : ولكن كيف أسلم بهذه السرعة المباغتة ؟ .. منذ لحظات

كان كما عهدته : صلبا . صخريا . لا تأخذه فى مسلم

شفقة ، ولا رافة !!

زيد : كذلك كان ، الى ما قبل قليل ! .. بل إنه من لحظات خلت ،

خرج من داره ثائرا ، ممتشقا سيفه ليقتل به محمدا .

وفى الطريق علم أن أخته أصبحت على دين محمد ..

فد .. بعد أن شج رأسها بقسوة .. آ .. تصادف

أن قرأ عندها آيات من القرآن ..

رجل ١ / : فحدث له ما حدث للوليد بن المغيرة ! . يا للطامة الكبرى !

زيد : بل أكثر . خرج من فوره مسلما .. وخرج من عند أخته

مؤمنا كامل الإيمان . انطلق من فوره الى (محمد) يشهر

إسلامه ، ويعلن بكل عزم وتصميم أن : لا خفاء ، ولا تخف

بعد اليوم .

« الرجلان يضربان كفا بكف . يتباعدان ذاهلين ، »

« الى يمين وشمال . يخلو المنظر من الثلاثة . تبدو »

« فى الخلفية ثلة رجال تتبع رجلا مهيبا ، »

« أقبل الى الكعبة هائما ، شامخا ، وصوته »

« يجلجل عاليا ، مرددا : الله أكبر . الله أكبر .. »

(ستار الختام)

الفتاوى

الاستعانة بغير المسلمين

السؤال :

اسسنا شركة صناعية على النظام الإسلامى والحمد لله ، ولكننا نحتاج فى طبيمة العمل إلى فنيين غير مسلمين ، هل يجوز ذلك ؟

الجواب :

الأجدر بالمسلمين أن يكون عندهم اكتفاء ذاتى فى كل مجال خاصة وأن الإسلام يدعو الى العمل ويمجده ، وإلى أن يتحقق لهم ذلك فلا بأس بالاستعانة بغير المسلمين فى الأمور الفنية التى لا تتصل بالدين ، ومعلوم أن الإسلام يحترم الانسان من حيث هو انسان ، الا أنه يشترط فيمن يستعان به أن يكون أمينا وحسن الرأى فى المسلمين وإن كان غير مأمون عليهم لم تجز الاستعانة به . وإذا كان الاسلام يمنع الاستعانة بغير الأمين من المسلمين مثل المخذل والمرحف فالمنع للكافر أولى .

وعلى هذا إذا لم تجدوا من المسلمين من يقوم بالأعمال الفنية فى الشركة فلا مانع من الاستعانة بهؤلاء الفنيين وإن كانوا غير مسلمين عند الثقة بهم والاطمئنان الى أمانتهم .

... ..

هجرة النبى سرا

السؤال :

لماذا هاجر النبى صلى الله عليه وسلم سرا إلى المدينة ، مع ان الله قد عصمه من الناس ؟ بينما عمر رضى الله عنه يهاجر علانية ويتحدى المشركين بكل جرأة ..

الجواب :

إن تصرف عمر أو أى شخص آخر غير رسول الله صلى الله عليه وسلم تصرف شخصي فله حرية اختيار الوسائل والأساليب المناسبة له بمعنى أن عمله ليس تشريعا يلتزم به المسلمون .
أما رسول الله فهو مشرع وكل أعماله وتصرفاته المتعلقة بأمر الدين تعتبر تشريعا للمسلمين ، ولو تحدى المشركين بالهجرة مثل عمر لحسب الناس أن ذلك هو الواجب وأن من فعل غير ذلك فقد خالف .
وبذلك لا يأخذ المسلمون حذرهم عند الخطر مع أن الله تعالى يقول :
(وخذوا حذركم) .

وبالنظر الى موقف النبي عليه الصلاة والسلام نجده قد أخذ بالأسباب التي يراها من عوامل نجاح الهجرة ، وكان اعتماده أولا وأخيرا على الله سبحانه ، أخفى موعد الهجرة ، وترك عليا رضى الله عنه ينام مكانه ويتغشى ببرده ، وسلك الطريق الفرعية التي لا تخطر على بال الأعداء ، واختفى في الغار ثلاثة أيام ليوضح للناس أن الإيمان بالله عز وجل لا ينافى الأخذ بالأسباب المادية التي أرادها الله أن تكون أسبابا . . ولهذا بعد أن فرغ من اتخاذ الاحتياطات المناسبة عاد قلبه مرتبطا بالله عز وجل معتمدا على حمايته ونصره أولا وأخيرا .

فلم يجزع حين تحلق المشركون بالغار ، وقد جدوا في طلبه حيا أو ميتا ، بل كان يطمئن أبا بكر قائلا : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحزن أن الله معنا .
فليست هجرته في خفاء دليلا على خوفه من الناس ولكنها كانت تشريعا للمسلمين بأن الإيمان لا ينافى احترام الأسباب .

في الميراث

السؤال :

مات ثلاثة إخوة في حادث سيارة فمنهم يرث الآخر ، علما بأننا لا ندري من منهم مات أولا ؟

الجواب :

الأخوة ضحايا السيارة . . مثل الفرقي والهدمي والمحروقي وعمال المناجم والتعقيب إذا ماتوا في الحوادث المذكورة ولم يعلم من مات منهم أولا وكان بين بعضهم توارث ، فلا يرث أحدهم الآخر ، وإنما يرث كلا منهم الأحياء من ورثته .

اعداد : عبد الحميد رياضى

ذو القرنين

كثرت الروايات حول رحلات ذى القرنين وأسفاره .
فما هي قصته ، فقد تضاربت حولها الأقوال ؟
وهل هو الاسكندر المقدونى ؟
وما سبب تسميته بهذا الاسم ؟

صلاح الدين سيد احمد - القاهرة

.....

ذو القرنين نموذج صالح لمن مكنه الله فى الارض ، ولم يتجبر ، ولم يتكبر ،
ولم يتخذ من الانتصار والفتوح وسيلة للسيطرة والارهاب والاستغلال والبطش
بالناس ، وانما نشر العدل فى كل البلاد التى فتحها ، مخفضا جناحه فى عزه لكل
من احتاج الى معونته ، وقد سخر فى ذلك القوة التى يسرها الله له

ولقد تعددت الروايات حول رحلات ذى القرنين ، وأسفاره ، وإصلاحاته ،
وعدله ، وشخصيته .

والنص الوارد فى القرآن الكريم حوله يوحى بأن هناك سؤالاً لا وجه للرسول
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا . إنا مكناه فى الأرض وأتيناه من كل شىء سببا . فأتبع سببا) .
ويمضى القرآن بعد ذلك فى سرد القصة ، فيجعلنا نعيش الأحداث التى مرت به ،
ولكننا لا نستطيع أن نحدد الزمان أو المكان ، لأن القرآن لم يتطرق لذلك صراحة
كما أنه لا يهمنى ، أن نسجل أحداثه بتوقيتها الزمنى ، بقدر ما نحرص على أخذ
العبرة من قصته ، ولما كانت العبرة المرادة من القصة تتحقق دونها حاجة الى
زمان أو مكان اكتفينا بها .

والقرآن الكريم قد سرد القصة مؤكداً أن ذا القرنين مؤمن بالله ومعتقد
بالبعث .

والتاريخ حكى قصة الاسكندر المقدونى ، وقد كان وثنيا عبد بعض الآلهة فى
البلاد التى فتحها كمصر مثلاً وهو إغريقى .

وقد بلغ ذو القرنين قرنى الشمس (مشرقها ومغربها) ولذلك أطلق عليه
ذو القرنين فى بعض ما قيل حول تسميته . وطاف أغلب البقاع .

ولقد هيا الله له أسباب الملك والسلطان والحكم ، ويمكن له فى الأرض بما
هو من طبيعة البشر كالبناء والعمران والفتح ، حتى بلغ مغرب الشمس ، وهناك
ضرب المثل على النزاهة والعدل ، وأفسح صدره للعامل الصالح ، وقدم له الجزاء
الذى يستحقه ، وعاقب المخطئ المعتدى مقننا بهذا العمل ومصنفا الناس الى
محسن وسىء ، ويحكى القرآن ذلك فيقول : (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن
تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا
نكرا . وإما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وستقول له من أمرنا يسرا) .

ثم عاد الى مشرق الشمس متسما بأخلاقه ، منفذا منهجه من العدل
والمساواة ، ودفع المظالم عن الناس ، مرسيا قواعد الحق ، كما فعل فى
المغرب .

وفى الشرق وجد قوما وأرضا مكتشوفة لا يحجبها عن الشمس شيء من
مرتفعات ، بل تتسلط عليهم الشمس دون حائل (حتى اذا بلغ مطلع الشمس
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) . حتى إذا غابت الشمس
عادوا الى معاشهم بعد أن استتروا من لهيبيها .

ويختتم القرآن رحلاته عندما يقول : (حتى إذا بلغ بين السدين وجد من
دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج
مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال
ما مكنى فيه ربي خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد
حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا آتونى أفرغ عليه
قطرا . فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) .

والمفهوم من الآية أنه وجد قوما أفرغهم الظلم ، وأذلهم الجبروت ، وأفسد
عليهم حياتهم قوم اعتاة دأبوا على الإفساد والقهر والتشريد فيهم ، فلبى نداءهم
بقوة الحق ، وسخاء المؤمن ، وأقام لهم ما يحميهم من الظلم باثرائهم فى تحصين
أنفسهم ، وتأمين حدودهم من أعدائهم ، باذلا كل الجهد .

وبذلك تجده ولم تلهه الدنيا ، ولم يبطره النصر تلو النصر شاكرا قائلا :
« هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا » .

تلك عجالة قصيرة عن ذى القرنين شخصيته ورحلاته وانتصاراته وفتوحه ،
استقيت معلوماتها من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
لعلى أكون قد أوضحت مع الإيجاز الصورة الحقيقية لشخصية عظيمة أضفى
عليها القرآن جلالة وهيبة مقرونة بالايمان .

قالت صحف العالم

اعداد : ف. ع

التوزية بين الهدف والوسيلة

هل الغاية تبرر الوسيلة ..؟ بمعنى اذا كانت الغاية مشروعة فهل يجوز أن يرتكب في سبيل الوصول اليها منكرات ومنكرات ..؟ في منطق العقل لا يجوز هذا ، فلا بد أن تكون الوسيلة مشروعة كما أن الغاية كذلك ..
من هنا فالدعوة الاسلامية تسلك في طريقها كل السبل المشروعة : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ..
أما الدعوات الأرضية مهما تعددت أشكالها فهي تلجأ الى الظلم واضطهاد الناس وقهرهم في سبيل تحقيق مآربها ..



وحول هذا الموضوع كتبت مجلة (الشهاب) اللبنانية تقول :
إن الفكر الاسلامي قد يسمى انقلابيا بمعنى : أنه يريد تغيير حياة الناس من جذورها العميقة ، أي يغير أصول التفكير والنظر الى الكون والحياة والانسان .

ولكنه وإن كان انقلابيا في طبيعته وماهيته بل وفي هدفه ، إلا أن هذا لا يعني الطفرة والعنف في وسائله ، أن الثورة في الهدف تعني التغيير الجذري العميق ، وأعمق الاعماق هي النفس الانسانية .

والاسلام يهدف الى النفس فيهدىها سواء السبيل . وإذا اهتدت انطلقت تفعل الاعاجيب .. والاعاجيب هنا تعني كل المكرمات .

أما الثورة في الوسائل فتعني كل الاعتساف والابتسار . وإذا حدث الاعتساف والابتسار — مع أحسن النوايا وأطيبها — فلن ينتج غير الظلم والفساد والضلال البعيد .

نريد داعية سويا لا كادرا ثوريا ، وفرق بين هذا وذاك . هذا يمثل الأنبياء جميعا ويمثله أصحاب الأخدود ، وذاك يمثل الشيوعي والنازي والفاشي . هذا يؤمن بالحق والخير ويثبت على الحق ويدعو الى الحق ، ويريد الإصلاح بما استطاع (الإصلاح الجذري لا الترقيمي) حسبما تطيق نفوس الناس وحسب مشيئة الله وأرادته .

وليس عليه بعد آمن الناس أم لم يؤمنوا : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » وذلك يؤمن بنظرية من صنعه أو صنع بشر غيره ويؤمن بإرادة التغيير إرادة تضاهي عند المؤمنين إرادة الله . بل هو يظن أنه إله هذه الأرض ولا إله غيره ، فلا يقيم وزنا إلا لإرادته هو ، إما إرادات الآخرين فهي ساقطة من حسابه ، لأن فلسفة النظام تقوم على تسلطه على الآخرين وفرض إرادته عليهم . بخلاف المؤمن فهو يبذل وسعه وطاقته في الدعوة والافتقار ليؤمن من يؤمن بإرادته واختياره لا بالقهر والجبروت « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

نعمة الاسلام على المرأة

كثر الحديث هذه الأيام عن المرأة وحقوقها ، والأصوات ترتفع عاليا منادية بانصافها ، والرفعة من شأنها . . وإذا كانت المرأة مهينة في الغرب ، ضائعة الحقوق . . فهي في شرقنا العربي . . وفي ظل الديانة الإسلامية الخالدة . . موفورة الكرامة . . لها حقوقها كما أن عليها واجباتها ، هي والرجل سواء إلا ما اقتضته طبيعة الرجل من حقوق خاصة به ، وما اقتضته طبيعة المرأة من حقوق وواجبات خاصة بها اقتضتها طبيعتها كائني .

والاسلام رفع من شأن المرأة . . وصان لها انسانيته . . ورفع الظلم عنها . .



وتحت هذا العنوان كتبت مجلة (الارشاد) المغربية تقول :
جاء الاسلام فغير كل شيء ، وأول ما بدأ به مطالب المرأة فقضى عليها قضاء مبرما ، وعنى أشد العناية بأشعار الرجل أن المرأة مخلوق مثله في الانسانية ، ومكن لهذا الشعور التمكين كله فتجد في التنزيل العزيز أمثال هذه الآيات :

« هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » .
« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

« والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » .
« فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا » .

ولأمر ما كرر الوحي الإشارة إلى أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة ، فهو يريد استئصال امتحان راسخ في نفوس بعضهم للنساء ، ثم عرف الاسلام لها حقوقها كاملة ، وأراجها من عنت الجاهلية وارهقتها بعد أن عانت منها ما عانت ، ثم بوأها المقام المحترم في بيتها وفي المجتمع ، وأوصى بها ، واليك بعض التفاصيل :

كان واد ، فجاء الاسلام بتحريمه فلم تكن موعودة منذ انتشار الاسلام حتى يومنا هذا .

وكان سبى ، فحرم الاسلام السبى منذ حرم الغزو .

وكان امتهان لانسانيتها ، فسوى الاسلام بين دم الرجل ودم المرأة كما سوى بينهما فى حد القذف .

وكان استئثار دونهن بالمهور ، فجعلها الاسلام حقا لهن خالصا — لا ينزعه الا ظالم .

وكان تعدد الزوجات غير محدود ولا مقيد فجاء الاسلام محددا له كما فعل بالرق .

وكان اكراه الفتيات على البغاء ليكسبن لاسيادهن مالا ، فجاء الاسلام معلنا : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » .

وكان حرمان ميراث ، فقرر لهن الاسلام حقوقهن فيه : « للذكر مثل حظ الانثيين » .

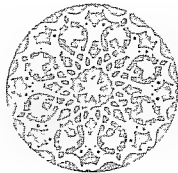
وجعل هذه الحقوق فريضة من الله نافذة . وكان العضل (المنع) عن الزواج طمعا فى أن يفتدين أنفسهن بمال ، أو يمتن فيرثوهن ، فجاء الاسلام ناهيا عنه زاجرا : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » .

وفى اساءة المعاشرة ، نزل الوحي بهذه الكلمة الطيبة الجامعة : « وعاشروهن بالمعروف » وكان الولد يرث زوجات أبيه فى جملة المتاع ، فجاء الاسلام رادعا أشد الردع عن هذا المنكر بقوله : « ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » وكان . . .

وكان . . . مما أبطله الاسلام جملة واحدة .
ثم سن لها تشريعا مفصلا فى الإرث والزواج والطلاق مبينا ما لها وما عليها ضمن هذا الاساس الحقوقى العادل « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .



ولولا ان الكلمة لا تتسع لشرح أكثر لاتينا على جل ما فرض لهن من حقوق ، ولكن يكفى أن نقول : ان المرأة فى المجتمع الاسلامى وصلت الى ما تحسدها عليه متقدمة القرن العشرين .



بأقلام القراء

العبادة الحركية في الاسلام والسكتة القلبية

العبادة الحركية المنظمة في الاسلام هي اجراء طبي هام ضد اصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء :

عندما فوجيء العالم الحديث بنتائج الاحصائيات الطبية العالمية لاصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء زادت هذه الابحاث العلمية سعة الاسلام العظيم شرقا ورفعة عندما أعلن البحث العلمى على النطاق العالمى مدى اثر التربية الاسلامية فى حياة الانسان اليومية لوقاية الشعوب أمما وافرادا من خطر الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجيء . لقد اظهرت نتائج الابحاث العلمية أن هذه الاصابات لا تحدث بين افراد المجتمع الاسلامى النبيل إلا بنسبة ضئيلة بخلاف المجتمعات الاخرى التى ارتفعت فيها هذه الاصابات . فازدادت نسبة الوفيات بين افرادها . وعندما اكتشف العلم الحديث اثر المادة الشحمية الموجودة فى الدم على ظهور هذه الاصابات وبين كيفية ترسب هذه المواد فى شرايين القلب بسبب قلة الحركة لدى الانسان الحديث فى العصر الحاضر ، وصعوبة ترسب هذه المادة عند الانسان القديم الكثير الحركة والنشاط العضلى وقف الاسلام العظيم امام هذا المشهد ليبين قاتونه الطبى الالهى الرائع الذى يتمثل فى (العبادة الحركية) اليومية خمس مرات بصورة دائمة لتجدد للأجسام البشرية حيويتها وفعاليتها العضلية ، وتقيها من خطر الاصابات القاتلة التى تنجم عن داء السكتة القلبية الناجم عن قلة الحركة ، واصابة الاجهزة الجسمية بعارضة (الخمول العضوى) . هذا الى جانب ما يتمتع به الافراد فى المجتمع الاسلامى السامى من تمارين الترويض الجسمانى اليومى ، الحاصلة من الجرى الى المسجد لحضور صلاة الجماعة والعودة منه ، اذ أعلن الاسلام حرصه الوثيق على فائدة الاجسام البشرية من تمارين المشى عندما شجع المسلم وأثار فى روحه الرغبة والشوق لحضور صلاة الجماعة التى جعل أجراها بسبعة وعشرين صلاة من الصلوات الانفرادية الى جانب ما وعد به الفرد المسلم بتسجيل عشر حسنات على كل خطوة يخطوها الى صلاة الجماعة والبهجة والانشراح النفسى الذى يحتاجه الجسم عندما يضرب بقدميه الارض بقوة ونشاط كما أقر العلم الحديث أن الجسم البشرى يستفيد من التمارين الرياضية عندما يكون الفرد منشغرا مسرورا أثناء ممارسة الحركة الرياضية .

ان سبب حصول السكتة القلبية بسهولة عند الكسالى والخاملين وقليلى الحركة والنشاط العضلى يعود الى ضعف الدورة الدموية وترسب المواد الشحمية

الموجودة في الدم في أنسجة جدران الشرايين التاجية القلبية . وقد أدرك الاسلام العظيم خطورة الأمر فوضع قوانين صحية وأجراءات وقائية رائمة لادامة نشاط الدورة الدموية الى جانب العبادات الحركية الاسلامية ، فأمر بالوضوء والغتسال ، الأمر الهام في جعل الجسم يجدد نشاطه والقلب يضاعف قابلياته الحيوية ، والدورة الدموية تزيد فعاليتها وقوتها بصورة دائمة مستمرة فيشعر الفرد بالدفء والانشراح بسبب ذلك .

« يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا » . وهكذا تلعب الدورة الدموية والنشاط الجسماني دوراً خطيراً في أحداث الوقاية من الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجيء واعطاء الجسم درعاً حصيناً يحمي به من شر هذه الاصابات المخيفة . وإلى جانب العامل المؤثر في اظهار اصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء وهو (الخمول العضوي) وضعف الدورة الدموية فهناك العامل الآخر الذي هو عامل (التغيرات النفسية) الذي أثبتت التجارب والدراسات الطبية الحديثة أن له أثراً فعالاً في أحداث هذه الاصابات المرضية الخطيرة . لاحظ الباحثون عند دراسات الحالات المرضية المتكررة كل لحظة أن الاصابات بالسكتة القلبية والموت المفاجيء في شتى بقاع العالم في العصر الحديث ، أن هذه الاصابات تكثر حوادثها بين رجال السياسة والخطباء المتحمسين والوطنيين والثائرين ورجال المفارقات ومحترفي المهن المربكة كالجراحين والطيارين وللصوص ورجال الاعمال السرية والعصابات وجميع الأشخاص الذين ترغمهم أعمالهم اليومية على أن يعيشوا على أعصابهم طوال ساعات العمل .

الدكتور ابراهيم الراوى — بغداد

طريق الخلاص

تمر البشرية اليوم في أسوأ عصور الانحلال والظلام . وتعاني من الانحلال الخلقى العقيدي وذلك من آثار المادية الطاغية التي جعلت من هؤلاء الناس وحوشاً ضارية وبشراً ممسوخاً لا يعرف الإنسانية .

وارتكست هذه الجاهلية الجديدة — والقديمة في آن واحد — بعد أن ضلت طريق الخلاص . أرادت أن تجعل من المادة كل شيء ونسيت تكريم الله لهذا الإنسان الذي استخلقه الله في هذه الأرض لبناء المجتمع السعيد .

وان مما لاشك فيه أن هناك ظاهرتان هما النور والظلام . ولو طبقنا ذلك في عالم المبادئ لقلنا : إن الاسلام هو طريق النور أو طريق الإنسانية ، وما عداه من المبادئ فطريق الظلمات الجاهلية .

وستبقى هذه الظلمات هي المسيطرة مادام هذا النور محجوباً عن الجماهير ولكن سرعان ما يتبدد هذا الظلام لأول وهلة من اشغال أول عود ثقاب لتبدأ مرحلة النور .

ولكن من يشعل عود الثقاب (لينقذ الإنسانية من هذه الجاهلية المادية وهذه الظلمات ليأخذ بيدها نحو النور والسلام) .

ولكن ما هو زادكم ؟ .. انه واضح وهو رجوعكم الى الاسلام الحقيقى وليس الذى احاطت به هالات البسود والخرافات التى ارسيتها قرون التخلف والانحطاط .. والننى شوهت جماله واصبح طقوسا لا علاقة لها بالحياة .. نعم هو الرجوع الى الكتاب والسنة ، وهذا ما اوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم على لسان القرآن الكريم (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) او كما اخبر به حينما قال صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي . كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) .

نعم إن استمساكنا بهذين النبعين احياء لاسلامنا ، ونظافة لآخلاقنا ونقاء لمجتمعنا من كل شائبة ، هذا هو نظام الحياة . فمتى انفصل هذا الدين عن الحياة أصبح ديننا غير دين الاسلام . وهذا ما نعانيه من فصل الدين عن الحياة فنى واقعنا الذى نعيشه بكل مرارة وأسى .

أيها الشباب المسلم : ان اعداءكم يخططون لنشر مبادئهم التى ليست هى بشيء سوى أفكار ضحلة وسطحية لا تعدو أن تكون خيوطا واهية تتبدد لو قورنت بنظامنا الاسلامى .

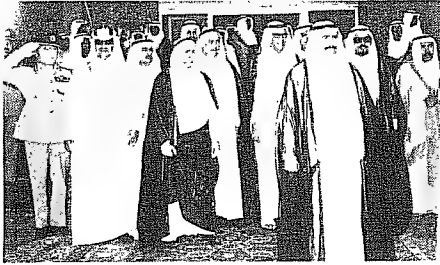
فهل أنتم عاملون ؟ .. والى متى ننتظر ؟ .. والى أين ؟؟ فكروا الى متى هذا ؟؟ .. أما انتهى عهد الرقاد ؟؟

نحن بحاجة الى شباب متفوق فى العلوم التكنولوجية .. نحن بحاجة الى الشباب المسلم القوى الذى يتصدر الحلقات الدراسية العلمية العالمية ، لا أن يكون عالة على غيره .. لأن الاسلام لا يعرف الكسل والعجز . ان أمة تعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب الله لها الحياة الكريمة .

فلنختر أذن أى لون من الحلول المعروضة علينا . طريق الذويان فى المبادئ المادية الجاهلية التى أكلت الاخضر واليابس . طريق الإبادة فيما لو سيطرت هذه المادية علينا كما حدث فى الدول الشيوعية .

طريق الدعوة لبناء المجتمع الاسلامى . لا شك أن الطريق الثالث هو الطريق الصحيح الذى يليق بنا كدعاة فكرة ونظام لا لانعرف الذل أو التراجع (ونريد أن نمى على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

اعداد الاستاذ : فهمى الامام



● اتاحت وزارة الدفاع الفرصة للأسر الشهداء الكويتيين الأبطال الذين استشهدوا فى معارك رمضان لأداء فريضة الحج هذا العام على نفقة الوزارة .

● تجتمع بالكويت لجنة مؤلفة من كبار أستاذة التاريخ فى الجامعات العربية وذلك بهدف كتابة تاريخ العرب والاسلام كتابة علمية امينة .. تحافظ على تراثنا الاسلامى الخالد .. وتصونه من كل دخيل .. وتنفى عنه كل شائبة .

● السعودية : حذر جلالة الملك فيصل فى رسالة أرسلها للرئيس الأمريكى من أن العرب سيلجأون الى سلاح النفط من جديد اذا لم يتم التوصل الى حل مرض لمشكلة فلسطين .

● حضر وفد رابطة العالم الاسلامى حفل وضع حجر الاساس لمشروع الكلية الاسلامية فى سراييفو بيوغسلافيا .

الكويت : افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم دور الانعقاد العادى الخامس المكمل للفصل التشريعى الثالث لمجلس الأمة .
ويرى سموه لدى وصوله مبنى المجلس حيث كان فى استقباله سعادة رئيس مجلس الأمة وأعضاء لجنة الاستقبال .

● استقبل سمو أمير البلاد المعظم رئيس وزراء بنغلادش الشيخ مجيب الرحمن والوفد المرافق له خلال زيارتهم للبلاد ، وقد تم البحث بين المسؤولين — فى البلدين — فى العلاقات القائمة ووسائل تدعيمها .

● سيزور سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الملكة العربية السعودية خلال هذا الشهر لإجراء محادثات مع كبار المسؤولين السعوديين حول العلاقات بين البلدين والاموضاع الراهنة فى المنطقة .

●لقى معالى الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية ووزير الاعلام بالوكالة خطاب الكويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء مناقشة القضية الفلسطينية ، وقد عرض معاليه المشكلة من جذورها وأبان عن موقف الكويت وتبنيها لمطالب الشعب الفلسطينى وحقه فى العودة الى دياره . واستعادة كافة حقوقه المسلوبة .

ومما يذكر أن السعودية قد تبرعت لمشروع الكلية بمبلغ ٢٥ ألف دولار .
● افتاد الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي بأنه قد تم اسلام حوالى مائة شخص فى غانا ، وأن الاقبال على اعتناق الدين الاسلامي يزداد باستمرار .

● كما صرح الأمين العام للرابطة بأن حوالى مائة ألف شخص تركوا القاديانية فى الهند بعد أن تبين لهم زيفها وضلالها ، وأعلنوا تمسكهم بالدين الاسلامي الحنيف .

القاهرة : أصدر نائب رئيس الوزراء ووزير الاوقاف قرارا بتشكيل بعثة الوزارة للحج وستتولى البعثة الاشراف على راحة الحجاج واقامة الشعائر الدينية لهم .

● بحث وزير شئون الأزهر مع وزيرى التربية والتعليم وشئون الموظفين بنيجيريا امكانيات ايفاد عدد من المدرسين والمدرسات من ابناء الأزهر لتدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية فى مدارس نيجيريا .

● تلقى رئيس الوزراء مصحفا من الجالية العربية فى لوس انجيلوس هدية . والمصحف مكتوب بخط اليد

منذ ١٣٠٠ سنة .

● تألفت بعثة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية لاختيار وتصوير المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبات ايران الزاخرة بنوادير المخطوطات .

الجزائر : احتفلت الجزائر فى الفاتح من نوفمبر بالذكرى العشرين لاندلاع ثورتها .

وقد حضر الاحتفال عدد من رؤساء الدول العربية وزعماء العالم .

فلسطين : ناقشت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشكلة فلسطين . وقد مثل الشعب الفلسطينى منظمة التحرير الفلسطينية ، فعرض رئيسها السيد ياسر عرفات القضية الفلسطينية عرضا وافيا .

● اشتدت المقاومة الفلسطينية للاحتلال الاسرائيلى عنفا وضراوة ، فقد نشط العمل الفدائى داخل الارض المحتلة مسببا الذعر والهلع لليهود ، وخرج المسلمون عقب صلاة الجمعة فى تظاهرة ضخمة منددين بالاحتلال ، مؤيدين لمنظمة التحرير ، رافعين الاعلام الفلسطينية .

أخبار منفردة

أصدر المجلس بياناً أعلن فيه : أنه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الاسلامية فى البلاد .

الهند : افتتح مؤخرا فى دلهى أول مؤتمر للمنظمات الاسلامية لبحث شئون المسلمين وقضاياهم على ضوء الواقع الذى يعيشه المسلمون فى العالم ، وقد حضر المؤتمر مندوبون عن الكويت والسعودية ومصر ولبنان وبلجيكا والبرازيل وغيرها ..

ألمانيا : أعلن المركز الاسلامي بألمانيا الغربية أن خمسة من الألمان اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف .

تركيا : قال نائب رئيس وزراء تركيا : إن أقوى سلاح ضد الشيوعية الموحدة هو الايمان بالله ، ونحن نريد أن نسلح شبابنا بالايمان ، وآداب الاسلام والتمسك بالعقيدة .

● صرح مصدر مسئول بأن عدد الحجاج الأتراك لهذا العام يتراوح بين ٧٢ و ٨٠ ألف حاج ، وقد اتخذت الحكومة الاجراءات اللازمة من أجل سلامتهم وراحتهم .

نيجيريا : قرر مسلمو نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وقد

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						المواقيت بالزمن النروبي (عربي)						الايام	الايام	الايام
فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	دس	دس	دس	دس
١	٥	٦	١١	٣٢	٢	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢	٦	٧	١٢	٣٣	٣	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٣	٧	٨	١٣	٣٤	٤	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٤	٨	٩	١٤	٣٥	٥	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٥	٩	١٠	١٥	٣٦	٦	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٦	١٠	١١	١٦	٣٧	٧	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٧	١١	١٢	١٧	٣٨	٨	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٨	١٢	١٣	١٨	٣٩	٩	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٩	١٣	١٤	١٩	٤٠	١٠	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
١٠	١٤	١٥	٢٠	٤١	١١	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
١١	١٥	١٦	٢١	٤٢	١٢	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
١٢	١٦	١٧	٢٢	٤٣	١٣	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
١٣	١٧	١٨	٢٣	٤٤	١٤	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١
١٤	١٨	١٩	٢٤	٤٥	١٥	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	١
١٥	١٩	٢٠	٢٥	٤٦	١٦	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	١	٢
١٦	٢٠	٢١	٢٦	٤٧	١٧	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	١	٢	٣
١٧	٢١	٢٢	٢٧	٤٨	١٨	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	١	٢	٣	٤
١٨	٢٢	٢٣	٢٨	٤٩	١٩	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	١	٢	٣	٤	٥
١٩	٢٣	٢٤	٢٩	٥٠	٢٠	٢٩	٣٠	٣١	١	٢	٣	٤	٥	٦
٢٠	٢٤	٢٥	٣٠	٥١	٢١	٣٠	٣١	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٢١	٢٥	٢٦	٣١	٥٢	٢٢	٣١	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٢٢	٢٦	٢٧	٣٢	٥٣	٢٣	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
٢٣	٢٧	٢٨	٣٣	٥٤	٢٤	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
٢٤	٢٨	٢٩	٣٤	٥٥	٢٥	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
٢٥	٢٩	٣٠	٣٥	٥٦	٢٦	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
٢٦	٣٠	٣١	٣٦	٥٧	٢٧	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
٢٧	٣١	١	٣٧	٥٨	٢٨	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
٢٨	١	٢	٣٨	٥٩	٢٩	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
٢٩	٢	٣	٣٩	٦٠	٣٠	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
٣٠	٣	٤	٤٠	٦١	٣١	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

السيدة مارية

- اسمها :** مارية بنت ثمعون .
- اسلامها :** اهداها المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اختها سيرين سنة سبع من الهجرة .. وجاء بهما الى رسول الله حاطب بن ابي بلتعنة .. وفى الطريق عرض عليهما حاطب الاسلام ورغبهما فيه فأسلمتا .
- زواجهما :** انزلها النبي بالعالية ، وكان يأتى إليها .. وتزوجها بملك اليمين .. وضرب عليها الحجاب . أما اختها سيرين فقد اهداها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت . وهى أم عبد الرحمن بن حسان .
- ولادتها :** كانت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابراهيم) .. ولدته فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة .. وعاش ابراهيم ثمانية عشر شهرا بعدها انتقل الى جوار ربه وقال رسول الله فى وفاته : (تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا بك يا ابراهيم لمحزونون) .
- وفاتها :** امتد بها الاجل حتى خلافة عمر .. فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفق عليها أبو بكر رضى الله عنه حتى مات .. ثم عمر رضى الله عنه حتى توفيت فى خلافته .. وكانت وفاتها فى المحرم سنة ست عشرة وصلى عليها عمر ، ودفنت بالبقيع .. رضى الله عنها وأرضاها .

فَهْرِسْتِ عِلْمِ الْجَمَلِ

فَعَامِهَ الْكَاشِرِ

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

يَشْتَمِلُ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ وَالْكَتَابِ

كلمات وأحاديث

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
رسول الإنسانية الصيام والقرآن قضية قضية الحق	معالى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الشيخ رضوان رجب البيلي معالى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية	٤/١١٢ ٤/١١٧ ٤/١١٦

سنة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
السنة نظرات في الحديث (٣) » » » (٤) » » » (٥) » » » (٦) » » » (٧) » » » (٨)	الأستاذ محمد رجا حنفى عبد المتجلى د. محمد محمد عبد الرؤوف » » » » » » » » » » » » » » »	١٠/١١٥ ٨/١١٠ ١٥/١١٢ ٧٢/١١٧ ٦٠/١١٨ ٦٧/١١٩ ٢٤/١٢٠

أدب

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اشواق الشعراء والأدباء إلى عرفات بيان عن مشروع العربية	الأستاذ محمد عبد القنى حسن مجمع البحوث الإسلامية	١٨/١١٩ ٧٨/١١٥

دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أحكام قرآنية	الدكتور أحمد الحوفي	٣٨/١٢٠
افتتاح المسكيات	الأستاذ أحمد محمد جمال	١٢/١١٩
آية الكرسي	الشيخ محمد الفزالي	٤/١١٤
تفسير سورة الكافرون	» » »	٧/١١٦
تفسير سورة المسد	» » »	٤/١١٣
خواطر في القرآن	الأستاذ علي الطنطاوي	٨/١١٢
دراسات في القصص القرآني	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٦/١١٧
القرآن مسجزة خالدة	الدكتور عبد الجليل شلبي	١٠/١١٦
القصص القرآنية (١)	الأستاذ محمد عزة دروزة	٧/١١٣
» » (٢)	» » »	٩/١١٤
الله المشرق والمغرب	الدكتور أحمد الشرباصي	٨٧/١١٩
مشكلات الفواصل (٢)	الدكتور علي محمد حسن	١٦/١٠٩
» » (٣)	» » »	١٦/١١٠
من حديث النصر في القرآن	الدكتور محمد الدسوقي	٧٠/١٠٩
الناس والقرآن	الأستاذ أحمد البسيوني	٤/١١٩
النسخ توقيت للأحكام	الدكتور محمد محمد الشرقاوي	٢٢/١١٦
نظرات في سورة الأنعام	الشيخ محمد الفزالي	٨/١٠٩

طب وعلم

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
امراض الكبد	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٧٦/١١٦
العزل والإجهاض	الدكتور غاروق محمود مساهل	٤٠/١١٦

عقيدة وفلسفة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الله	الشيخ محمد القزالي	٤/١١٠
الايمان بالقدر قوة	الدكتور أحمد الحوفي	٢٦/١١٥
بين العقل والوحي	الدكتور عبد العال سالم مكرم	٢٠/١١٠
التيارات اللاحادية	الدكتور وهيب الزحيلي	٢٩/١١٠
عصمة النبي	» » »	٢٢/١١١
عقائد الاسلام وأسباب التخلف	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٢٢/١١٢
عوامل نشأة الفلسفة	الدكتور محمد عاطف العراقي	٥٤/١١٦
الغيبون حقا هم الجاهدون	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٢٤/١١٣
الفكر الانساني والانسان والمعرفة	الأستاذ فاروق منصور	٦٦/١١٦
فكرة الخلق	الأستاذ سعيد زايد	٥٦/١١٢
المخيلة عند الفارابي	» » »	٨٢/١١٩

فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاجتهاد	الأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجنى	٤٠/١١٨
الاختكار وتسعير السلع (١)	الدكتور محمد سلام مذكور	٣٦/١١٥
» » » (٢)	» » »	٣٣/١١٦
الاسلام والشرائع السابقة	الدكتور محمد محمد الشرقاوي	٢٥/١١٨
الاسلام ومعاملة الأسرى	الدكتور أحمد الشرباصي	٥٢/١١١
الافتاء والقضاء	الدكتور سليمان دنيا	٦١/١١٢
الاقتصاد الاسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري	٣٥/١١٢
بناء الاقتصاد الاسلامي	الأستاذ زيدان أبو المكارم	٨٠/١٢٠
بين الشريعة والقانون	الأستاذ علي عبد الله طنطاوي	١٨/١١٦
التامين التجاري	الدكتور عبد الناصر توفيق العطار	٤٤/١١٧
تصور جديد لربا الفضل	الدكتور أحمد صفى الدين عوض	٥٧/١١١
تعاظم المخدرات والادمان عليها	الدكتور أحمد علي المجدوب	٦٢/١١٠
حكم الاسرى والرق في الاسلام	الأستاذ محمد عزة دروزة	٥٢/١١٠
حكم الاسلام في الاسترقاق	الدكتور محمد الحجى الكردي	٧٨/١١٩
الحكم الاقتصادي	الدكتور محمد سلام مذكور	٥٣/١١٩
الحكم الشرعي	» » »	٤٨/١١٨
الحكم الوضعي	» » »	٤٢/١٢٠
حول ولاية الرجل على نفسه	الأستاذ محمد عزة دروزة	٥١/١١٧

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الخمر وموقف الاسلام منها	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٧٧/١٠٩
رسالة الاسلام ونسخها للرسالات	» » » »	٢٨/١١٢
عاقبة التساهل بمقدمات الحرام	الدكتور وهبه الزحيلي	٢٨/١١٣
العقوبات السالبة للحرية	الدكتور أحمد علي المجذوب	٧٤/١١٢
عقوبة مراقبة الشرطة	» » » »	٤٨/١١٩
علة ربا الفضل	الدكتور نور الدين عتر	٥١/١١٦
مراعاة المشرع لحالة الجاني	الأستاذ محمد فتحي يهنسي	٥٥/١٢٠
نحو اقتصاد اسلامي (١)	الدكتور ابراهيم فؤاد أحمد علي	٤٩/١٠٩
» » » » (٢)	» » » »	٩٩/١١٤
» » » » (٣)	» » » »	٣٦/١١٩
نحو اقتصاد اسلامي مقترح	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٣٢/١١٣
النهى في نصوص التشريع الاسلامي	الدكتور محمد سلام مذكور	٤٤/١١٠
هل نقيذ تعدد الزوجات	الدكتور نور الدين عتر	٤٦/١١٢
ولاية الرجل على نفسه	الدكتور محمد البهي	١٣/١١٣

كتاب الشهر

اسم الكتاب	الكاتب	الناقد	العدد/الصفحة
ابو حيان التوحيدي	الدكتور أحمد الحوفي	الدكتور يوسف نوفل	٢٣/١١٤
الاجتهاد وهاجتنا اليه	الدكتور سيد محمد موسى	الأستاذ محمد عبد الله السمان	٨٨/١١٣
بين العقيدة والقيادة	اللواء محمود شيت خطاب	» » » »	٩٤/١١٥
دستور الاخلاق	الدكتور محمد عبد الله دراز	» » » »	٩١/١١٨
دموة الحق	الأستاذ منصور حسين عبد المزي	» » » »	٢٧/١١٦
مالم الاسلام	الدكتور حسين مؤنس	الأستاذ احسان صدقي العميد	٩٢/١١١
العقيدة والقوة مها	الأستاذ محمد عبد الله السمان	الأستاذ أنور الجندي	٦٢/١١٩
العلم والدين	الأستاذ أميل بروتو	الدكتور يوسف نوفل	٣٧/١١٠

مناسبات اسلامیہ:

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أثر رمضان في التعبئة العامة	الأستاذ علي القاضي	٢٢/١١٧
الحاجة الى توحيد المواسم والاعیاد	الشیخ عبد الحمید السائح	٤٨/١١٢
الحج	الشیخ طه الولی	٩/١١٩
الحج والمعمرة	الأستاذ أحمد عبد المحسن المشاوی	٥٤/١١٨
شعبان وليلة النصف	الأستاذ أحمد مظهر العظيمة	٧٣/١١٦
فتح مكة	الأستاذ محمد رجاء حنفي	٩٣/١١٧
من عيد الهجرة الى عيد المولد	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطی	١٦/١١١
المولد النبوی	الدكتور محمد محمد عبد الرؤوف	٤/١١١
ميلاد الرسول الأعظم	الشیخ عبد الحمید السائح	٤١/١١١
الهجرة بين ماضينا وحاضرنا	الدكتور محمد محمد بیصار	٤/١٠٩
الهجرة النبوية . أسبابها ونتائجها	الدكتور أحمد الحجی الكردي	٢٩/١٠٩

تربية واجتماع

[illegible]

قصائد

الموضوع	الشاعر	العدد/الصفحة
صلاة للشهداء في موسم الحج	الأستاذ محمود حسن إسماعيل الأستاذ محمد هارون الطلو	٤٨/١١٤ ٦٢/١٢٠

موضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام دعوة كل الرسل الاسلام والافريقي المعاصر الاسلام وتحديات القرن العشرين الاعلام العربي بالاسلام ستدين الانسانية بين القوة والضعف التبشير والاستعمار الاجابة الى تقويم هجرى موحد حديث ام معبد دور الاسلام في العصر الحديث رسالة مفتوحة الى مؤتمر القمة سيادة الدولة في ظل الاسلام العناية ببيوت الله بتونس في اليهودية مادية جامحة مظاهر الوحدة وضماناتها مفاهيم سليمة المنجزات الاسلامية في القرن العشرين المؤتمر الاسلامي مؤتمر القمة الاسلامي نصر الله للمؤمنين نقد اين كثير للاسرائيليات وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية يومان في حياة الرسول	الدكتور أحمد عمر هاشم الدكتور عماد الدين خليل الدكتور محمود زايد الأستاذ أحمد المناني الأستاذ عبد الكريم الفطيب الدكتور أحمد الشرياصي الشيخ محمد الفزالي الدكتور محمد محمد عبد الرؤوف التحرير الدكتور حسن هويدي المؤتمر الاسلامي الدكتور وهبه الزحيلي التحرير الدكتور محمد البهي الدكتور أحمد الحجي الكردي الدكتور مهدي علي الزغبى الدكتور محمود زايد الأستاذ عبد الحليم عويس » » » » الدكتور محمد البهي الأستاذ إسماعيل سالم عبد العال التحرير الدكتور محمد الدسوقي	٣٢/١١٥ ٤٢/١١٥ ٤٣/١١٢ ٧٤/١١٨ ٦٨/١١٤ ٨٠/١١٨ ٤/١١٥ ٣٤/١٠٩ ٦٨/١٠٩ ٤/١١٨ ٩٩/١١٠ ٩١/١٠٩ ٦٨/١١٠ ١٠/١٢٠ ٨٢/١١٦ ٢٠/١١٨ ٧٠/١١١ ٩٤/١١٤ ٣٠/١١١ ٢٢/١٠٩ ١٣/١١٧ ٨٨/١١٦ ٧٦/١١٢

تاريخ وحضارة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
إبراهيم واسماعيل عليهما السلام	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٢/١١٨
الأسس والآثار الحضارية	الدكتور مازن المبارك	٣٨/١١٤
الاسلام في بلجيكا	الأستاذ محمد نعيم	٧٦/١٢٠
أضواء على حركة المناهقين (١)	الأستاذ عبد القادر طاشي التركستاني	١٧/١١٤
» » » » (٢)	» » » »	٤٨/١٢٠
أهمية القدس قديما وحديثا	الشيخ عبد الحميد السائح	٤٠/١٠٩
التخلف الحضاري بين المسلمين	الدكتور محمد النجدي	٩/١١١
التخلف وضمف الانتاج	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٢٨/١١٤
تراثنا الحضاري	الشيخ محمد الصادق عرجون	٦٨/١١٣
التركستان بين الظلم والنسيان	الأستاذ عبد القادر طاشي التركستاني	٧٢/١١٠
الحضارة الفريية (١)	الدكتور عماد الدين خليل	٢٨/١١٨
» » (٢)	» » » »	٢٦/١١٩
» » (٣)	» » » »	٦٥/١٢٠
الشعب المختار وماضيه مع الاستعمار	الأستاذ محمد عبد الحافظ	٨٤/١١٠
غزة بدر الكبرى	الدكتور عبد الله محمود شحاته	١٩/١١٧
قصة آدم عليه السلام	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٦/١٢٠
المفاوضات بين المسلمين والروم	الأستاذ إحسان صدقي العميد	٨٦/١١٤
مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين	الأستاذ عبداللطيف محمد صالح الموضي	٣٠/١١٩
واين أيضا أنجيل عيسى	الأستاذ محمد عزة دروزة	٦٩/١١٥
الوحدة الإسلامية	الأستاذ يحيى هاشم حسن فرغل	٧٩/١١٠
اليهود وتأمرهم (١)	الدكتور محمود محمد زيادة	٦٠/١٠٩
» » (٢)	» » » »	٧٨/١١٤
» » (٣)	» » » »	٢٧/١١٧

الفتاوى

الموضوع	العدد/الصفحة
اجرة المواصلات	١٠٦/١١٤
آذان الفجر	١٠٥/١١٤
الاستعانة بغير المسلمين	١٠١/١٢٠
استلام الحجر الأسود	١٠٠/١١٩
الايضاظ لصلاة الفجر	١٠٣/١١٦
تسمير مواد الترميم	١٠٣/١١٠
تصفيف الرجال شعر النساء	١٠٦/١١٤
الحج عن الميت	٩٩/١١٩
الحراس وصلاة الجمعة	١٠٣/١١٨
الحلف بإيمان المسلمين	١٠٤/١١٥
خروج الخطيب مع خطيبته	١٠٤/١١٨
دجل	١٠٣/١١٣
الدعاء بعد التشهد الأخير	١٠٤/١١٨
ذكر السيادة في التشهد	١٠٣/١١٥
زواج المطلقة قبل الدخول	١٠٣/١١٠
صلاة الشكر غير مشروعة	١٠٣/١١٥
صلاة الظهر أثناء صلاة الجمعة	٩٩/١١٢
الصلاة على النبي	١٠٢/١١٠
صلاة الوتر	١٠٣/١١٣
الصيام في السويد	١٠٤/١١٧
المطلق قبل المدة ويمدها	١٠٣/١١٠
في الأذان	١٠٢/١١٠
في الميراث	١٠٦/١١٤
» »	١٠٣/١١٨
» »	١٠٢/١٢٠
قبلة الصلاة	١٠٢/١١٦
القرحة المعوية	١٠٣/١١٧
مد الانسان رجله الى القبلة	١٠٤/١١١
مريض الربو	١٠٣/١١٧
مريض بالسل	١٠٤/١١٧
المصاب بسلس البول	١١٦/١٠٩
معاشرة الزوجة بعد الطلاق	١٠٢/١١٠
نقل المسجد	٩٩/١١٢
هجر القرآن	١٠٢/١١١
هجرة النبي سرا	١٠٢/١٢٠
هل المسجد شرط في صحة الجمعة	١٠٤/١١٣
الوفاء بالحج المنذور	١١٧/١٠٩

باقلام القراء

العدد/الصفحة	الكاتب	الموضوع
١.٩/١١٢	الأستاذ مصطفى مصطفى القرمانى	الاضطهاد الدينى
١.٩/١١٥	الأستاذ محمد رمضان	التنزيل والحضارة
١.٧/١١٨	الأستاذ عبد المنعم إبراهيم الحقيرى	التصوف
١.٧/١١٢	الأستاذ خليل محارب السويكى	حول تعدد الزوجات
١٢٦/١.٩	الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	الخدمة فى المناطق النائية
١.٧/١١٧	الدكتور عبدالله عبدالقادر بلفقيه	شهر رمضان
١.٦/١٢٠	الأستاذ محمد جاسم	طريق الخلاص
١.٥/١٢٠	الدكتور إبراهيم الراوى	العبادة الحركية فى الاسلام
١.٩/١١٣	الأستاذ تقى الدين الندوى	المعصر الذهبى لعلم الحديث فى الهند
١.٩/١١٤	الأستاذ قيس القرطاس	المبادئ البشرية
١٢٥/١.٩	الأستاذ محمد لطفى عيسى	المرأة والهجرة
١.٨/١١٢	الأستاذ عبدالرحمن أحمد شادى	المساعى المشكورة
١.٨/١١٩	الدكتور سالم نجم	مشاكل المجتمع وتطبيقها
١٢٦/١.٩	الأستاذ خليل محارب السويكى	من المتعصبون ؟
١.٩/١١٦	الأستاذ محمد شمس الدين	مواقف شجاعة للإمام الاوزاعى
١.٨/١١٠	الأستاذ مصطفى أحمد حسن	كيف يتكرر جيل الصحابة
١.٩/١١١	الشيخ محمد عبدالغنى ابوشرف	واجب علماء المسلمين

بريد الوعى

اعداد الأستاذ : عبد الحميد رياض

العدد/الصفحة	الموضوع
١٢٠/١.٩	أفريقيا
١.٥/١١٠	إمداد المركز الاسلامى بالمانيا بالطبوعات
١.٥/١١٨	ان الدين عند الله الاسلام
١٢١/١.٩	اول مجلة اسلامية على المستوى الجامعى فى افريقيا
١١٩/١.٩	الايمان بالغيب
١.٥/١١٦	البهائية
١.٤/١١٠	بيان أخطاء المصحف المزور
١.٧/١١٢	تساؤلات وأجوبة عن الخير

الموضوع	العدد/الصفحة
تفسير آيات من سورة النساء	١٠٥/١١٥
تفسير آية (وان منكم الا واردها)	١٠٧/١١٤
الفتوة بلا يسئلة .. لماذا ؟	١٠٥/١١٧
حول مسرحية خولة بنت الأزور	١٠١/١١٩
خسائر اسرافيل في حرب رمضان	١٠٦/١١٣
الدين والدولة	١٠٦/١١١
ذو القرنين	١٠٣/١٢٠
السنة النبوية محفوظة	١٢٠/١٠٩
صورة غلاف العدد (١١٥)	١٠٥/١١٧
طاعة أولى الأمر	١٠٥/١١١
الطواف حول الكعبة والوقوف بمرفة	١٠٦/١١٨
عملية الخالصة	١٠٦/١١٣
الفيلم المنسوع	١٠٥/١١٣
القاديانية	١٠٦/١١٦
قوله عليه الصلاة والسلام (شهرا عيد)	١٠٢/١١٢
المسلمون في جمهورية ليبيا	١٠٣/١١٩
نظرية دارون	١٠٧/١١٤

قالت صحف العالم

الموضوع	المصدر	العدد/الصفحة
الايحاء الديني	مجلة التضامن الاسلامي	١٠٩/١١٨
الايمان طريقنا الى النصر	صحيفة الرائد الهندية	١٠٦/١١٠
البيئة الثقافية	مجلة الرائد	١٠٥/١١٩
بين التجربة والتخطيط	مجلة دعوة الحق المغربية	١٠٧/١١٦
ترجمة محرفة للقرآن	مجلة رابطة العالم الاسلامي السعودية	١١٠/١١٧
تعديل مناهج كلية الحقوق	مجلة الاعتصام القاهرة	١٢٣/١٠٩
الثورية بين الهدف والوسيلة	الشهاب اللبنانية	١١١/١٢٠
الحرب النفسية	صحيفة الدعوة السعودية	١٠٨/١١٣
ديننا	صحيفة النور المغربية	١١٠/١١٨
ذكرى الحريق	مجلة اللواء الاردنية	١٠٩/١١٧

الموضوع	المصدر	العدد/الصفحة
رسالة الأزهر	صحيفة أخبار العالم الإسلامى السعودية	١٠٧/١١١
الطريق الى حياة العزة	» » » » »	١٠٩/١١٢
فى سبيل الإصلاح	صحيفة الدعوة السعودية	١٠٧/١١٠
فى محيط الأسرة	مجلة رابطة العالم الإسلامى السعودية	١٠٨/١١٦
كرسى للقرآن	مجلة الشبان المسلمين القاهرية	١٠٧/١١٣
مسئولية الكتاب والمفتين	صحيفة أخبار العالم الإسلامى السعودية	١١٠/١١٢
مسئولية مصر	صحيفة الرائد الهندية	١١٠/١١٨
المسلمون فى الولايات المتحدة	مجلة الجامعة الإسلامية السعودية	١٠٧/١١٥
المواجهة الدائمة	مجلة النور المغربية	١٠٧/١١٣
المؤسسة الإسلامية المالية	مجلة الشبان المسلمين القاهرية	١٠٨/١١١
نهمة الإسلام على المرأة	مجلة الارشاد المغربية	١١٢/١٢٠
هذا المصحف مزور	جريدة الاهرام القاهرية	١٢٢/١٠٩
وليس هو الا الدين	مجلة الرائد	١٠٤/١١٤

الأغلفة

صورة الغلاف	العدد/الصفحة
طريق الهجرة (خارطة)	١/١٠٩
لا تحزن ان الله معنا (آية)	٢/١٠٩
جامع القبروان بتونس (صورة)	١/١١٠
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا (آية)	٢/١١٠
مسجد شاه جيهان بباكستان (صورة)	١/١١١
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (آية)	٢/١١١
الجامع الكبير بالجزائر (صورة)	١/١١٢
لا حول ولا قوة الا بالله (آية)	٢/١١٢
المسجد الجامع بدلهي (صورة)	١/١١٣
آية الكرسي (لوحة)	٢/١١٣
مسجد الروضة بدمشق (صورة)	١/١١٤
كل من عليها فان (آية)	٢/١١٤
الحرم الابراهيمي من الداخل (صورة)	١/١١٥
دار القرآن الكريم (اعلان)	٢/١١٥

صورة الغلاف	العدد/الصفحة
وقال ربكم ادعوني استجب لكم (آية)	١/١١٦
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم (آية)	٢/١١٦
شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن (آية)	١/١١٧
ان الدين عند الله الاسلام (آية)	٢/١١٧
منارة الرباط بتونس (صورة)	١/١١٨
ولله على الناس حج البيت (آية)	٢/١١٨
يوم الحج الاكبر (لوحة)	١/١١٩
الحج أشهر معلومات (آية)	٢/١١٩
الحكمة المشرفة (صورة)	١/١٢٠
الحج أشهر معلومات (آية)	٢/١٢٠

مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيضى

اسم الكتاب	مؤلفه	العدد/الصفحة
الحرية السياسية	الدكتور أحمد شوقي الفنجري	١٠١/١١١
حكم الاسلام فى القضاء الشعبى	الدكتور فؤاد عبد المنعم	٦٦/١١٩
حياة يوسف	الاستاذ محمود شلبى	١١٥/١٠٩
عالم الاسلام	الدكتور حسين مؤنس	٩٨/١١٢
كيف ندعو الناس	الاستاذ عبد البديع سقر	٥٥/١١٣
لمحات فى الثقافة الاسلامية	الاستاذ عمر عوده الخطيب	١٠١/١١١
فى رحاب الايمان	الاستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم	٥٤/١٢٠
مسند الامام أحمد بن حنبل	الاستاذ أحمد عبد الرحمن الهنا	١١٥/١٠٩
مناهج الاجتهاد فى الاسلام	الدكتور محمد سلام مذكور	٥٥/١١٣
من المخلوق الله أم الصدفة ؟	الاستاذ رشدى مذهبولى حسن	٦٦/١١٩

مسألة القارى

اعداد : الأستاذ فهمى امام

العدد/الصفحة	العدد/الصفحة	العدد/الصفحة
٧٠/١١٧	٤٦/١١٣	١٠٦/١٠٩
٧٢/١١٨	٨٤/١١٤	٦٠/١١٠
٦٠/١١٩	٧٦/١١٥	٣٨/١١١
٧٠/١٢٠	٨٦/١١٦	٧٠/١١٢

قصص

العدد/الصفحة	الكاتب	عنوان القصة
٤٦/١١٦	الدكتور نجيب الكيلانى	التاج والخطيئة
٨٦/١١٧	الأستاذ محمد لبيب البوهى	حدث فى المدينة
٩٤/١١٢	الأستاذ على حسن الشكرجى	حمزة السسقا
٩٢/١١٣	الدكتور أحمد شوقى الفنجري	خولة بنت الأزور (١)
٨١/١١٥	» » » »	» » » » (٢)
١٠٨/١٠٩	الأستاذ محمد المجذوب	الركب المبارك
٩٢/١١٠	الأستاذ محمد إبراهيم	صانع المعجزات
٩٢/١١٩	الأستاذ محمد رشدى عبيد	عقبان فى الطريق
٨٤/١١١	» » » »	المود المحمود
٦٢/١١٤	الأستاذ محمد لبيب البوهى	لن تدق الأجراس ؟
٥٩/١١٧	اللواء محمود شيت خطاب	مجالس الذكر
٩٤/١٢٠	الأستاذ محمد الخضرى عيد الحميد	نور القرآن
٩٦/١١٨	» » » »	وليمة أصفهانية

الأعلام

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابن خلدون	الأستاذ عزت محمد إبراهيم	٩٠/١١٥
أم حبيبة	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١١٢
أم سلمة	» » »	١١٤/١١٢
أبو حيان التوحيدي	الدكتور يوسف حسن نوفل	٢٣/١١٤
البدر: المعنى	الأستاذ إحسان صدقي العميد	٨٨/١١٢
جويرية بنت الحارث	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١١٩
حفصة بنت عمر	» » »	١١٤/١١١
خديجة بنت خويلد	» » »	١٢٠/١٠٩
زينب بنت جحش	» » »	١١٤/١١٤
زينب بنت خزيمة	» » »	١١٤/١١٨
سودة بنت زمعة	» » »	١١٤/١١٥
الشيرازي (١)	الدكتور محمد حسن هيتو	٤٢/١١٩
» (٢)	» » »	٨٦/١٢٠
صفية بنت هني	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١١٧
عائشة بنت أبي بكر	» » »	١١٤/١١٠
عبد الله بن عمر	الأستاذ محمد شوكت التوني	٩٨/١٠٩
عبد الله اللؤلؤ	الأستاذ أنور الجندي	٤٤/١١٤
علال القاسي	» » »	٦٠/١١٦
الفارابي	الأستاذ سعيد زايد	٨٢/١١٧
محمد أبو زهرة	الأستاذ محمد نعيم	٨٣/١١٣
محمد الطاهر بن عاشور	الأستاذ أنور الجندي	٩٦/١١١
مارية القبطية	الأستاذ فهمي الإمام	١١٤/١٢٠
ميمنة بنت الحارث	» » »	١١٤/١١٦

الكتاب

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
١٠٥/١٢٠	المبادأة الحركية والسكينة القلبية	إبراهيم الراوى
٤٩/١٠٩	نحو اقتصاد اسلامى (١)	إبراهيم فؤاد أحمد على
٩٩/١١٤	» » » (٢)	» » »
٣٦/١١٩	» » » (٣)	» » »
٩٢/١١١	عالم الاسلام (كتاب الشهر)	إحسان صدقى الممد
٨٨/١١٢	البدر المعنى	» » »
٨٦/١١٤	المفاوضات بين المسلمين والنورم	» » »
٤/١١٩	الناس والمقرآن	أحمد البسيونى
٤/١٢٠	الاسلام والعلاقات الاجتماعية	» » »
٤٠/١١٧	وأما بنعمة ربك فحدث	أحمد التاجى
٢٩/١٠٩	اسباب الهجرة النبوية ونتائجها	أحمد الحجى الكردى
٧٨/١١١	الزى الاسلامى	» » »
٩٩/١١٥	مركز المرأة	» » »
٨٢/١١٦	مظاهر الوحدة وضمائنها	» » »
٧٨/١١٩	حكم الاسلام فى الاسترقاق	» » »
٢٦/١١٥	الإيمان بالقدر قوة	أحمد الحوى
٦٧/١١٨	وشاورهم فى الأمر	» » »
٢٨/١٢٠	أحكام قرآنية	» » »
٥٢/١١١	الإسلام ومعاملة الأسرى	أحمد الشرباصى
٨٠/١١٨	بين القوة والضعف	» » »
٨٧/١١٩	لله المشرق والمغرب	» » »
٩٢/١١٣	خولة بنت الأزور (١) مسرحية	أحمد شوقى الفنجري
٨١/١١٥	» » » (٢)	» » »
١٠١/١١٩	رد حول مسرحية خولة بنت الأزور	» » »
٥٧/١١١	تصور جديد لربا الفضل	أحمد صفى الدين عوضى
٥٤/١١٨	الحج والممطرة	أحمد عبد المحسن المنشاوى
٦٢/١١٠	تماطى المخدرات والادمان عليها	أحمد على المجذوب
٧٤/١١٣	العقوبات السالبة للحرية	» » »
٦٣/١١٧	دور الدين فى الوقاية من الجريمة	» » »
٤٨/١١٩	عقوبة مراقبة الشرطة	» » »
٣٢/١١٥	الإسلام دعوة كل الرسل	أحمد عمر هاشم
٧٤/١١٨	الاعلام العربى	أحمد العنسانى
٥٣/١٠٩	يا بنى	أحمد محمد جمال
٢٠/١١٥	كلهم بيكى فمن سرق المصحف	» » »
١٢/١١٩	اقتمال المثلكات	» » »

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٧٢/١١٦	شعبان ولياسة النصف	أحمد مظهر العظيمة
١٣/١١٧	نقد ابن كثير للاسرائيليات	إسماعيل سالم عبد المال
٩٦/١١١	محمد الطاهر بن عاشور	أنور الجندي
٤٤/١١٤	عبد الله التل	» »
٦٠/١١٦	علال الفاسي	» »
٦٢/١١٩	المعتدة والقوة معا	» »
١٠٩/١١٣	العصر الذهبي لعلم الحديث في الهند	نقى الدين الندوي الظاهري
٤/١١٨	دور الاسلام في العصر الحديث	حسن هويدي
١٢٦/١٠٩	من المتعصبين ؟	خليل محارب السويكي
١٠٨/١١٢	حول تعدد الزوجات	» » »
٤/١١٢	رسول الإنسانية	راشد عبد الله القرهان
٤/١١٦	قضيتنا قضية الحق	» » »
١٢١/١٠٩	أول مجلة إسلامية في أمريكا	رشاد خليفة
٤/١١٧	الصيام والقرآن	رضوان رجب البيلي
٨٠/١٢٠	بناء الاقتصاد الإسلامي	زيدان أبو المكارم
٥٦/١١٣	فكرة الحق	سعيد زايد
٨٢/١١٧	الفارابي الموسيقي	» »
٧٢/١١٩	المخيلة عند الفارابي	» »
٦١/١١٣	الإفتاء والقضاء	سليمان دنيبا
١٤/١١٦	التدين	السيد سابق
٩/١١٩	الحج	طه الولي
١٠/١١٦	القرآن معجزة خالدة	عبد الجليل شلبي
٣٠/١١١	مؤتمر القمة الإسلامي	عبد الحليم عويس
٩٤/١١٤	مع الأمين العام للمؤتمر الإسلامي	» »
٦٢/١١٥	التعليم الإسلامي في الكويت	» »
جميع الأعداد	بريد الوعي الإسلامي	عبد الحميد رياض
٤٠/١٠٩	أهمية القدس قديما وحديثا	عبد الحميد السائح
٤٠/١١١	ميلاد الرسول الأعظم	» »
٤٨/١١٣	الحاجة إلى توحيد المواسم والأعياد	» »
١٢٦/١٠٩	الخدمة في المناطق النائية	عبد الرحمن أحمد شادي
١٠٨/١١٢	المساعي المشكورة	» » »
٨٦/١١٨	حق الله على عباده	عبد الرحمن عبد اللطيف
جميع الأعداد	مكتبة المجلة	عبد الستار محمد فيض
٢٠/١١٠	بين العقل والوحي	عبد المال سالم مكرم
٧٢/١١٠	التركستان بين الظلم والنسيان	عبد القادر طاشي التركستاني
١٧/١١٤	أضواء على حركة المناهقين (١)	» » »
٤٨/١٢٠	» » » » » »	» » »

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٧٧/١٠٩	الخير وموقف الإسلام منها	عبد الكريم الخطيب
٢٨/١١٢	رسالة الإنسان ونسخها للرسالات	» »
١٠٢/١١٢	تساؤلات واجوبة عن الخير	» »
٢٢/١١٣	نحو اقتصاد إسلامي متحرر	» »
٦٨/١١٤	بالإسلام نستدين الإنسانية	» »
٦/١١٧	دراسات في القصص القرآني	» »
٢٠/١١٩	مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين	عبد اللطيف محمد صالح الموضي
١٠٢/١١١	هجر القرآن	عبد الله عبد العزيز بن عقيل
٩٩/١١٢	نقل المسجد	» » »
١٠٧/١١٧	شهر رمضان شهر التصفية الروحية	عبد الله عبد القادر بلفقيه
١٩/١١٧	غزوة بدر الكبرى	عبد الله محمود شحاته
١٠٧/١١٨	التصوف	عبد المنعم إبراهيم البحقيري
٧٢/١٢٠	في قضية ملابس المرأة	عبد المقصود حبيب
٤٤/١١٧	التأمين التجاري	عبد الناصر توفيق المطار
٩٢/١١٠	صانع المعجزات	عزت محمد إبراهيم
٩٠/١١٥	ابن خلدون	» » »
٩٤/١١٢	حمزة السقا (قصة)	على محمد حسن الشكرجي
٨/١١٢	خاطر في القرآن الكريم	على الطنطاوي
١٨/١١٦	بين الشريعة والقانون	على عبد الله طنطاوي
٨٥/١٠٩	عوامل التربية في الإسلام	على القضاي
٧٢/١١٢	الإسلام والصحة النفسية	» »
٣٢/١١٧	أثر رمضان في التنمية العامة	» »
١٦/١٠٩	مشكلات الفواصل (٢)	على محمد حسن
١٦/١١٠	» » (٣)	» » »
٤٢/١١٥	الإسلام والإفريقي المعاصر	عماد الدين خليل
٢٨/١١٨	الحضارة الفريية (١)	» » »
٢٦/١١٩	» » (٢)	» » »
٦٥/١٢٠	» » (٣)	» » »
٤٠/١١٦	الممزل والإجهاض	فاروق مهيود مساهل
٦٦/١١٦	الفكر الإسلامي والإنسان والمحرمة	فاروق منصور
جميع الأعداد	زوجات الرسول	فهمي عبد المليم على الإمام
جميع الأعداد	المائدة	» » » »
جميع الأعداد	الأخبار	» » » »
١٠٩/١١٤	قيس القرطاس	المبادئ البشرية
٢٨/١١٤	الأسس والآثار الحضارية	مازن الجباري

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٢٢/١٠٩	نصر الله للمؤمنين	محمد البهي
٩/١١١	التخلف الحضارى بين المسلمين	» »
١٣/١١٣	ولاية الرجل على نفسه	» »
١٠/١٢٠	فى اليهودية مادية جامحة	» »
١٠٦/١٢٠	طريق الخلاص	محمد جاسم
٤٢/١١٩	حياة الإمام الشيرازى (١)	محمد حسن هيتو
٨٦/١٢٠	» » » (٢)	» » »
٨٣/١١٢	أساليب التعليم عند المسلمين	محمد الحسينى عبد العزيز
٩٤/١٢٠	نور القرآن (قصة)	محمد الخضرى عبد الحميد
٧٠/١٠٩	من حديث النصر فى القرآن	محمد الدسوقي
٧٦/١١٢	يومان فى حياة الرسول	» »
١٠/١١٥	السننة	محمد رجاء حنفى عبد المتجلى
٩٣/١١٧	فتح مكة	» » » »
٤٠/١١٨	الإجتهاد	» » » »
٨٤/١١١	العقود المحمود (قصة)	محمد رشدى عبيد
٩٢/١١٩	عقبتان فى الطريق (قصة)	» » »
١٠٩/١١٥	التنزيل والحضارة	محمد رمضان
١٦/١١١	من عيد الهجرة الى عيد المولد	محمد سعيد رمضان البوطى
٢٢/١١٢	عقائد الاسلام وأسباب التخلف	» » » »
٢٤/١١٣	الفيبيون حقا هم الجاحدون	» » » »
٢٨/١١٤	التخلف وضعف الانتاج	» » » »
٤٤/١١٠	النهى فى نصوص التشريع الإسلامى	محمد سلام مذكور
٣٦/١١٥	الاختكار وتسعير السلع (١)	» » »
٣٣/١١٦	» » » (٢)	» » »
٤٨/١١٨	الحكم الشرعى	» » »
٥٣/١١٩	الحكم الاقتضائى	» » »
٤٢/١٢٠	الحكم الوضعى	» » »
٣٥/١١٢	الاقتصاد الإسلامى	محمد شوقى المنجى
٩٨/١٠٩	عبد الله بن عمر	محمد شوكيت التونى
٦٨/١١٣	تراثنا الحضارى	محمد الصادق عرجون
٥٤/١١٦	عوامل نشأة الفلسفة	محمد عاطف المراقى
٨٤/١١٠	الشعب المختار وماضيه مع الاستعمار	محمد عبد الحافظ
١١٠/١١١	واجب علماء المسلمين	محمد عبد الغنى أبو شرف
١٨/١١٩	أشواق الشعراء والأدباء إلى عرفات	محمد عبد الغنى حسن

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٨٨/١١٣	الإجتهد وحاجتنا إليه (كتاب الشهر)	محمد عبد الله السمان
٩٤/١١٥	بين العقيدة والقيادة (كتاب الشهر)	» » »
٢٧/١١٦	دعوة الحق (كتاب الشهر)	» » »
٩١/١١٨	دستور الأخلاق في القرآن (كتاب الشهر)	» » »
٥٨/١١٢	مكانة المرأة في الإسلام	محمد عبد المنعم الخاقاني
٢٠/١١٨	مفاهيم سليمة	محمد علي التقي
٥٢/١١٠	حكم الأسرى والرق في الإسلام	محمد عزة دروزة
٧/١١٣	القصص القرآنية (١)	» » »
٩/١١٤	» » (٢)	» » »
٦٩/١١٥	وآين أيضاً أنجيل عيسى	» » »
٥١/١١٧	حول ولاية الرجل على نفسه	» » »
١٢/١١٨	إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام	» » »
١٦/١٢٠	قصة آدم وإبليس	» » »
٨/١٠٩	نظرات في سورة الأنعام	محمد الفزالي
٤/١١٠	الله	» »
٤/١١٣	تفسير سورة المسد	» »
٤/١١٤	آية الكرسي	» »
٤/١١٥	التبشير والإستعمار	» »
٧/١١٦	تفسير سورة الكافرون	» »
٥٥/١٢٠	مراعاة المشرع الإسلامي لحالة الجاني	محمد فتحي يهنا
٥٢/١١٤	منهج الإسلام في التكافل الاجتماعي (١)	محمد فوزي فيض الله
٥٢/١١٥	» » » » » (٢)	» » »
٦٢/١١٤	لن تدق الأجراس ؟ (قصة)	محمد لبيب البوهي
٨٦/١١٧	حدث في المدينة المنورة (قصة)	» » »
١٢٥/١٠٩	المرأة والهجرة	محمد لطفي عيسى
١٠٨/١٠٩	الركب المبارك (قصة)	محمد المجذوب
٤٥/١١١	مشاهد من المسيرة النبوية	» »
٧٦/١١٦	أمراض الكبد	محمد محمد أبو شوك
٤/١٠٩	الهجرة بين ماضينا وحاضرنا	محمد محمد بيصار
٢٢/١١٦	النسخ توقيت للأحكام	محمد محمد الشرقاوي
٣٥/١١٨	الإسلام والشرائع السابقة	» » »
٣٤/١٠٩	الحاجة إلى تقويم هجري	محمد محمد عبد الرؤوف
٤/١١١	إيراد النبوي	» » »
٨/١١٠	نظرات في الحديث (٣)	» » »
١٥/١١٢	» » » (٤)	» » »

العدد/الصفحة	الموضوع	الكاتب
٧٢/١١٧	» » » (٥)	محمد محمد عبد الرؤوف
٦٠/١١٨	» » » (٦)	» » »
٦٧/١١٩	» » » (٧)	» » »
٢٤/١٢٠	» » » (٨)	» » »
٨٢/١١٣	محمد أبو زهرة	محمد نعيم
٧٦/١٢٠	الإسلام في بلجيكا	» »
٧٠/١١١	الإنجازات الإسلامية في القرن العشرين	محمود زايد
٤٢/١١٢	الإسلام وتحديات القرن العشرين	» »
٤٨/١١٤	صلاة للشهداء (قصيدة)	محمود حسن اسماعيل
٥٩/١١٧	مجالس الذكر (قصة)	محمود شيت خطاب
٩٦/١١٨	وليمة أصفهانية (قصة)	» » »
٦٠/١٠٩	اليهود وتأمرهم (١)	محمود محمد زيادة
٧٨/١١٤	» » (٢)	» » »
٢٧/١١٧	» » (٣)	» » »
١٠٨/١١٠	كيف يتكرر جيل الصحابة	مصطفى أحمد حسن
١٠٩/١١٣	الاضطهاد الديني	مصطفى مصطفى القرمانلي
٤٦/١١٦	التاج والخطينة (قصة)	نجيب الكيلاني
٤٦/١١٦	هل نقيض تعدد الزوجات ؟	نور الدين عتر
٥١/١١٦	علة ربا الفضل	» »
٩١/١٠٩	سيادة الدولة في ظل الإسلام	وجيه الزحيلي
٢٩/١١٠	التيارات الإلحادية	» »
٢٢/١١١	عصمة النبي	» »
٢٨/١١٣	عاقبة التساهل بمقامات الحرام	» »
٦٢/١٢٠	في موسم الحج (قصيدة)	محمد هارون الحلو
٧٩/١١٠	الوحدة الإسلامية	يحيى هاشم حسن فوفل
٣٧/١١٠	المعلم والدين في الفلسفة	يوسف حسن فوفل
٢٣/١١٤	أبو حيان الفوهيدي (كتاب الشهر)	» » »

طابع مؤسسة نهد المروزي الصحية - الكويت



« إلى راغبي الاشتراك »

نصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عنـدنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع معهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

القاهرة :	شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.	مصر :
الخرطوم :	دار التوزيع -- ص.ب : (٣٥٨) .	السودان :
طرابلس الغرب :	دار الفرجاني -- ص.ب : (١٣٢) .	ليبيا :
بنغازي :	مكتبة الخراز -- ص.ب : (٢٨٠) .	بنغازي :
الدار البيضاء :	السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .	المغرب :
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز -- ١٧ شارع فرنسا .	تونس :
بيروت :	الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .	لبنان :
عمان :	وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .	الأردن :
جدة :	مكتبة مكة -- ص.ب : (٤٧٧) .	السعودية :
الرياض :	مكتبة مكة -- ص.ب : (٤٧٢) .	
الخبر :	مكتبة النجاح الثقافية -- ص.ب : (٧٦) .	
الطائف :	مكتبة الثقافة -- ص.ب : (٢٢) .	
مكة المكرمة :	مكتبة الثقافة .	
المدينة المنورة :	مكتبة ومطبعة ضياء .	المراق :
بغداد :	وزارة الاعلام -- مكتب التوزيع والنشر .	
المكتبة الوطنية :	شارع باب البحرين .	
الدوحة :	مؤسسة العروبة -- ص.ب : (٥٢) .	
شركة المطبوعات للتوزيع والنشر :	ص.ب : (٨٥٧) .	
مكتبة دار الحكمة :	ص.ب ٢٠٠٧ .	دبي :
مكتبة الكويت المتحدة .		الكويت :

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

أقرأ في هذا العدد

- الاسلام والعلاقات الاجتماعية ... للاستاذ أحمد البسيوني ... ٤
- في اليهود مادة جامحة ... للدكتور محمد البهي ... ١٠
- قصة آدم عليه السلام ... للاستاذ محمد عزة دروزة ... ١٦
- نظرات في الحديث ... للدكتور محمد عبد الرؤوف ... ٢٤
- احكام قرآنية ... للدكتور أحمد الحوفى ... ٢٨
- الحكم الوضعى ... للدكتور محمد سلام مذكور ... ٤٢
- اضواء على حركة المنافقين فى عهد النبوة ... للاستاذ عبد القادر طاش ... ٤٨
- مكتبة المجلة ... اعداد الاستاذ عبد الساتر فيض ... ٥٤
- مراعاة المشرع لحال الجاني ... للاستاذ محمد فتحى بهنسى ... ٥٥
- فى موسم الحج (قصيدة) ... للاستاذ محمد هارون الطو ... ٦٢
- الحضارة القرية ... للدكتور عماد الدين خليل ... ٦٥
- مائدة القارئ ٧٠
- فى قضية ملابس المرأة ... للاستاذ عبد المقصود حبيب ... ٧٢
- الاسلام فى بلجيكا ... للاستاذ محمد نعيم ... ٧٦
- بناء الاقتصاد الاسلامى ... للاستاذ زيدان أبو المكارم ... ٨٠
- حياة الامام الشيرازى ... للدكتور محمد حسن هينو ... ٨٦
- نور القرآن (قصة) ... للاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد ... ٩٤
- الفتاوى ١٠١
- بريد الوعى ... اعداد : عبد الحميد رياض ... ١٠٢
- باقلام القراء ... التحرير ... ١٠٥
- قالت الصحف ... اعداد : ف. ع ... ١٠٨
- الاخبار ... اعداد الاستاذ فهى الامام ... ١١١
- المواقيت ١١٢
- السيدة مارية رضى الله عنها ١١٤
- الفهرس العام للمجلة فى عامها العاشر